JUHAYNI

AL-KHULASAH AL-
WAFIYAH



al-Juhayni, Sulayman

الخلاصة الوافية

في

انتخاب بطريرك انطاكية

سنة ١٨٩١

al-Khulāṣah al-wāfiyah

بقلم

سليمان بن داود بن يونان الجهيني عُفي عنهُ

طبعت بمطبعة الحي بن يقظان بالمحروسة سنة ١٨٩٢

الخلاصة الوافية

في

انتخاب بطريرك انطاكية

سنة ١٨٩١

المقدمة

اما بعد حمد الله تعالى الذي يعقب ليل الشدة بصبح الفرج القريب ويجني من شجر التوكل عليهِ والتسليم اليهِ ثمر الصنع العجيب ويظهر العبر مهما كسر ثم جبر لكل ذي قلبٍ منيب لهُ الحمد على آلائهِ وصلة نعمائهِ ملء ارضهِ وسمائهِ فنندفع في الدعاء والتوسل اليهِ عزَّ وجلَّ ان يديم صاحب الشوكة والاقتدار سيدنا ومولانا السلطان الاعظم الذي شهدت ألسن الملا برفعة جلالهِ وباذخ مجده وشأنهِ وتوشحهِ بالصبر والحلم والبأس والندى . من افاض على تبعتهِ سوابغ النعم وشآبيب الاحسان فطوَّق اعناقهم بقيود العبودية والامتنان احلى واثمن من عقود الدرّ وقلائد العقيان . ابقاهُ الله تعالى كعبةً للآمال ومصدراً للاحسان وحفظ ذاته المقدسة الطاهرة التي بخلت الازمان ان تأتي بنظيرها حمىً للدولة والامة تتنافس الدول في احراز بعض رضاها العالي وتتسابق الامم الى استمطار نعمائها من سماء عرشها العالي المنار فحسبنا دعاءٌ نردده ونواليه أثناء الليل واطراف النهار دعاء عبيد يعترفون بنعم مولاهم وسيدهم وقلوبهم عاملة على ايثار احسانهِ والاقرار بآيات فضلهِ وتواصل مننهِ

كالمطر الوابل بل كالبحر الزاخر فهو ظل ظليل الله على ارضه ومظهر آياتهِ ومعجزاتهِ ابَّد الله خلافتهُ المنصورة الاعلام غالبة الاعادي وايد دولته العلية مشيدة الاركان موطدة البنيان سائدة على اعناق الامم وهامة الشعوب والنحل مدى الدوران . اللهمَّ امين

ولما كانت الاقوال قد تضاربت والاخبار قد تلونت في مسئلة انتخاب السيد اسبيريدونس مطران ثابور بطريركاً على الكرسي الرسولي الانطاكي وذهب القوم في ذلك مذاهب شتى فتبلبلت الافكار واضطربت الخواطر واستاءت بعض الاعين الباصرة مخافة ما يوهم سوء الطاعة رأينا من الواجب بل من الفرض اللازب ان نكشف القناع عن الحقيقة وندوّن صحيح الاخبار نفياً للفاسد منها ودحضاً لقول المرجف بها فان اعظم ما بهِ نتقرب الى اولي الكرامة والشهامة · اظهار حق ودحض باطل . فلا يقعدنا عن اتمام هذا القصد وهمٌ او صدٌّ ولو تأَلبت تلك الشرذمة التي قد طُبعت على الشرّ وناصبتنا الاذى والضرّ حرصاً منها على كتم امرها وعدم افشاء سرها لئلا يعود عليها بالخزي والفضيحة وقد دست ما دستهُ من الشرور والوساوس توسلاً الى بلوغ غاية قد اثرتها عن بطر وبطالة وعن طمع وحب المال استهانة بالناموس واحتقاراً · قومٌ منها تظاهروا بالرياء والخبث وقوم بالمخادعة والعنف وما منهم الاَّ مدَّعٍ في محبة ملتهِ حريص على سعادة كنيستهِ بزعمهِ فقد كذبوا والكل عاملون على الشرّ لمآرب في النفس قد آثروا الحطام الزائلة على النعم الدائمة فامسوا كمن باع الذهب بالشبه وبئس التجارة تجارتهم انهم لخاسرون · رجاء الاشرار باطل وكلما هم متكلون عليهِ باطل · وكل آتٍ قريب ان شاء الرب القدير

ولا نخشى في الحق لومة لائم والحق اولى ان يتبع وان ساء البعض مقالنا وقامت الجلبة وكثر التشدق والاطالة فاننا نعتمد صدق الكلام ونروي صحيح الاخبار على علاتها في ظاهرها وباطنها جاريين في ذلك مجرى الثقات من الكتبة مع ضبط وانتقاد وتحرّي واعتصام استيفاء للفائدة واستعطافاً لنظر اولي الامر اعانةً لنا ونجدة على تلك الشرذمة بعضها لا يراعي الاَّ حق الجيب والبعض الآخر لا يعتبر الاَّ دواعي الجنسية فيرتكبون عظائم الشرور في ذلك السبيل و يدوسون السنن والشرائع . هم من اهل المخاصمة الذين يعاصون الحق و ينقادون للاثم رو ٢ : ٨ واشبه ما يكونوا بالذئاب الخاطفة . وهيهات ان يستأمن الذئب الاخبث . وعدل مولانا الاعظم لنا اعظم نصير والله تعالى يسلك بنا وبهم الطريق الاقوم الاقوى ويحلي صدورنا جميعاً بزينة التقوى وهو عزَّ وجلَّ يتولى امرنا بتوارد احسانهِ ويجمع قلوبنا على طاعتهِ و رضوانه انهُ السميع المجيب

الباب الاول
في
استعفاء البطريرك جراسيموس وانتقالهُ الى الكرسي الاورشليمي

ما استهلَّ بدر عام ١٨٩١ للميلاد الاَّ وقد فاجأ الكرسي البطريركي الانطاكي حادث جلل نشأ عنهُ اضطراب بين ابناء الملة الارثوذكسية واحلهم من القلق محلا رحبًا فسيحًا فقد ترتب على هذا الحادث عواقب لاتحمد ونتائج لاتشكر اذ عادت بالوبال على الكنيسة فارجعتها القهقرى بعد ان املّت تقدمًا وفلاحًا فقد أَبى الدهر الاَّ ان يعاند الكرسي الانطاكي ويمتهنهُ ويبقيهِ في حال لاينبعث عنها رجاء اصلاح واي اصلاح يرجى ونحن نخبط خبط العشواء يقودنا الطمع ويغشى بصائرنا حب الكسب والترأس والبذخ · معائب قد نهى عنها التعليم الشريف ونبذها الاباء الاطهار · وهي شأننا الان بل شعارنا وشعار بعض روسائنا الروحيين الذين يتولون امورنا · رعاة خراف السيد المسيح لهُ المجد

وكان قد سبق حصول اسباب وبواعث افضت الى استقالة غبطة البطريرك السيد نيقوديموس من الكرسي الاورشليمي المقدس والى ارتحالهُ الى الاستانة العلية حيث يقيم الان فلبث الكرسي المذكور فارغًا مدة الى ان اجتمع السينودس لانتخاب خلف لغبطته وكان ذلك بعد انقضاء الاعياد الميلادية الشريفة وبينما كان الناس في حدس من امر المنتخب شاع الخبر وتناقلتهُ الجرائد ان لغبطة السيد جراسيموس البطريرك الانطاكي حظوة في السينودس الاورشليمي وقبول يتدبر ان انتخابهُ ويوفر ان لهُ النجاح والفوز على سائر المتقدمين فاذهل

الخبر بعض القوم بدمشق فتقدموا الى غبطتهِ يكاشفونهُ ويستطلعونهُ فابدى العجب واستغرب كيف السينودس القدسي يبحث في انتخابهِ وهو قائم على السدة الرسولية الانطاكية وحائز على البراءة الشاهانية يدبر امور البطريركية ونفوس الاولاد الذين أُعطيهم من الرب

وما انبلج صبح الخميس الموافق ختام شهر شباط حساباً شرقياً من العام المذكور الآ وقد وردت على غبطة السيد جراسيموس رسالة برقية من سينودس رهابين القبر المقدس تبشره بانتخابهِ بطريركاً على اورشليم باجماع الاراء وتستدعي حضوره الى المدينة المقدسة يتبوأ كرسيه البطريركي الجديد · قال الراوي فاشتد انذهال غبطتهُ وعظم اضطرابهُ ولم يعد يعرف ماذا ينبغي ان يفعل لكنهُ ما لبث ان رأى واجباً رفع عريضة تلغرافية الى الباب العالي يبين بها مناسبة بقائهِ بطريركاً على انطاكية منعا لحدوث الاضطراب في الملة عند انتخاب خلف لهُ وروى بعضهم ان غبطتهُ رفع هذه العريضة يوم علم بتقديم اسمهُ في جملة المرشحين وقيل ايضاً والعهدة على الراوي ان دولة الوالي المرحوم عاصم باشا علم بالخبر فساءه جداً لعظم محبتهِ للسيد جراسيموس فتجرد وبعث حالاً برسالة برقية الى الصدارة العظمى يلتمس عدم الموافقة على انتقال غبطتهُ الى الكرسي الاورشليمي · وفي اليوم المرقوم ساعة حصولهُ على رسالة السينودس المقدسي وقد تلاها رسالات اخرى امر البطريرك المشار اليهِ باجتماع قومسيون الملة وانتدب بعض الاعيان ايضاً فاجتمعوا لديهِ مساء الأ بعضهم وحضر الاجتماع السيد اغابيوس مطران اداسيس والسيد سيرافيم مطران ايرينوبوليوس وجمهور الكهنة فبلغهم غبطتهُ خبر انتخابهُ للبطريركية الاورشليمية وتقدم اليهم بطلب المذاكرة فيما يرونهُ موافقاً لمصلحة الكرسي الانطاكي اولاً ولمصلحة الكرسي الاورشليمي

ثانيًا . فاجمع الحضور على اظهار عدم الموافقة واعربوا لهُ عن تمسك الملة بهِ لشدة محبتها لهُ فلا تتركهُ يبارح كرسيه بعد ان تجشم العناء خمس سنين وقد اخذ الان في جناء ثمار تعبهِ . فاه الجمع بما تقدم وآثروا بقاء غبطتهِ فاستعطفوه الى رفض هذا الانتخاب واوكلوا الامر اليهِ ثم ارفضت الجلسة وكلهم يأملون أن البطريرك يجيب التماسهم ولا يبارح كرسيه الانطاكي

وفي الغد الجمعة اول اذار ارسل السيد جراسيموس رسالة برقية الى رهابين السينودس المقدسي يشكر منهم انتخابهُ ويقول انهُ يود من صميم القلب قبول دعوتهم وخدمة الكنيسة الاورشليمية التي احبها كثيرًا لكن وجوده بطريركًا على انطاكية يجعل قبولهُ الانتخاب موقوفًا على رضى الكنيسة الانطاكية وموافقتها وعلى موافقة الحكومة السنية . اه قال بعضهم وشاع خبر انتخابهِ وذاع فاستاءت الملة الارثوذكسية وتكدرت بل تكدر ايضًا اولئك الذين لم يكونوا يودوا غبطتهُ كثيرًا فقد علموا حق العلم انهم يخسرون بهِ حبرًا فريدًا محبًا للسلام وديعًا غيورًا لطيفًا يندر وجود مثلهِ وبناء عليهِ وطدوا العزم على استخدام ما في اليد من الحيلة لبقائهِ في دمشق وتفرّغ لذلك القومسيون البطريركي وشمر عن ساعد الجد والهمة وقد فاتهُ بل قد فات بعض اعضائهِ سرّ المسئلة وان التعب لذاهب سدى . وفات البعض الآخر ان بما هم فاعلون يجلبون خسارة لانفسهم وباب الكسب قد فُتح لهم . نستغفر الله في ما نقولهُ عن هولاء وكيف ننقصهم حقهم من الذكاء وتوقد الذهن وهم ارباب السياسة والدهاء يتدبرون عظيم الامور وصغيرها ويستطلعون شاردها وواردها وقد حنكهم الدهر وقلبهم فاكسبهم خبرة واختبارًا

وفي يوم السبت الموافق ٢ آذار اجتمع القومسيون المرقوم وقرر وجوب

كتابة رسالة برقية الى مطارين الكرسي الانطاكي تستنهضهم الى عدم الموافقة على انتخاب غبطتهِ والى التقدم بالالتماس الى مَن يلزم في هذا المعنى . وشفع القومسيون هذه الرسالة بكتابة عمومية افصح بها عن معانيه فاوضح وهاك نص الرسالة البرقية

غبطة بطريركنا انتخب بطريركًا لاورشليم التمسنا من الحكومة السنية بقائه نرجوكم موافقتنا حذرًا من الاتعاب المستقبلة ومخابرة المحلات الايجابية تلغرافيًا

التوقيع

الكهنة والارثوذكسيون اغابيوس سيرافيم

وهاك ايضًا نص الرسالة التي أُرسلت الى السادة المطارين

لنادي حضرة الجليل الوقور نيافة السيد فلان مطران كذا وتوابعها الجزيل الطهر والاحترام

غب المصافحة الاخوية واستمداد الدعاء نعرض قد ورد تلغراف من السينودس الروحي باورشليم المقدسة لغبطة بطريركنا الكلي القداسة يعلن انتخاب غبطته بطريركًا للكرسي الاورشليمي المقدس وبما ان انتقال غبطته من الكرسي الانطاكي في الايام الحاضرة والقيام بانتخاب خلف لغبطتهِ موجب لاتعاب كلية تذهب براحة الكرسي الانطاكي عمومًا والشعب الارثوذكسي في دمشق خصوصًا وبما ان غبطته حين بلغهُ تقديم اسماء المرشحين للبطريركية الاورشليمية ووجود اسم غبطته بين اسماء المرشحين حرر لمقام الصدارة العظمى يبين لزوم وجوده في الكرسي الانطاكي ويستدعي الالتفات لما ينشأ عن انتقالهِ وبعد ورود تلغراف الانتخاب لغبطتهِ من السينودس الاورشليمي المقدس حرر ان قبولهُ موقوف على رضا وقبول الحكومة السنية والكرسي الانطاكي المقدس وبما ان تصرف غبطة بطريركنا المشار اليهِ بصورة موافقة للرضى العالي قد اوجب التفات ورضى الحكومة السنية حتى الآن ونحن في راحة نرغب بقائها تقرّر في اجتماع عُقد بتاريخهِ تقديم عريضة للحكومة السنية نبيّن فيها ما ذكر ونطلب ابقاء غبطته على الكرسي الانطاكي ومخابرة سيادتكم بهذا الشان وعليهِ بادرنا لتقديم تحريرنا هذا نبين فيهِ رغبتنا في بقاء غبطة بطريركنا المشار اليهِ قيامًا بواجب الاحترام المفروض لشخصهِ الكلي الاعتبار ومحافظة على الراحة ومنعًا للاتعاب التي يخشى وقوعها على فرض اضطرار الكرسي الانطاكي المقدس للقيام باعباء انتخاب خلفٍ لغبطته في الحال فنرجو من سيادتكم ان توافقوا المركز في حاساتهِ هذه واجراء المخابرات اللازمة بسرعة حذرًا من فوات

الوقت خاتمين كتابنا هذا بتكرار المصافحة الاخوية واستمداد الادعية ايها السيد الجزيل الاحترام في ٢ مارث سنة ١٨٩١ عن الشام

ولدكم	الارشيمندريت	اخوكم بالمسيح	اخوكم بالمسيح
الخوري عبدالله	اثناسيوس ابو شعر	اغابيوس مطران	سيرافيم مطران
القصعه	(الختم) اداسيس	(الختم) ايرينو بوليوس	

ولدكم	مستمد الدعا	مستمد الدعا	ولدكم	ولدكم
الخوري مخايل كركر	مخايل صيدح	جرجي روميه	عبده عجمي	يوسف طنوس
ولدكم	ولدكم	ولدكم	ولدكم	ولدكم
نعمان ابي شعر	سمعان لاذقاني	جبرائيل شاميه	امين ابو شعر	جبرائيل اسبر

مستمد الدعا	مستمد الدعا
مخائيل كليلاه *	جبران لويس

ولنا كلام في هتين الرسالتين نعود اليهِ بعد هنيهة وبعد استيفاء كلامنا في عمل القومسيون البطريركي في ذلك اليوم المأثور فانهُ حفظهُ الله وصانهُ من كل عثرة قرر ايضاً رفع عريضة بتوقيع المطارين والاراخنة الى دولة والي سورية يظهرون بها امتنانهم من البطريرك جراسيموس وانهم في راحة يرغبون في استمرارها والبقاء فيها وان انتقال غبطتهُ للكرسي الاورشليمي مقيد باتفاق الكنيستين لا باحداها فقط وعليهِ فهم يلتمسون من دولته مخابرة من يلزم في توقيف الانتخاب . كتبت هذه الرسالة وحملها الى الوالي المطرانان سيرافيم واغابيوس وبعض الوجهاء الاكارم فرحب بهم دولتهُ وسرَّ لهذه الهمة واعرب لهم عن استحسانه عملهم وقال ان دمشق باسرها تأسف لفراق رجل لطيف محب الجميع مثل غبطتهُ ثم اسرع ورفع عريضة برقية الى الصدارة العظمى تاكيداً للاولى مع بيان (المحذورات) العديدة التي تنشأ عن انتقال البطريرك جراسيموس الى اورشليم

ولبث القوم يومان ينتظر نتيجة تلك الاجرآت فمنهم فريق وهم محبو

غبطتهُ املوا الفوز ببقائهِ في كرسيهِ الانطاكي ومنهم من سرَّ بنجاح مسعاه وقرب رواج بضاعته والاخرون احيوا النفس بعسى الرجاء ولعلَّ والله يدبر ما يشاء · ولما كان الثلاثاء الخامس من شهر اذار جاء صباحًا والي سورية الى دار البطريرك وبلغ غبطتهُ انهُ ورد عليهِ الجواب من الصدارة العظمى ينبئه بان مجلس الوكلاء الفخام يرى ذهاب البطريرك جراسيموس الى القدس مناسبًا وموافقًا نظرًا لاهمية المركز وثقة الدولة العلية بهِ وانهُ يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة في انتخاب خلف لهُ على البطريركية بكل راحة · فاجاب غبطتهُ بما يشف عن امتثاله ارادة الدولة العلية وعن ارتياحه الى مخابرة المطارين بالخصوص المذكور وبعد انصراف دولته عجل السيد جراسيموس في استقدام المطارين الى دمشق وعين ميعاد الاجتماع في السابع عشر من الشهر المذكور لاجل المذاكرة في شؤون الطائفة وفي ما يأول الى صالح الكنيسة وخيرها هكذا كتب غبطتهُ وقد عقد الامل على نجاح سعيهِ هذا

وكانت الرسائل البرقية تتوارد على غبطته حاملة اليهِ التهاني من البطاركة وذوي المقام الرفيع بانتقالهِ الى الكرسي الاورشليمي وهو يعمل الفكرة في تدبر اسباب الراحة للكرسي الانطاكي قبيل مزاولته وانتظر قدوم المطارين في الاجل المضروب لكن خاب ظنهُ فيهم فتقاعدوا عن اجابة دعوته متشاغلين متمارضين الاَّ احدهم السيد نيقوديموس مطران عكار جاء دمشق ملبيًا ومودعًا · ولا عجب من تاخر المطارين بعد ان علموا ما هم اليهِ مندوبين ومكلفين فقد ابوا ان يصدقوا على انتقال غبطته الى القدس لمخافة وقوع الهرج والمرج كما وهم البعض وطنطنوا بهِ بل محافظةً على القاعدة المستمرة في الكرسي الرسولي الانطاكي وحرصًا على صيانة الترتيب الكنائسي من الانثلام والخلل

وان شئت قل ايضاً ضناً ببقائهِ لانهم قد تعوَّدوه وتعوَّدهم فعرفوه وعرفهم وغيرة منهم على منع كل مستجد يزعج سلام الكنيسة والنظام السائد فيها كما ذكر غبطته في ورقة استعفائهِ وسياتي نصها · وقد جاء في القانون الرابع عشر من قوانين الرسل القديسين ما نصهُ «لايجوز للاسقف ان يترك محل سكنهُ وينتقل مجتازاً الى غيره وان الزم الى ذلك من كثيرين الاَّ لاجل علة ذات اصابة تضطره الى مثل هذا الفعل وكونهُ كفوا ان ياتي الذين هناك اكثر منفعة في كلام حسن العبادة ولايكون انتقاله من تلقاء ارادتهُ بل بتمييز كثير من الاساقفة وبعظيم توسل · اه وجاء ايضاً في القانون الخامس عشر من قوانين المجمع الاول المسكوني ما تعريبهُ» ان من جراء كثرة السجس والتشويش والمشاجرات الحاصلة قد تبين لنا منع تلك العادة الجارية خلافاً للقانون في بعض النواحي منعاً كلياً فلا ينتقل اي اسقف كان او قس او شماس من مدينة الى مدينة اخرى ومن يباشر امراً كهذا بعد وضع حد المجمع المقدس العظيم او اسلم ذاتهُ وتورط تهوراً في شي مثل هذا ليكن على كل حال فعلهُ هذا غير ثابت وليرجع يقيم بتلك الكنيسة التي قد سيم فيها ذلك الاسقف او القس · اه

وقد جاء في القانون الاول والثاني من قوانين مجمع سرديقية ما ينهي عن ذلك وجاء ايضاً في القانون الحادي والعشرين من قوانين مجمع انطاكية ما ياتي لايجوز للاسقف ان ينتقل من ابرشيتهِ الى اخرى ولا يجعل نفسهُ متعدياً لا عن اختيارهِ ولا عن اجبار من قبل الشعب ولا عن جزم الاساقفة ايضاً بل يجب عليهِ ان يقيم بالكنيسة التي قد دعي اليها بداءةً ولا ينزح عنها وذلك حسبما صدر بهِ الحدُّ سابقاً · اه

وما يطلق على الاسقف يطلق على البطريرك وهو متقدم الاساقفة والحد الذي

توجبه القوانين الالهية على الاسقف الذي يتعدّى نصوصها توجبهُ ايضًا على المتقدم بين الاساقفة وان اعترض احد ان مثل هذا الامر جارٍ في البطريركية القسطنطينية او غيرها نجيبه ان حصول مثل ذلك في احدى الكنائس لا يجعلهُ رسمًا نافذًا في سائرها ناسخًا لقوانين الرسل القديسين ومجامع اباء المسكونة او نموذجًا حسنًا يقتضي اتباعهُ . اما اذا قيل ان للضرورة احكام فنقول بعد امعان النظر وتدقيق الفكر في الاسباب التي حملت غبطة البطريرك جراسيموس على قبول دعوة رهابين القدس اننا لم نرَ فيها داعيًا موجبًا او شبه اضطرار تقتضيهِ خدمة الكنيسة بيسوع المسيح لان الكرسي الانطاكي يتقدم على الكرسي الاورشليمي وشعبهُ اوفر عددًا واحتياجاته كثيرة متنوعة تستدعي عملاً صالحًا وجهادًا شرعيًا في سبيل الرب اثرة كل راعٍ صالح غيور قائم على الكرازة والانذار ومتشبه بالرسل الاطهار ويلوح لنا بل نحن على يقين منهُ ان السبب الوحيد تقيدُ البطريرك جراسيموس باخوية القبر المقدس التي نشاء في مهدها وشبَّ في احضانها . تقيده بها اوجب رضوخهُ الى ارادتها فرحًا بما يتهيء لهُ من اسباب الراحة والهناء وربما كان هو العامل على تأليف تلك الارادة والتوفيق بين اجزاء دقائقها باستنهاض الهم واستخدام الدسائس والحيل ونحن لا ننكر على غبطتهِ سعة علمه وفضله فانه متعنا الله بصيب بركاتهِ على جانب عظيم من اللطف والذكاء والرشد والنبل قد اتصف بالتقى والعفة وعرف بلين الجانب وسهولة الماخذ والهمة لكننا مع ايفائهِ حقهِ منها نحسب ان حظنا منهُ لكان اوفر نصيبًا وفضائلهُ اتم ازدهاء واكثر نفعًا وتعظيمًا لولا انتسابهِ الى تلك الاخوية المقدسة التي تبث روحها في كل عضو ينضوي اليها وينخرط في سلكها فيصبح طوع يدها منقادًا الى امرها والادلة على ذلك لنا عديدة وكفانا الآن برهانًا

ودليلاً ما تبيناه في كتابات غبطتهُ والقومسيون البطريركي وقد مرت اذ رأى غبطتهُ أن يُعفى من قبول الانتخاب الجديد لا عن رغبة في البقاء في كرسيهِ او عن محبتهِ لشعبهِ بل تلافياً للاضطراب والبواعث حين انتخاب خلف لهُ وجاراه في ذلك القومسيون المذكور وزاد نغمةً في الطنبورة بما دسَّ الى والي سورية وهمس اليهِ ان تهوَّس على ارسال تلك العريضة البرقية الناطقة بالمحذورات المتعددة وما ذلك من غبطتهِ ومن بطانتهِ الأَليوجسوا الباب العالي خيفةً من حصول الشرور فيستفزونه الى مساعدتهم على تحقيق اماني رهابين القدس والى صدور الامر باتمام انتخاب الخلف قبل شخوص السيد جراسيموس الى اورشليم وقد اعترض دون القيام بهذه البغية تمنع المطارين عن الاجتماع بدمشق وقد شعروا بما اسرّوا وأُبت الدولة العلية ان تجيز مثل هذا العمل وهو احداث بل تعدٍّ على استقلال الكرسي الانطاكي وفي الخامس والعشرين من شهر ادار المرقوم تبلغ السيد جراسيموس كتابة من ولاية سوريه الجليلة مآل الرسالة البرقية الواردة من الصدارة العظمى تبشيراً بصدور الارادة السنية وتكليفاً بانصرافهِ الى ماموريتهِ الجديدة.

واستعد البطريرك على السفر الى اورشليم وانفذ خبراً الى الوفد المقدسي يستقدمهُ الى دمشق فجاء وفيهِ السيد بتريكيوس مطران عكا وكيرياكو بوليبوس والارشمندريت فوتيوس الصغير وغيرهم من رهابين الدير احتفاءً بالسيد جراسيموس واجلالاً ولا يفوتنا القول ان فوتيوس هذا وقد كان انتخب مرة للكرسي الاورشليمي قبل السيد نيقوديموس المستقيل سبق وجاء دمشق يعرب للبطريرك الجديد عن خلوصهِ وشدة تعلقهِ بهِ فاستوثق منهُ وصافاه وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور انتدب غبطتهُ الى حضرة المطارين والكهنة

واعضا القومسيون البطريركي وتلا على مسامعهم استعفائه من الكرسي الانطاكي وامر ان يدرج في سجل البطريركية فادرجوه ووقع عليه بخط يده وهاك تعريبهُ عن اليونانية نقلاً عن جريدة النيولوغوس عدد ٦٥٢٦ تاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٨٩١

لما ان صوتكم المتفق قبل ست سنوات استدعانا الى خدمة هذا الكرسي الرسولي البطريركي المقدس فنحن اذ كنا قد تعلمنا ان نخضع للارادة الالهية دائمًا وفي كل مكان قد تركنا محل رهبنتنا الشريفة وانفصلنا بالجسد عن امنا المقدسة التي قد ربتنا منذ نعومة اظفارنا واوصلتنا الى سنّ الرجولية ومن ثمّ اتينا الى خدمة هذه الكنيسة الرسولية المقدسة وليس امامنا تعزية بانفصالنا عن تلك الاّ الخضوع لارادة المسيح طبقًا لما كان يطلبهُ منا المجمع الموجود هنا وكل اعضاء رهبنتنا الشريفة وتعرفون ايها الاخوة الاحباء كيف كان تصرفنا امامكم وامام الشعب الذي استلمنا ازمتهُ . واذ كنا منصبين الى خدمة هذا الكرسي الرسولي البطريركي المقدس ومن صميم الفواد خاضعين لمشيئة الله قد طرأ على مسامعنا خبر غريب غير منتظر يفيد انهُ باشتراك واتفاق صوت الشعب والاكليروس والمجمع في اورشليم تستدعينا الكنيسة الصهيونية لخدمتها وتهاني سائر البطاركة الاقدسين .وغيرهم من رؤساء الاساقفة كانت تتوارد مباركة ذلك كما واستحسان ورضا الدولة المتملكة علينا برحمة الله كان يظهر الامر لازمًا لازبًا لا مناص منهُ . ايّ كلام يا ترى يقدر ان يصف الحالة التي وجدنا فيها اذ ذاك فان ارتباطنا عظيم مع الكنيستين اللتين احداها تستدعينا الان والاخرى حائزة علينا فاننا في الكنيسة الاولى ولدنا وتربينا وكبرنا . فيها قصصنا (نذرنا) شعر رأسنا ولخدمتها قد تركنا العالم واعتنقنا الرهبنة ومنذ حداثتنا امام الله والناس قد وعدنا واقسمنا باننا سنكون منصبين اليها حتى آخر نسمة من حياتنا . واما في الكنيسة الثانية فاننا نخدم بامانة منذ ستّ سنوات مترأسين بنعمة الله وكنا نؤمل ان كل حياتنا ستصرف لاجلها كما وكل قوانا الضعيفة وجميع جهاداتنا واتعابنا وآمالنا وصلواتنا . وكنا نحسب شعبها الخاص «اكليلاً وفرحًا» بل «واحشاء» لنا على قول الرسول . تلك امنا ومربيتنا تستدعينا واما هذه فمالكة على عقلنا وقلبنا وفوادنا فما هو مركزنا والحالة هذه وكيف يمكن ان نوضح الشعائر التي قد خامرتنا في هذه النقطة . في هذا كله ليس لنا ملجأ الاّ مشيئة ابينا الذي في السموات . لا يمكن ان يحد عمق حكمة الله ولا يمكن ان يستقصى اثر غنى المسيح فان السماح الالهي لحقارتنا الذي قبل ست سنوات اخضعنا لخدمة هذا الكرسي الرسولي البطريركي المقدس كما نؤمن ايمانًا نحسبهُ واجبًا

علينا لخدمة الانجيل والآن ايضاً ضمن عمق مشيئة الله حسب استحسانهِ ينقلنا باتفاق صوت كل الكنيسة لخدمة ايماننا في مكان غير غريب فضلاً عن انهُ عزيز لدينا جداً . ما العمل أنخالف الرحمة الالهية نحن الذين يتوجب علينا قبل غيرنا ان نخضع لمشيئة الله بدون تململ . حاشا وكلاَّ . « ان كنا نعيش بالروح فللروح نخضع » يهتف الرسول الالهي ومن نحن حتى نتجاسر على مضادة الاوامر الالهية ونتكدر لديها وكيف نناقض نعمة الله طالما ان الرسول يصرخ « لا اناقض نعمة الله » والتعليم الانجيلي في كل يوم وساعة يأمرنا قائلاً « لا تكدروا الروح القدس الذي بهِ قد اختمتم ليوم الخلاص »

فلاجل ذلك كما خضعنا حتى هذا اليوم دائماً لمشيئة الله بدون حيادة هكذا والان رأينا واجباً علينا لامناص منهُ بان نحني عنقنا امام امر الله ونخضع للصوت المستدعي ايانا ونهرع الى المكان الذي بهِ قد توجبت علينا الخدمة الجديدة وهكذا بحسب قوانا الضعيفة وبحسب ارادة ذاك الذي قوتهُ بالضعف تكمل نؤمل في اننا نساعد على خدمة ليست مختصة بهذه الكنيسة فقط او بتلك بل شاملة كل جسد الكنيسة التي نحن اعضاؤُها متحدين بجسم واحد تحت رأس واحد الهنا ومخلصنا وربنا يسوع المسيح . وان يكن قلبنا يتأسف جداً واحشاؤُنا تتألم لاننا ننفصل عنكم ايها الاخوة المحبوبون وعن الشعب الخاص الذي كنا نتمنى الجهاد عنهُ الى آخر نسمة من حياتنا فمع ذلك نخضع الى امر رئيس كهنتنا العظيم مخلصنا يسوع المسيح الذي بهِ دعينا متخصصين بحسب ارادة ذاك الذي يفعل كل شيء بسرة مشيئتهِ ونستعفي من الخدمة في هذه الانحاء وندخل ثانية من هذا اليوم في خدمة كنيستهِ الصهيونية

وبانفصالنا عنكم ايها الاخوة المحبوبون بالرب نستودعكم امام الله وكلمة نعمتهِ القادرة على بنيانكم ومنحكم ميراثاً مع القديسين ومن ثم نرجوكم من صميم الفؤاد مثل الرسول ونتضرع اليكم ونعظكم قائلين « احترسوا لانفسكم ولجميع الرعية التي اقامكم فيها الروح القدس اساقفة ارعوا الكنائس التي انتم عليها رؤساء بخوف الله بمحبة الرعية . متذكرين انهُ سيطلب منكم حساب في اليوم الاخير من الذي قد افتدى كل نفس من المؤمنين بثمن لا يقدر بدمهِ الكريم . اجتمعوا بخوف الله وانتخبوا بسلام خليفة حقارتنا وارفعوه الى هذا الكرسي المقدس بدون ان يقع ادنى اثر انزعاج في هذه الكنيسة المقدسة التي نحن نرغب راحتها وفي سبيل ذلك نضحي حياتنا وسوف لا نكف عن الصلوات لاجلها . ويتوجب عليكم ان تجتهدوا ليلاً ونهاراً ان تعطوا جواباً حسناً لدى منبر المسيح الرهيب . اهربوا بكل اجتهاد من كل مستجد يزعج سلام الكنيسة والنظام السائد فيها بدون ان تنسوا اللعنة التي وضعها الرسول بولس الالهي معلم هذه الكنيسة ضد من يخترع اموراً مستجدة ويدخل غير ما تسلمتموه . احفظوا

الوديعة سالمة التي قد ائتمنها عليكم الله واطلبوا حسب قول الرسول «ايمانًا وعدلاً ومحبةً وسلامًا» مع كل من يستدعي الرب بقلب طاهر . هذا ما نطلبهُ منكم وهذا ما نرشدكم اليهِ وننصحكم بهِ . والاله القادر ان يفعل بزيادة من اجل كل ما نطلبهُ ونتوسل له المجد في كنيستهِ بالمسيح يسوع الى دهر الداهرين امين

في دمشق في ٢٨ آذار سنة ١٨٩١ جراسيموس

واقام غبطتهُ بعد ذلك عشرة ايام يودّع ويودَّع وقد اخذ في اهبة السفر فارسل ما استخار واستطاب من متاع دار البطريركية الى اورشليم ولم يغفل عن اعطاء حساب دخلهُ وخرجهُ في مدة الست السنوات التي دبر فيها الكرسي الانطاكي فسُطر في محلهُ كما سيجيءُ ذلك ويوم الاحد السابع من نيسان احتفل بقداس حبريّ وبارك الشعب في ختامه واستودعهُ الله وانبرىَ احد ابناء الملة اللاسن الاديب يوسف افندي السبع من وجهاء دمشق وترجمان قنصلاتو دولة روسيا فيها ولفظ خطابًا تطاولت اليه الاعناق وشنفت بهِ الاذان فاحسن وابدع وكله معانٍ لو نظمت لقيل حقًا هي من الشعر اطيبهُ وقد استفاض الدمع بما نثر فجعل القلوب فلكًا لغبطتهِ بخارها زفرات وحسرات من الافئدة تتصاعد وتخر في بحر من الدموع المذرفة من المقل فسبحان الحي القيوم . وفي ظهيرة ذلك اليوم ركب السيد جراسيموس وبطانتهِ العربات وتبعهُ الوفد الاورشليمي قاصدين بيروت واحتشد القوم لوداعهم فشيعوهم اجلالاً وتعظيما الى دمر وسار غبطتهُ توًا الى شتورا منتصف الطريق حيث قضى الليل ولقيهُ فيها السيد جراسيموس يارد مطران زحلة مودعا فتداولا الكلام في انتخاب غبطته ومبارحته الكرسي الانطاكي وفنّد مطران زحلة قول البطريرك في هذا المعنى ورد عليهِ بما خلاصتهُ ان لا مجمع ولا كنيسة يمكنها ارغامهُ على قبول الانتقال من كرسي الى اخر طالما هو مستوٍ على الكرسي الرسولي الانطاكي وان حجة غبطتهُ

في وجوب الرضوخ الى ارادة الباب العالي واهيه اذ حاشا الباب العالي ان يرغم احد تبعتهِ على امر ديني كهذا وانصرفا وكان وصول البطريرك الى بيروت مساء الاثنين وخرج جمهور حافل الى لقائهِ فهش وبش بهم ويوم الاربعاء العاشر من نيسان ركب الباخرة الخديوية الى يافا وصحبه الوفد الاورشليمي ووفد من ارثوذكس يافا كان قدم بيروت احتفاء بهِ وتجلةً وقام على وداع غبطته اهالي البلدة احسن قيام فشيعوه حتى البحر مستمطرين بركاتهِ وداعين لهُ بالسلامة والله يسدي اليهِ من الرشد والسؤدد ما يطيل رئاسته ويذلل كل عثرة وعسير في طريقه .

ونرى من الصواب في ختام هذا الباب ان نذيّله برسالة أُدرجت في صحيفة النيولوغس اليونانية السابق ذكرها في عدد ٦٥٢٦ تاريخ ٢٣ نيسان سنه ١٨٩١ وهاك تعريبها

بيروت في ١٧ نيسان سنة ١٨٩١

غبطة البطريرك الاورشليمي الجديد جراسيموس

ان كيربوس جراسيموس بعد استشهاد ست سنين في ارض سورية المحلة وغير مضيفة الغريب كان يجب عليهِ حقيقة ان يسرّ ويفرح عند استماعه خبر انتخابهِ باتفاق الاصوات بطريركًا على اورشليم . الا ان رئيس الرعاة الصالح الطويل الاناة قد توجع قلبهُ وتمزق واقام مدة طويلة متردداً في هل يجب ان ينفصل عن رعيتهِ ام لا وقد يحصل احيانًا بضع دقائق ضعفٌ للنفوس العظيمة لا وبل النفوس الحقيرة ايضًا تحاول ان تظهر عظيمة بعض الاوقات وهذا الحادث النفساني الذي لم تدركهُ بصيرة افلاطون الوقادة قد ظهر على وجه غير مأمول في حالة الارثوذكسيين الوطنيين فان هولاء الشهود عديمي الحاسة والاشفاق الذين لم يمدوا يد المساعدة ولو دقيقة واحدة الى ذلك الشهيد وقد انحنى تحت ثقل صليبهِ — ومن يصدق ذلك — تحركت شعائرهم وبكوا لما علموا ان بطريركهم استعفى من الكرسي الانطاكي ليستلم زمام الكنيسة الصهيونية

تقدمت عريضة لدولة والي سورية قصد ألاّ يسمح لكيربوس جراسيموس ان يترك

رعيته المحبوبة اما الحكومة السنية فقد اسرعت وصدقت على انتخاب ذلك الشهم وهكذا وقّع على استعفائهِ في ٢٨ ادار وقرأه ودموعه هاطلة امام ثلاثة رؤساء كهنة (هم ايرينو بولبوس واداسبس وعكار) وثلاثة رؤساء اساقفة (والصحيح ارشيمندريتية وهم خريسطوفورس جباره واثناسيوس ابو شعر وحنانيا اليان) والاكليروس الموقر وذوات الشعب

وفي غد ذلك اليوم وصل الوفد المثلث الاعضاء الذي هبط من اورشليم ليأخذه مؤلفًا من سيادة مطران عكاء ومطران كيرياكوبوليس وافتيميوس معاون حافظ الامتعة وصباح الاحد الواقع في ٣٠ الشهر (والاصح ٧ نيسان) أُقيم قداس حافل ودع فيهِ كيريوس جراسيموس الاكليروس والشعب باقوال مؤثرة في اللغتين العربية واليونانية وفي مساء ذلك اليوم ركب وسينوديته العربات مشيعًا من القناصل ومن جمّ غفير وبارح قاعدة ارض آرام متوجهًا الى بيروت حيث صادفتهُ ملاقاة حافلة وبعد راحة يومين سافروا جميعًا الى يافا ومنها صعدوا الى اورشليم .

ان بطريرك اورشليم الجديد وُلد في ١٨ آب سنة ١٨٣٩ في اسطروس كينواريا في شبه جزيرة المورة وهو وان يكن نحيف الجسم متمتع بنشاط العافية التامة لم يوخطهُ الشيب في لحيته ورأسه ويلوح انهُ في الاربعين من سنيهِ قد حصل جانبًا جزيلاً من العلوم الكنائسية وهو ذو ذكاء بليغ رقيق المعاشرة عارف باللغات وذو خبرة طويلة فهو رئيس الكهنة الوحيد الممكن ان تُعهد اليهِ المحافظة على وديعة الجنس الجزيلة الثمن

ان عملهُ لعظيم جدًا لكننا نثق بلياقتهِ وهو لن يبقَ وحيدًا في فلسطين عديم المهمات والعضد . لا تجزع تقوّ وهلمّ الى جبال صهيون المجيدة المحبوبة مستمدًا المعونة الالهية وواثقًا بالجميع انهم سيكونون مساعدين وعاضدين هكذا قال لهُ سيادة مطران عكاء معربًا عن حاسات اخوية القبر المقدس

وقد نظرنا فوتيوس المنتخب سابقًا بطريركًا مستعدًا لان يقترن بمركبة الكنيسة الصهيونية ويستخدم وزنته في صالح الجنسية ونظرنا مطران كيرياكوبوليس وافتيميوس حافظ امتعة الاكليريكيين الافاضل ملآني غيرة ومحبة للبطريرك الجديد

هذا وان الارشيدياكون ثيوفانيس باباذوبولس الذي شارك غبطتهُ في الاستشهاد في سورية منذ ست سنوات قد تبع رئيسهُ بكل غيرة وانصباب الى نتبع تجشم تعب ومشاق الجندي الحقيقي المتجند للكنيسة . اه

وليتأمل المطلع بهذه الرسالة وبما حوتهُ استخفافًا وتحقيرًا فان كان القصد

بما كتبوا تعظيم اعمال غبطة السيد جراسيموس وتعزيز صلاحها في اعين الناس، تمجيدًا للآب الذي في السماوات نشكر منهم غايتهم ولا نواخذهم بما لجاؤا اليهِ واتخذوه واسطةً لذلك لان غبطتهِ من رعاة الكنيسة الذين يجب ان نصغى لاقوالهم ونجلّهم كيف كان واما اذا كان ذلك ناشئًا عن شعائر قد رسخت في افئدة محرري الرسالة ومواطنيهم اليونان نحو ابناء الملة الارثوذكسية في هذه الديار فالاولى بنا ان نقابل مهاترتهم بالازدراء متمثلين بقول من قال وكلّ اناه بالذي فيهِ ينضح

وايم الله ان الكرسي الانطاكي فحل فقير بالنسبة الى الكرسي الاورشليمي وقد وفرت ثروتهُ بتواصل الحسنات اليه من اقطار العالم فتمكنه من البذخ ومن بذل الاموال في سبيل الرغائب وخدمة المصلحة ومع هذا قد حصل غبطة السيد جراسيموس مدة وجوده في البطريركية الانطاكية على مبالغ جسيمة ناتي على ذكرها تفصيلاً نقلا عن سجل البطريركية واتمامًا للفائدة وهي

باره	غروش	
<	١٦١٣٥٢	ريع املاك بسارابيا
<	٠١٧١٦٧	من مطارين الكرسي
ـ	٠٣٦٩٦٥	من دمشق والميدان
<	١٦٥٨٤٠	من ريع الديارة البطريركية
≤	٠٨٣٨٥٩	السياحة البطريركية
ـ	٠٤٥١٥١	قداسات
	٠٠٦٢٨٦	كوبونات عثمانية

	٠١٣٦٢٥	برآات ووسامات
ـ	٢٢٢٩٥٣	راتب من دولة اليونان
ـ	٠٢٢٧٧٦	حسنات للمدرسة الاكليريكية
ـ	٠١٨٦٢٦	حسنات من روسيا
	١٨٠٣٥٠	اسعاف من اخوية القبر المقدس
	٠٠٤٤٧٣	بيوع متفرقة
	٠١٩٥٦٧	من انطاكية
ـ	٠٠٦١٨٨	حسنات لكنيسة كفرمشكي سنة ٨٦
	٠٣٥٥٨٨	حوالات
	٠٠٥٤٥٠	حسنة من الكراندوقات
	٠٠٢٥٠٠	من مطران سلفكية
	٠٠١٣٢٠	من دير موسكا البطريركي
	٠٠٣٨٥٠	وقفية من روسيا
ـ	٠١٧٢١١	ديون جرى استقراضها موقتًا
	٠٨٧٣٤٧	فضله رصيد ما بقا
ـ	١١٤٩٣٣٩	يكون

وتم انتخاب غبطة السيد جراسيموس للكرسي الانطاكي في ٢٩ ايار من عام ١٨٨٥ فتكون مدة بطريركيته الى يوم استعفائهِ خمس سنين وتسعة اشهر الّا يومًا واحدًا

ونختم هذا الباب من الكتاب بصورة بعض الاوراق المتعلقة بهِ

صورة الرسالة البرقية الى المطارين رقم ٦ مارت سنة ٣٠٧

المطران فلان

سينودس الكنيسة الاورشليمية انتخبت حقارتنا لبطريركيتها الباب العالي اظهر كل الموافقة فنستدعيكم وسائر الاخوة للحضور من كل بد للمجمع المقرر عقده في سابع عشر الشهر الحاضر في مركزنا البطريركي البطريرك جراسيموس

صورة الكتابة العموميـــة من غبطة البطريرك جراسيموس الى السادات المشار اليهم

نيافة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في الخدمة الالهية كيربوس . . . مطران كذا الجزيل الطهر والوقار

غب القبلة الاخوية واهداء جزيل السلام بالرب يسوع فادينا وافتقاد غالي صحتكم قبلاً قدمنا لخوتكم تلغرافنا ببيان ما كان من انتخاب سينودس الكنيسة الاورشليمية باتفاق الاراء حقارتنا لبطريركيتها وموافقة الباب العالي على ذلك الانتخاب الامر الذي افضى بنا لاستدعاء اخوتنا مطارنة الكرسي البطريركي الانطاكي هذا جميعًا لاجتماع تعين انعقاده في اليوم السابع عشر من الشهر الحاضر في هذا المركز البطريركي وذلك لاجل اتخاذ التدابير الآيلة لخير الكرسي وراحتهِ ولاجل ما ذكر نكرر ما سبق راغبين حضور خوتكم للاجتماع في الوقت المعين ومومليين بمعونة الله ان نشاهدكم قريبًا ههنا نظرًا لاهمية الحال ومحبة خير هذا الكرسي المقدس فيما اننا نطلب اليهِ تعالى ان ينعطف بنظره الرحيم لحفظ وصيانة ومجد ونمو نجاح بيعتهِ المقدسة ونعمته الالهية لتكن معنا وفيما بيننا للدوام

في ٨ مارث سنة ٩١ شام

وهاك صورة الرسالة الوداعية التي بعث بها غبطته الى المطارين الموما اليهم

نصافح اخويًا بالرب قدس اخينا الحبيب ومساهمنا في الخدمة الالهية كيريوس . . . مطران ابرشية كذا المحروسة من الله المنضوية للكرسي البطريركي الانطاكي المقدس الجزيل الطهر والوقار

ونهدي من اعماق الفواد البركة الرسولية والادعية الخيرية لجميع الابناء الروحيين

المحبوبين بالرب الكهنة الورعين ولفيف اورثوذكسي الابرشية الموما اليها المباركين ونستمد لهم كافة براً فتو تعالى ان تفيض على نفوسهم واجسادهم النعم الالهية والبركات السماوية وان يكونوا باتم الصحة ومزيد السرور مصانين بعين عنايتهِ سبحانهُ القدوسة من جميع المساوئ ومرشدين بنعمة الروح الى كل عمل صالح ومشغوفين بالمحبة لله وموطدين بالمحبة الاخوية المسيحية ومبتهجين بنموهم ونجاحهم بالتقوى والفضائل والاعمال المرضية الايلة لتمجيد اسم الله الاقدس وشاكرين الاله الاب بربنا يسوع المسيح الذي اهلنا لميراث القديسين في النور

ونتخذ هذه الفرصة وسيلة لنبعث للفيفكم المحبوب بطرس البركة هذا فنفتقد صحتكم ورفاه احوالكم ونخبركم بما قد كان في هذه الايام من انتخاب سينودس الكنيسة الاورشليمية المقدسة حقارتنا لبطريركية كرسي اورشليم وسائر فلسطين المحفوظ من الله . واظهار حكومة دولتنا العلية الابدية القرار كل الموافقة على ذلك الانتخاب ولكننا لانشك بان صفاء ضمائركم النقية يقدر ما خامرنا وقتئذٍ من الدهشة والحيرة واضطراب الافكار لتلك الدعوة الواردة الينا فجأةً وعلى حين عدم سبق معرفة حينما كنا نرى ذات حقارتنا مرتبطة بمحبة كنيسة الكرسي الانطاكي المقدس المؤتمنين عليها من الله . فانهُ لمعلوم وتحريراتنا البطريركية رسائل السلام المتقدمة الى انحاء الكرسي الانطاكي هذا المقدس وكل ابرشياتهِ قد اوضحت اذ ذاك ما كان من انتخاب حقارتنا واستدعائنا لنتبوأ السدة البطريركية الانطاكية ونحن موجودين في مدينة اورشليم المقدسة مركز الكرسي الاورشليمي الشريف الذي كنا من اكليروسهِ واحد اعضاء مجمعهِ الذي فيهِ ربينا منذ حداثتنا وعنهُ اخذنا كل النعم الروحية وتوجهات دولتنا العلية

فرغائبنا القلبية كل الخير والنجاح لهاتين الكنيستين المقدستين الكنيسة الانطاكية التي تقلدنا بنعمة الله رئاستها البطريركية والكنيسة الصهيونية التي نذكرها بالخير لكلما ذكر جعلتنا نفكر مليًا في شان الدعوة هذه الان واتفاق المجمع الاورشليمي على انتخابنا وموافقة ورضى حكومة دولتنا العلية فحسبنا الدعوة من الله سبحانهُ ملقين الامال والاتكال على رأفة ومراحم الهنا العلي رأس كنيستنا المقدسة وحبر احبارها العظيم ان ينعطف بناظره الرحيم لحفظ وصيانة ومجد ونموّ نجاح هاتين الكنيستين اللتين نودهما من صميم الفواد ونرجو لهما بمعونة الله كل الخير والسلام والراحة والتوفيق والهناء

وعلى ذلك قد احنينا عنق الانقياد لتدبير الله وقدمنا لمشيئتهِ القدوسة تمام الخضوع وتقبلنا ما شاءت مسرتهُ تعالى فينا . ومن ثمَّ فبعد ان صادف انتخابنا هذا للبطريركية الاورشليمية رضا وارادة صاحب الجلالة مليكنا الاعظم الجالس على العرش العثماني الباذخ

المجد رأينا ان نختتم اعمالنا البطريركية ههنا بان نبعث لك اخانا الحبيب بطرسنا هذا فنصافحك اخويًا ولو عن بعدٍ بشفاه الروح ونتفقد صحتك الكريمة ونهدي بك ابنائك المحبوبين بركاتنا وادعيتنا من اجل توفيقهم وخلاصهم وشمولهم بآلاء نعم فادينا رب المجد .

ونوضح لكم جميعًا كل ما كان وذكر آنفًا ونحرضكم ابويًا ايها الابناء المحبوبين كما لم نفتر حينما كنا معكم وفيما بينكم ان تتمسكوا بالتقوى والعمل بوصايا الله والمحافظة على فرائض بيعتهِ امكم الحنونة الكنيسة الارثوذكسية المقدسة التي هي سفينة الخلاص وعلى عقائدها القويمة وتقليداتها الرسولية وناموسها الالهي الملهم بهِ من الروح الكلي قدسهُ وهكذا تستمروا خاضعين وطائعين لرئاسة الكهنوت الشريفة المقامة عليكم من قبل الله لتدبير مهام نفوسكم ورعايتكم في مراعي الخلاص الحقيقية بالارشاد والانذار ودرس كلام الله الحيّ الفعال كل خير في قلوبكم وتسلكوا في المناهج القويمة كما يليق بابناء النور المدعوين بني الله بالايمان مظهرين الفضيلة والقداسة والتقوى والمودة الاخوية والصبر والوداعة ومسالمة جميع الناس لنوال غاية الايمان خلاص النفس . وتلتمسوا في جميع تصرفاتكم مرضاة الله فوق كل شيء طالبين الخير بعضكم لبعض وللجميع وتمموا شريعة المسيح بمحبة الله ومحبة القريب فان بها يتعلق الناموس وكل الانبياء . والمحبة الصادقة لله وللقريب تنعش افئدة المؤمنين ليعبدوا الله حق العبادة في الديانة البهية ونكون تصرفاتهم موافقة لارادتهِ تعالى وهو سبحانهُ يعضدهم بعنايتهِ الالهية كما قال الرسول « الذين يحبون الله تساعدهم الاشياء كلها الى الخير » وقد قال المخلص لذكره السجود « من يحبني يحفظ وصاياي ومن كانت عنده وصاياي وحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبهُ ابي واليهِ ناتي وعنده نصنع المسكن »

وفي البدء والختام نرسم بالوصايا الربانية والفرائض الرسولية ان تحافظوا بكل خلوص على واجب الطاعة والخضوع لدولتنا العلية الابدية القرار والانقياد لسلطتها العزيزة المرتبة من الله شاكرين مراحمها الملوكانية المتدفقة على الكل بغزارة ومتضرعين اناء الليل واطراف النهار الى الله جلّ شأنه من اجل صحة وصيانة مليكنا وسلطاننا الاعظم السلطان عبد الحميد خان وتأبيد وتأبيد شوكتهِ بالنصر والاجلال على اريكة مجده الباذخ وملائك السعد تحرس عرشه الظافر . ومن اجل وزرائهِ العظام ورجال دولتهِ اولياء الامور الفخام الذين يخدمون نوايا عظمته الخيرية فيعتنون بتواصل من اجل راحة وصيانة ابناء الدولة التبعة العثمانية الصادقة العبودية الامناء

هذه شعائرنا الابوية نوردها لمحبتكم في هذا المقام متأسفين لقضاء الظروف على مبارحة هذا الكرسي المقدس الذي احببناه من كل القلب واذ اخذنا قبلاً على عاتقنا تولية رئاستهِ من

الله كنا نحيي الليل والنهار للاهتمام بشؤونهِ واصلاح احوالهِ وايصالهِ الى احسن حال فاجرينا كل ما كان بالامكان من الاعمال المختصة بهِ كلية او جزئية ونزيد الاسف على البعد عن لفيف ابنائنا المباركين رعيتهِ المختارة باسرها على اننا اينما حللنا وحيثما وجدنا لا يبرح من هذيذنا ذكر محبة هذا الكرسي المقدس وابنائهِ المحبوبين المرسومة على صفحات القلب وان بعدنا جسماً فلا نزال بالروح حاضرين مع الجميع نتلو آيات التوسلات والابتهالات الى جلالهِ تعالى ان يوطدكم في كل عمل صالح ويصونكم بيمينهِ القوية مثل حدقة العين من كل الاعداء ويبارك على عمالكم واولادكم وفي جميع تصرفاتكم المرضية ويسكب عليكم الخيرات ويشملكم ويحفظكم بعنايتهِ

نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الاب وشركة الروح القدس لتكن مع جميعكم امين

في ٢٤ مارث سنة ٩١ شام

التوقيع

الباب الثاني

في

تسمية القائمقام البطريركي وحركة الخواطر — الافكار في من يكون البطريرك وسياسة اخوية القبر المقدس — ملاتيوس الرومي واسبريدونس مطران طابور والعشرة آلاف ليرة — الجرائد اليونانية

ولما كان همّ البعض الاستئثار بالامور وجعلها رهينة امرهم تنقاد اليهم حسب اهوائهم واغراضهم عجلوا بعد يومين من استعفاء البطريرك جراسيموس وعقدوا جمعية مؤلفة من المطارين سيرافيم واغابيوس ونيقوديموس العكاريّ ومن بعض الكهنة ووجوه الملة قصد تسمية قائمقام للبطريركيه يدبرّ الاعمال الى ان ينتخب البطريرك فوقعت الشحناء وتصادمت الافكار متضادة لان الاكثرية رغبت في توفيق السلوك في ذلك على مقتضى القوانين الكنائسية بتفويض مطارين ابرشيات الكرسي في تسمية من يشاؤون فعارض في ذلك فريق واصرّوا على تسمية السيد سيرافيم مطران ايرينوبوليوس وقالوا انهُ اطعن المطارين سنًا وقد سبقت وكالته بعد انتقال ايروثيوس المثلث الرحمة الى الرب وغرضهم من هذا الامر ظاهر وعرض بعضهم توكيل مطران اللاذقيه وقال اخرون بل مطران حماة فذهبت اقوالهم هباء منثورًا لان ما تصوره المتصدرون بين الوجوه كان امرًا محتومًا وهكذا ارفضّ الاجتماع عن تعيين المطران سيرافيم قائمقامًا للبطريركية وهو شيخ جليل قد انهكهُ العمر فاذهلهُ واهزلهُ وكتب بذلك

الى اساقفة الكرسي في اول نيسان سنة ١٨٩١ لاستجلاب موافقتهم واستدعاء قبولهم فمنهم من اجاب موافقاً ومنهم من لزم الصمت وأبى الجواب بحجة يقيمها على عملهم لان القائمقام ينصب من الاساقفة عموماً لامن وجوه دمشق ومن اساقفة لايدبرون رعية بل لهم الاسقفية عنوان شرف ولا يفوتنا القول ان الذين عقدوا ذاك الاجتماع رأوا ايضاً ان يردفوا السيد سيرافيم بمعاون يعاونه هو المطران اغابيوس واشترطوا عليهما ألاّ يأتيا عملاً في عاديات الامور الاّ باشتراك لجنة معينة من كهنة وعلمانيين. اما المضبطه بتعيين السيد سيرافيم وحده فقد قدمت بعد مضي اربعين يوماً يعني في ١١ ايار الى الولاية الجليلة ان استنوت الطبخة فرفعت لمحلها وصدق عليها من الحكومة السنية

ولامر بديهيّ تشاغل الافكار في انتخاب خلف للبطريرك جراسيموس لما علم الجمهور بخبر انتدابه الى الكرسي الاورشليمي واتجهت بعض الخواطر الى انتخاب واحد من اساقفة المجمع الانطاكي يكون صادق التابعية للدولة العلية شديد التعلق بالعرش العثماني حسن المبدأ قويم الراي عفيفاً غيوراً نشيطاً يحسن تدبير الكرسي ورعاية الشعب روحياً وفقاً القوانين الالهية وان تعذر ذلك لاختلاف يقع بين الاساقفة يتجاوزون الى انتداب السيد يواكيم الرابع البطريرك المسكوني المستقيل او احد اساقفة الكرسي المذكور يكون من ذوي الاقتدار واللياقة فراراً من انتخاب احد اخوية القبر المقدس . وقام قومٌ يسعون في انتخاب البطريرك الجديد بين اساقفة الكرسي الاورشليمي ورهابين القبر المقدس وساعد على هذا الفكر البطريرك جراسيموس وصرف جهده الى دسه في الافكار واعانه عليه اعضاء الوفد الاورشليمي وفي مقدمتهم السيد بتريكيوس مطران عكاء حدثتهُ نفسهُ ببلوغ المنى وقد خبط سعيه في اورشليم

وغلبه السيد جراسيموس على البطريركية فيها · قد رأوا وفي مقدمتهم البطريرك الموما اليهِ وتبعهم جماعة قد باعوا مصلحة كنيستهم بابخس ثمن وانحازوا الى اليونان غير مبالين بخزي وعار ان يشيعوا اخبارًا كذبة ويستنبطوا مقولات هي محض خرافة زينها لهم الغرض والتعصب ومن ذلك قول البعض ان البطريرك المسكوني احتاط فاستوثق الباب العالي ألا يسمح الاَّ بارتقاء مطران ازمير او مطران قيسارية الى البطريركية الانطاكية لا سواهما على الاطلاق وقول البعض الاخرين ان اليونان في الاستانة العلية هم ذوو نفوذ واقتدار شديدوا الحرص على الاستئثار بالبطريركية الانطاكية فحسنوا للدولة العلية ان تجري ما اجراه مرةً المرحوم حمدي باشا والي سورية الاسبق يوم انتخاب البطريرك جراسيموس في منع ترشيح اي كان من اساقفة الكرسي الانطاكي قالوا فاذا كان كذلك والكرسي الانطاكي فقير وحاجاته متنوعة متعددة فالاولى بنا ان نبحث عن شخص ذي ثروة افضل من بطريرك غير متمول" تأول بهِ حالتنا الى زيادة التأخر وكفانا ما صادفناه حتى الان قالوا هذا وعطفوا الى تفضيل رهابين اخوية القبر المقدس على غيرهم والبطريركان السابقان منهم وفيهم جماعة قد ادَّخروا الاموال ان اتينا باحدهم كفانا مؤنة الفقر والحاجة وخصوا بالذكر اثيموس مطران بيت لحم وبتريكيوس مطران عكاء واسبريدونس مطران طابور فصح هنا قول العامة اطلّ" الذئب راسه ·

وصادف ان قنصل جنرال اليونان المسيو مارينا كي نقل من بيروت الى اورشليم فتقدم الى وزارته يلتمس اطالة زمن بقائهِ في تلك المدينة ريثما يتمكن من اتمام الانتخاب البطريركي محتجًا بان حسن صلاته مع الشعب ومعرفة البلاد يسهلان لهُ العمل والفوز فأجيب طلبه وكان لهُ اليد الكبرى في حوادث

الانتخاب العتيد بما بذلهُ من السعي المقرون بالمواعيد جريًا على عادة سالفهِ اسخوماخس الذي نثر الوسامات اليونانية يوم انتخاب البطريرك جراسيموس السابق مكافاة لبعض ذوي الهمم من ابناء الملة الارثوذكسية العثمانية الذين خدموا مصلحة الحكومة بل الامة اليونانية

واخذ أُولو العمل في تهيئة الافكار للزوم الاصرار على انتخاب بطريرك ذي ثروة يجود بمالهِ او بقسم منهُ على الكرسي فيحبس الاصل وقفًا ابديًا دون ريعه يصرف سنويًا حسب مسيس الحاجة ونبهوا الخواطر الى ذلك قصد اجتذاب الشعب كلهُ واستمالتهم اليهم فيناصبون مطارين الكرسي الشرَّ ان ابوا الانقياد الى غايتهم واتباع ارادتهم مع علمهم ايضًا ان لا احد بين هولاء المطارين يقوى على دفع مبلغ ما جزئيًا كان او جسيمًا لسببين عظيمين اولهما قلة ما في اليد وثانيهما مخافة ارتكاب الاثم وتجاوز حدود المجامع المقدسة . ولم ينخدع الشعب باقاويلهم وعرف انهم يخاتلون ويمكرون وقد سبقت لهم العادة في ذلك فكيف يصدقون وما طال الامر بعد شخوص البطريرك جرسيموس الى اوشليم ان قدم الى بيروت رجل يوناني يسمى ملاتيوس يقطن يافا ويتجر فيها جاء رسولا من قبل السيد اسبريدونس مطران طابور وملءُ يديهِ الذهب الوضاح ليسوم البطريركية الانطاكية لسيده بابخس الاثمان فاجتمع بالقنصل اليوناني المسيو مارينا كي وبسعادتلو خايل افندي الخوري مأمور بوليتقة ولاية سوريا الجليلة وترجمانها وكان وقتئذٍ في بيروت وبعد ان تفاوض الثلاثة بالامر وتشاوروا وعلى لباسي اقترعوا رحل ملاتيوس التاجر الى دمشق حيث لقي ناديًا رحبًا فسيحًا لدى وجهائها الكرام وكانوا مقيمين على انتظاره فاحسنوا وفادتهُ فامرحهم ونزل عليهم انسًا نخص بالذكر منهم اصحاب العزة والرفعة والمكانة الافندية جبرائيل اسبر

وجبرائيل شاميه واخيهِ روفائيل شاميه وسليم شاهين وجبران لويس ومخائيل صيدَح والياس قدسي وهو وكيل قنصل دولة اليونان نذكره في تعداد من ذكرنا وان كان غير ملوم على ما يفعل لانهُ بدّل تابعيتهُ باليونانية وقام على حسن ايفاء خدمتهُ نحو جنسيتهِ الجديدة ·وظلّ هولاء الوجهاء وملاتيوس الرسول يتخابرون اياماً فيما يدبرون وكيف يرهطون اللقمة ثم قرروا رأياً على ان السيد اسبريدونس ينعم على الملة من جيبهِ بعشرة الآف ليرا افرنسية عربوناً على استعبادها فيستخدم المبلغ هذا في شراء عقار يوقف على الكرسي وقفاً موّبدّاً ويكرم الوجهاء وغيرهم بقدر من المال معين جزاء خدمتهم وتعبهم ولما كان سوء الظن من حسن الفطن اشترطوا على الكير ملاتيوس ان يستودع جبرائيل افندى اسبر والياس افندى قدسي المال وان يفوضهما بدفع ما يرتئيان لازماً من المصارفات بالغا ما بلغت وقال احدا الروات الثقات ان التاجر اليوناني اشترط على الوجهاء ان لايتعدّى برطيلهم والمصارف السائرة مبلغ ثلاثة الآف وستمائة ليرة افرنسية . فقبلوا وضمن لهم اجراء ما تقدم وقفل مهرولا الى بيروت ثم الي يافا ومنها الى القدس ينقل الى زبونه البشرى ويخاطبه في اتمام ما شرطوه فلباهُ مسرعا واقبل طيب الخاطر على مثل هذا الامر المحرم اقبال اولئك على الذي اسلهم السيد لهُ المجد بثلاثين من الفضة

وفشا خبر العشرة الآف ليرة وتوابعها وتحدث بها الكبار والصغار بين مقرف ومستهجن وكلهم لايعجبون مما اتى بهِ رهابين القدس هذه الكرة ايضاً ليستبدوا بالكرسي الانطاكي فيستمر في حيزّ يدهم يتصرفون فيهِ تصرف المالك المطلق وكما انهم يوم انتخاب السيد جراسيموس سنة ١٨٨٥ ما بخلوا بالوسائط المادية بل بذلوا الدرهم والدينار عمدوا الان الى مثل ذلك وزادوا فاستزدناهم دعاء مما

استخفوا ورأوا في المطران اسبريدونس ما يقضيهم لبانتهم من الكرسي المذكور وينيلهم مرامهم فعمدوا اليهِ وفضلوه على انثيموس مطران بيت لحم وبتريكيوس مطران عكاء اما على الاول فلأن بين دمشق واورشليم بضع خطوات لا يصعب على من كان مثل انثيموس لا مثل اسبريدونس ان يقمصها قمصاً وقد ارشده الى ذلك غيره واما على الثاني فلأن يد السيد بتريكيوس ما تعودت السخاء والبذل ولان بقائه في مطرانيته حيث حفت بهِ بعض المكاره يحط من شانه ما يضطره الى السكون فلا تعود نفسه تحدثه بطالب المعالي . تلك شؤون تنزه عنها مطران طابور وان وفر ماله بعضهُ ورثهُ عن عمهِ مطران النور وبعضه الاخر جنى ايديهِ من حسنات الروسيين الذين يأتون بيت المقدس زائرين في كل عام وهو مع ذلك ساذج الخلق طيب القلب بسيط الطبع ضئيله قليل المادة حافظ على فطرتهِ الطبيعية وزهد في علوم الناس ازدراء واطمح ببصره الى الحقائق المحسوسة فاصاب منها التليد والطريف وسنعود الى ترجمة سيادته في غير هذا الباب من الكتاب ان شاء الله تعالى

وبين كان الشعب الارثوذكسي ينتظر التئام اساقفة الكرسي في دمشق لانتخاب البطريرك الجديد وقد لزم السكينة والهدوء غير مبال بسعي البعض واعتسافهم البطل كانت الجرائد اليونانية تنشر مقالات تضمنت من الطعن والقدح بابناء الكنيسة الانطاكية اعظمها ومن المذمة والاثيمة اشنعها وافظعها نذكر من هذه الجرائد جريدة النيولوغس وجريدة باليِنيكيسيا في اثيناء وجريدة ميثارثيسيس في الاسكندرية واخصها هذه الاخيرة نطقت بما اوغر صدرها مخافة تقلص عزّ ابناء جلدتها من كرسينا وتملص خزائن اموالنا من اياديهم فيفوتهم تأخرنا ويلمّ شعثنا روحيًا ونساوي غيرنا من الملل المسيحية العائشة في ظل

دولتنا العلية متمتعين بالنعم الشاهانية والمراحم الملوكانية التي نفاخر بها غيرنا من الشعوب والملل في سائر الممالك والدول ولاحاطة القارئ علمًا بما هنالك نقتصر على تعريب رسالة وردت في عدد ١٦٢٣ من جريدة مبثار ثميسيس المؤرخ في ٤ حزيران سنة ١٨٩١ ·

عن بيروت في ١ حزيران سنة ١٨٩١

الكرسي الانطاكي

الباب العالي يريد بطريركًا يونانيًا

مذ سفر السيد جراسيموس ترى هدوًا خارجيًا متسلطًا على مسئلة انتخاب بطريرك انطاكية الجديد وهي المسئلة الكثيرة التموج كما هو معلوم · المرشحون للكرسي المترمل كثيرون هم ومختلفون ومما يقال يظهر ان الاحزاب عديدة هي الا اننا لحد الآن لا نعلم هنا شيئًا حقيقيًا عن تغلب اي كان من روساء الكهنة أهذا ام ذاك

اما الراي العام فغير متظاهر ههنا نظرًا للانقسام الحاصل في الافكار ولتضاد الصوالح كما يجري في كل مسئلة بيدَ ان السوريين يرغبون في ان يروا مطرانًا وطنيًا برأسهم وربما غيرتهم الجنسية هذه كانت تسهل لهم الحصول على مرغوبهم لو كان امرٌ كهذا موافقًا لا للملة اليونانية (اذ لسوء الحظ لم يبقَ لها شيء في سورية تجتنيه) بل للكنيسة الارثوذكسية الشرقيـة وعلى الاخص للشعب السوري

اولًا لانهُ لا يوجد وطني لاهوتي والكنيسة الانطاكية في حاجة اليوم الى فصاحة يوحنا وقوة فوتيوس لتقاوم بهما البرو باغندات التي تحيط بها

ثانيًا لانهُ كما جاء في الآية الانجيلية ليس نبي يكرم في بلدته وعليهِ فان البطريرك السوري يتعذر عليهِ ابدًا ان يسطو على من يعرفون اصله وفصله

ثالثًا لان رئيس هذا الحزب او ذاك الآخر الذي ساعده على تبوء الكرسي يوجد لهُ بلا بد مضادين

رابعًا لانهُ يجب عليهِ (اي على البطريرك السوري) ان يوفق بين صوالح رعيتهِ وطلبات الباب العالي ويتعذر مثل هذا الامر على الوطني اذ تنقصهُ ليس فقط الجراءة الكافية لمقاومة دوس حقوقهِ بل ايضًا كل مساعدة من الشعب لهُ او منهُ للشعب تتعدى الدائرة الكنائسية وتحسب خطأً سياسيًا ومقاومة

اذًا بناء على هذه الاسباب لا يقبل انتخاب بطريرك سوري قطعيًا ومن المستحيل صيرورته فمطران بيروت يصرف دراهمهُ واقوالهُ سدًى

ان الحكومة الحضرة السلطانية العلية ستصادق على انتخاب بطريرك يوناني لا غير ولا تفعل ذلك حبًا بملتنا بل لاسباب قوية لا يتغلب عليها وهي معلومة اليوم حتى ومن الاطفال ولما كانت الحكومة المشار اليها سائدة على اعظم كرسي في الكنيسة الارثوذكسية الشرقية وكان الرأس على نوع ما خاضعًا لقولها كانت ارادتها منصرفة الى ان يكون جميع اعضاء جسم تبعتها مرتبطة حكمة بالعرق الواحد وبالوتر الواحد هو ذاته . هذه هي سياسية الحكومة مذ القديم والمسئلة البلغارية صارت مثلاً لها

ان سورية حيث تتلاطم الاغراض المتباينة وحيث . . . يتحركون اليوم وغدًا . . . . . تحتاج الى رئيس روحي لا تتغلب عليهِ محبة هذه السلطة او تلك . كل القبائل اضطربت في ارض ارام وثارت الاَّ الشعب الارثوذكسي لانهُ يتبع منذ خمس قرون نصائح بطاركتهِ اليونانيين وقد بقي امينًا للدولة العثمانية . كيف لا ونرى ان اقدام السيد جراسيموس هو الذي انهضهُ في المسئلة الطرابلسية الاخيرة فاسرع وسحق رأس افعى الخيانة القبيحة وارجع الرعية الى صراط الايمان

وعلى ذلك فالحكومة السنية مع علمها كل هذه الامور جليًا ما كانت لان تقبل بايجاد بلغاريا جديدة ونحن ننصح الى وطنينا ان يتحدروا من منطادهم الوهمي وينتخبوا بطريركًا وابًا حسب العادة وعلى عجل

التوقيع : الغداف

ولا باس ايضًا من تلخيص ما جاء في جريدة باليننيكيسيا في هذا الصدد وقد قالت

كتب من دمشق الى جريدة ميثارتيبسيس ان المطارنة والاكليروس قد انقسموا وما اتفقوا على من ينتخبونهُ بطريركًا . البعض يفضلون انتخاب بطريرك يوناني ويرشحون ابرونيموس ميوانثيوس (الارشيمندريت الذي كان خادم كنيسة لوندرة اليونانية) وغريغوريوس بالاماس وكلاهما اكليريكيان لائقان والبعض الآخر وهم القسم الاوفر يرغبون في انتخاب بطريرك من الوطنيين وكثير من العلمانيين الاغنياء يعضدون هذا الوجه الاخير وقد وجد ارشيمندريت وطني حديث العهد يطلب البطريركية لذاتهِ واستخدم وسائط كثيرة في هذا السبيل . اه

وما كلام هاتهِ الجرائد اليونانية الاَّ ثرثرة وشقشقة لسان بل هي سفاسف

الاجدر بنا ان نقابلها بالهزء والاحتقار وان فندنا بعضهُ انما نفعل تبرءًا من شرّ ما دسوا والله لا يجح المنافقين · غلب التعصب الجنسي على مكاتبي هاتهِ الجريدة وعلى اصحابها فاعمى بصيرتهم وباحوا بما بطنوا · اتهم مراسل ميثار ثميسيس الملة الارثوذكسية في القطر الشامي برغبة الحصول على بطريرك وطني لا لغير اغراءٍ واقتيادًا وقال انهُ يتعذر حصولهُ وجزم وادلتهُ على ذلك واهية سخيفة كقوله ان مطران بيروت يصرف امواله واقوالهُ سدًى فان سيادته تجلّ عن مثل ذلك وعن ان يأتي عملاً تنبذه تقواه وورعه ويخالف سنن الكنيسة المقدسة تلك خلة حسناء يندر وجودها في غيره من الاساقفة مواطني المكاتب المرقوم الذين عودونا العجيب والغريب في اعمالهم توصلاً الى غاياتهم وشواهدنا كثيرة نستوفي ذكر بعضها في سياق حديثنا وما كنا لنتوقف عن شكر المكاتب لقوله ان الباب العالي لا يقبل انتخاب بطريرك وطني لو كان فيهِ شبه صحة او كان خاليًا من الشوائب والاغراض التي قادتهُ الى ذكر مسئلة الكنيسة البلغارية على غير هدًى منهُ وبين هذه المسئلة وانتخاب البطريرك الانطاكي الذي نبحث فيهِ بون جسيم وفرق عظيم يتهيأ لكل ذي عقل لم يغشاه العرض ان يدركه فالكنيسة الانطاكية هي احدى الكنائس الارثوذكسية الاربعة سواء وجد بطريركها يونانيًا ام وطنيًا وترأس الوطني عليها لا يغيرّ من حالتها شيئًا ولا يعبث في كيانها من حيث هي كنيسة مستقلة عن كنيسة القسطنطينية لا رباط بينهما سوى الوحدة الدينية التي تجمع بينها وبين سائر الكنائس الارثوذكسية واذا ادعت كنيسة القسطنطينية عكس ذلك رددناها خاسرة ولدينا من اقوال الاباء وحدود المجامع المقدسة ما يقطع كل قول ونحن نحاشي هذه الكنيسة عن مثل هذا الادعاء وان فعلت ما فعلت في هضم حقوق الكرسي الانطاكي

استنزافا وربما كان ذلك منها الا استثارا بل اشفاقًا علينا لعلمها فقرنا الادبي وعدم وجود اشخاص يفقهون اللاهوت مع حاجتنا الى حبرٍ يجمع بين فصاحة يوحنا وقوة فوتيوس ولا ننكر عليها وعلى مكاتب الجريدة المذكورة انفًا توقد الذهن الى حد الاحاطة بفقرنا الادبي وان وجد لدينا أفراد من الوطنيين قد اصابوا من العلوم اللاهوتية نصيبًا وافرًا وتمكنوا من سائر المعارف فشهد لهم كثيرون بطول الباع وسعة الاطلاع حتى عزّ نظيرهم بين جماعة اليونان وكيف كان انا نسأل حضرة المكاتب ان ينبئنا مَن صار بالكنيسة الانطاكية الى مثل هذه الحال المحزنة . أ البطاركة سلفاء سلبسترس الذي تولّى الكرسي الانطاكي سنة ١٧٢٤ وهي مدة تعاستنا ام خلفاء هذا البطريرك حتى السيد جراسيموس وهؤلاء كلهم يونان قد ذهلوا عن فتح مدرسة وغضوا عن كل عمل يؤول الى تقدم الملة ونموها وفلاحها بل اقتصروا على حشد الاموال وادخارها لانفسهم ولذوي قرباهم ولمَ ما وجد بينهم يوحنا او فوتيوس ولمَ هذه الغيرة الان منهم علينا وانَّى لهم ان يرشدونا الى شخص يحوي الصفات التي اشاروا اليها وقد كفونا مؤونة الغيرة حتى الان بما جادت ايديهم البيضاء فكانت علينا سحتًا واوشكت ان تورثنا الاندثار كما صادف ارثوذكس فلسطين يوم استبدَّ الرهبان اليونان في الكرسي الاورشليمي لولا عناية تنبثق من سماء المراحم الملوكية تكتنفنا فتحمي ذمارنا وتلم شعثنا

ويضحكنا قول المكاتب المرقوم ان البطريرك الوطني يكون عديم نفوذ الكلمة لمعرفة الشعب اصله وفصله ويضحكنا اكثر زعمهِ ان الملة الارثوذكسية في سورية ثبتت في الطاعة والانقياد لاتباعها نصائح بطاركتها اليونانيين منذ خمسة قرون اما القول الاول فلانهُ على هذا الوجه لا يصلح ان يكون بطريرك

القسطنطينية يونانياً ومطران اثينا كذلك وقس عليهِ مطران جزيرة كريد وجزيرة قبرص وان قال اما انتم فقد حرمتم هذه النعمة نجيبهُ لمَ أَلسنا جميعاً عبيد الدولة العلية نتمتع بحقوق واحدة وامتيازات شاملة وابناء كنيسة واحدة حيث لا عبد ولا حرٌّ ولا غني ولا فقير ونزيدهُ ان علمنا اصل وفصل البطريرك الوطني أنجهل اصل البطريرك اليوناني وفصلهُ سواء جائنا من قبرس ام من المورة وقد جاء في الكتاب المقدس ومن ثمارهم تعرفونهم وهل خفي عنا اصل السيد اسبريدونس الذي انتخب بطريركاً ام اصل البطريرك ايروثيوس المثلث الرحمة او قل ايضاً اصل السيد جرمانوس مطران ترسيس وقد شب في بيروت وفي دمشق شماساً وعرفنا طينتهُ المكوكة · واما الثاني فلأنهُ خطا فاحش اراد بهِ المغالطة تمويهاً ومن تصفح تاريخ الكنيسة علم ان اول بطاركة اليونان في الكرسي الانطاكي هو سلبسترس المذكور انفاً وكان قبلهُ بطاركة وطنيون دبروا الكنيسة احسن تدبير ووقوا الملة من الشقاق الذي المَّ بها بعدئذٍ ايام البطاركة اليونان وقد مضى عليهم ١٦٧ سنة يتعاقبون على الكرسي الانطاكي وجرت في ايامهم حوادث مهمة لو انقاد الشعب الى اغراضهم لعادت عليهِ بالوبال فتعوَّذ بالله منهم وبعدَ عن كل فكر اثيم بينَ كانوا يبذلون خفيةً الاموال مدداً ونصرة للقوم المعاندين · نقول هذا ولا ينقصنا برهان وليت المكاتب صمت عن مثل هذه الامور وحذر من ذكرها تيك المعاني التي تشف عمَّا غلتهُ الصدور لانهُ كيف كان يسوّغنا البحث في هذا الباب كما يسوّغنا ان يبخسونا حقنا ويرشقونا بالتهم افتراء على ما تقدم حال كوننا اصدق تابعية منهم واكثر اخلاصاً واشد انقياداً للدولة العلية العثمانية ولسان حالنا يلهج بالدعاء لها في كل آن وزمان بالتائييد والتاثبيد مدى الادهار

وماذا نقول عن المسئلة الطرابلسية أخفي عنا من اضرم سعيرها وقد كادت تتشعب وتأتي بنتائج غير محمودة لو لم تتداركها يد العناية الالهية وهي التي سحقت راس افعى الخيانة القبيح والهمت عقلاء القوم حكمةً تغلبت على سوء التدبير ورنفت فتقا احدثهُ قلة العزم ولا نقول اكثر وليعلم المكاتب المذكور هداه الله ان جميع الملل في القطر السوري تعيش في راحة ورفاه بعيد عنها كل روح خبيثة ولا يعكر صفاء عيشها الاَّ دسائس قوم دأبهم ايجاد التجسس والقاء الفتن يطمحون الى معانٍ في النفس تعيل دون اظهارها الحيل ولا تاتيهم الاَّ فشلاً وهم الخاسرون ونحن ننصح لهم ان ينزلوا من منطادهم الوهمي ولا يطمعوا في مآرب اسهل الوصول الى السماكين من نيلها

ومما يثبت سوء مقصد اليونانية زيادة على ما ذكرناه المقالة الآتية التي نشرت في جريدة كيري (الوقت) المطبوعة في آثيناء بعددها المورخ في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ وهاك تعريبها

سورية

يوجد في سورية جمٌّ غفير من الارثوذكسيين من اعقاب اليونانيين وما برحوا مع وجودهم بين العرب محافظين على تقاليدهم الدينية وعلى حبهم المملكة اليونانية وتعلقهم بها بيد انهُ اخيرًا قد نسيتهم الحكومة اليونانية تمامًا واضاعوا لغتهم الاصلية تحت نير وكرباج الاستعباد .... والاستبداد .... ولقد تناقصوا تناقصًا مهمًا واخذوا في الشرود الى الكنائس الغربية بواسطة المرسلين البابويين والبروتستانت تاركين دينهم وجنسيتهم عن جهل ورغمًا عما ذكر بقي في سورية عدد وافر من اليونانيين ينطقون باللغة العربية ويرعاهم بطريرك يوناني هو بطريرك انطاكية ولكن يخشى ان يخسروا هذا الصالح الجنسي ايضًا الذي يربطهم بسائر الامة اليونانية لان كنيسة انطاكية لبثت الآن مترملة بعد انتقال البطريرك جراسيموس الى كرسي اورشليم وقد غدا يونان سورية المذكورون بمساعي البروباغندات والروسيين ومداخلاتهم في خطر شديد ان يخسروا البطريركية اليونانية ابدًا وان يحصلوا على بطريرك يجهل اللغة اليونانية وعديم الاخلاق والمعاني اليونانية فهذه المسئلة الكنائسية غاية

في الاهمية وتقلق كنيسة انطاكية جدًا . اما حكومة المملكة اليونانية حرسها الله فلا تكترث بهذا الامر على ما يبان وتجهل اهمية الصوالح اليونانية العظيمة في سورية وفلسطين لانها تترك بيروت مذ بضعة اشهر خالية من قنصل جنرال . اه

وقد فات صاحب المقالة هذه ان المسيو مارينا كي كان مقيمًا في بيروت يدبر الامور ريثما يتم الانتخاب البطريركي على ما ذكرنا آنفًا ونجتزىء بالقول هنا اننا في براءة مما زعمهُ بهتانًا وان الملة الارثوذكسية تفاخر غيرها بحب الدولة العثمانية سيدة البلاد ومالكة رقاب العباد وبتعلقها بهدب العرش العثماني العالي المنار .

الباب الثالث

في

انتداب المطارين الى دمشق والتئام المجمع الانطاكي وفي الترشيح

ولما استقرّ امر المطران سيرافيم بالقائمقامية البطريركية كتب الى مطارين الكرسي الانطاكي يستدعي حضورهم الى دمشق الشام لانتخاب البطريرك الجديد وعين لهم يوم الاجتماع احد العنصرة في التاسع من شهر حزيران حسابًا شرقيًا

واقبل المطارنة على تلبية الدعوة وتاهبوا للسفر الى دمشق وكان اول من جاءها السادات ملاتيوس مطران اللاذقية وغفرئيل مطران بيروت واثناسيوس مطران حمص وغريغوريوس مطران طرابلس وصلوا اليها عشية يوم الجمعة في السابع من حزيران وفي الحادي عشر منه وافاهم اليها سيادة جراسيموس مطران زحلة . اما مطارنة ترسيس وعكار وحاصبيا فقد تاخر قدومهم مدة لان اولهم وثانيهم اقاما ينتظران بعض الاخبار التي التمساها لترشدهما الى السلوك في خطة ذات شان واهمية واما الثالث وهو السيد ميصائيل مطران صور وصيداء وحاصبيا وراشيا فقد صح فيهِ قول من قال لا حيوة لمن تنادي لانهُ آل على نفسهِ ان لا ياتي دمشق قبل اخيهِ بالرب السيد جرمانوس مطران ترسيس وعبثًا ارسل لهُ المطارنة المجتمعون هناك رسالةً برقية يستقدمونهُ اليهم فاجاب معتذرًا عن الحضور بالمرض وانبأهم بتفويض

الوكالة عنهُ الى المطران سيرافيم وقوبل اعتذاره هذا بالصدّ وتقدم اليهِ المطارنة ثانيةً يستنهضونهُ الى سرعة المجيء فسكت ولم يأْتِ دمشق الاَّ في الواحد والعشرين من حزيران بعد ان وصلها المطران جرمانوس وانفذ اليهِ الخبر فاسرع وجاء ممتثلاً على عجلٍ . فتأمل

.وهذا جرمانوس مطران ترسيس جاء بيروت متأَخرًا واستصحب كتب توصية بهِ من بعض ابناء الملة في ابرشيتهِ الى بعض الاعيان ببيروت ودمشق استعطافًا للاخذ بيده توصلا الى الكرسي البطريركي الانطاكي بناء على أقتداره ولياقته وكياسته وحبه للملة الارثوذكسية خصوصًا ابناء البلاد وشدة اهتمامهُ بالمدارس . قال بعضهم وجاء جرمانوس بمتاعه وحشمه .جاء بعفشهِ ونفشهِ وهو يؤمل البقاء في دمشق لا العودة الى ابرشيتهِ وقد سئمتها نفسهُ ,وحال بلوغه ثغر بيروت اخذ في استطلاع الافكار واستكشافها فعلم ان لا غرض للملة فيها ولا ارب الاَّ في انتخاب بطريرك يحوي الصفات المرغوب فيها من الاقتدار واللياقة والتقى والعفة والغيرة المسيحية مع حسن المعرفة والاشتهار بصدق التابعية لدولتنا العلية وقد علم ايضًا ان لا فرق عند الملة اذا كان المنتخب يونانيًا او وطنيًا او اناضوليا طالما يكون من التبعة العثمانية متصفًا بما تقدم وحسبما تفرضهُ قوانين الرسل الاطهار فسرَّ بما سمع وصوَّبهُ وجاهر بالانتقاد على عمل البطريرك جراسيموس واكثر من توبيخهِ وشجبه ثم اندفق بقدح ويطعن في السيد اسبريدونس مطران طابور ومما قالهُ فيهِ انهُ يعرفهُ حق المعرفة لكونهما تربيا في مدرسة واحدة فهو عديم المعارف اميٌّ لا يصلح للبطريركية ولا يليق بها . قال هذا بل واكثر ثم رأَيناه قد اذعن الى رسول المطران اسبريدونس كير ملاتيوس التاجر المشهور فاجتمعا غير مرة وبينهما الكير مارينا كي قنصل جنرال اليونان الفخيمة والسيد

نيقوديموس مطران عكار وتداولا في الامر ونقل الينا بعضهم ان ملاتيوس تغلب على ضعف السيد جرمانوس فوصف لهُ علاجًا اقنعهُ بلزوم العدول عن بغيتهِ الذاتية وترك اطماعه الشخصية خدمةً في سبيل المصلحة اليونانية وساعده على ذلك القنصل ماريناكي وزاد في اقناعه فافترقوا على وفاق وانقد ملاتيوس اليافاوي المطران جرمانوس ورفيقهُ نيقوديموس العكاري مبلغًا من المال ينفقانه في سفرهما فقبلاه شاكرين حامدين وكان وصولهما الى الفيحاء في السابع عشر من الشهر المذكور انفًا

وبلغ عدد المطارنة المجتمعين بدمشق عشرة وفيهم السيد سيرافيم والسيد اغابيوس مطران اداسيس وتخلف عن الحضور اثنان هما مطران ارضروم السيد بايسيوس ومطران حماة السيد غريغوريوس جباره . اما مطران ارضروم فمعذور لمرضهِ وشيخوختهِ وبعد موطنه فعوَّض من غيابه بتسمية المطران سيرافيم وكيلًا عنهُ واما مطران حماة فقد كان ذهب الى حلب بامر البطريرك السابق يفتقد الملة فيها وكرسي مطرانها فارغ بعد انسلاخها عن البطريركية القسطنطينية وانضمامها الى البطريركية الانطاكية . ورأى ان يبعث بالوكالة عنهُ الى السيد ملاتيوس مطران اللاذقية وهو استاذه وقد ربي عنده واحب الاقامة بحلب منهمكًا في امور الشعب ولاهٍ عن الانتخاب البطريركي حتى اذا فاجأَ الوباء المدينة اضطر الى الشخوص عنها عائدًا الى ابرشيتهِ الشرعية ولم يتيسر لهُ نجاز ما باشر من الاعمال

وصادف ان والي سورية المرحوم عاصم باشا خرج من دمشق قبل قدوم المطارنة اليها ليفتقد انحاء الولاية الشمالية فجاء المعلقة مركز قضاء البقاع ووفد عليهِ حضرة النحرير السيد جراسيموس مطران زحلة مسلمًا ومهنئًا فرحب

بهِ الوالي واخذا في الحديث الى ان اتيا على ذكر مسئلة الانتخاب البطريركي فقال الوالي للمطران . اظن ان الانتخاب سيجري بوقت قريب

فاجابهُ نعم سيجتمع المطارنة في هذا الاثناء في دمشق لهذه الغاية

قال اظن لايخلو الانتخاب من بعض الصعوبات

اجاب لابد من الصعوبات ولكنها ستسهل بتوجهات الدولة

قال تسهل اذا بقي القديم على قدمهِ وقد جرت العادة ان ينتخب غريب لهذه الوظيفة ولا يجب الآن الخروج عن هذه الخطة

اجاب المطران لايوجد بين الارثوذكسيين غريب وقريب لان الكل واحد وهم جميعًا متساوو الحقوق حسب النظام العالي ولا شك في انهُ يجب ان يكون المنتخب ذا خبرةٍ في الامور عارفًا مشرب البلاد ولغة الاهالي متعلقًا اشد التعلق بالاريكة العثمانية يفرح لفرح الاهالي ويبكي لبكاهم

وانقطع الحديث عند هذا الحد وقد ذكرناه استيفاء للفائدة ونعم الجواب جواب مطران زحلة وخيار الاعمال بالاتمام

وبين كان الوالي المشار اليهِ في المعلقة جاءَ ايضًا خليل افندي الخوري ترجمان الولاية الجليلة قادمًا من بيروت ليعرض على مسامعهِ الشريفة رحمهُ الله دقائق وحقائق سعد على تحصيلها بل استنبطها ونسج بردها من نقيع باصرة وقادة توصلاً الى استلفات نظر دولتهُ كما فعل ايام المرحوم حمدي باشا الوالي الاسبق فيعيره اذنًا صاغية يهوس اليها ما شاء فينفسح لهُ مجالاً وسيعًا ليمرح ويمرغ انفاذًا لكلمته في الانتخاب البطريركي على ما سبق لهُ يوم انتخاب البطريرك جراسيموس سنة ١٨٨٥ وقد اصاب حظًا وافرًا من محل جبرائيل افندي اسبر وشركائه ودليلنا الحسي وسام المخلص الذهبي الذي يتلألأ على صدره وصدر غيره من

اذًا بناءً على هذه الاسباب لا يقبل انتخاب بطريرك سوري قطعيًا ومن المستحيل صيرورته فمطران بيروت بصرف دراهمهِ واقوالهُ سدًى

ان الحكومة الحضرة السلطانية العلية ستصادق على انتخاب بطريرك يوناني لا غير ولا تفعل ذلك حبًا بامتنا بل لاسباب قوية لا يتغلب عليها وهي معلومة اليوم حتى ومن الاطفال ولما كانت الحكومة المشار اليها سائدة على اعظم كرسي في الكنيسة الارثوذكسية الشرقية وكان الرأس على نوع ما خاضعًا لقولها كانت ارادتها منصرفة الى ان يكون جميع اعضاء جسم تبعتها مرتبطة حكمة بالعرق الواحد وبالوتر الواحد هو ذاته . هذه هي سياسية الحكومة مذ القديم والمسئلة البلغارية صارت مثلاً لها

ان سورية حيث تتلاطم الاغراض المتباينة وحيث . . . يتحركون اليوم وغدًا . . . . . تحتاج الى رئيس روحي لا تتغلب عليهِ محبة هذه السلطة او تلك . كل القبائل اضطربت في ارض ارام وثارت الاَّ الشعب الارثوذكسي لانهُ يتبع منذ خمس قرون نصائح بطاركتهِ اليونانيين وقد بقي امينًا للدولة العثمانية . كيف لا ونرى ان اقدام السيد جراسيموس هو الذي انهضهُ في المسئلة الطرابلسية الاخيرة فاسرع وسحق رأس افعى الخيانة القبيحة وارجع الرعية الى صراط الايمان

وعلى ذلك فالحكومة السنية مع علمها كل هذه الامور جليًا ما كانت لان تقبل بايجاد بلغاريا جديدة ونحن ننصح الى وطنينا ان يتحدروا من منطادهم الوهمي وينتخبوا بطريركًا وابًا حسب العادة وعلى عجل

التوقيع : الغداف

ولا باس ايضًا من تلخيص ما جاءَ في جريدة باليكيسيا في هذا الصدد وقد قالت

كتب من دمشق الى جريدة ميثارغيسيس ان المطارنة والاكليروس قد انقسموا وما اتفقوا على من ينتخبونهُ بطريركًا . البعض يفضلون انتخاب بطريرك يوناني ويرشحون ابرونيموس ميرانثيوس (الارشيمندريت الذي كان خادم كنيسة لوندرة اليونانية) وغريغوريوس بالاماس وكلاهما اكليريكيان لائقان والبعض الآخر وهم القسم الاوفر يرغبون في انتخاب بطريرك من الوطنيين وكثير من العلمانيين الاغنياء يعضدون هذا الوجه الاخير وقد وجد ارشيمندريت وطني حديث العهد يطلب البطريركية لذاتهِ واستخدم وسائط كثيرة في هذا السبيل . اه

وما كلام هاتِهِ الجرائد اليونانية الاَّ ثرثرة وشقشقة لسان بل هي سفاسف

الاجدر بنا ان نقابلها بالهزء والاحتقار وان فنّدنا بعضهُ انما نفعل تبرءًا من شرّ ما دسوا والله لا ينجح المنافقين · غلب التعصب الجنسي على مكاتبي هاتهِ الجريدة وعلى اصحابها فاعمى بصيرتهم وباحوا بما بطنوا · اتهم مراسل ميثار ثميسيس الملة الارثوذكسية في القطر الشامي برغبة الحصول على بطريرك وطني لاغير اغراءً واقتياداً وقال انهُ يتعذر حصولهُ وجزم وادلتهُ على ذلك واهية سخيفة كقوله ان مطران بيروت يصرف اموالهُ واقوالهُ سدًى فان سيادته تجلّ عن مثل ذلك وعن ان يأتي عملاً تنبذه تقواه وورعه ويخالف سنن الكنيسة المقدسة تلك خلة حسناء يندر وجودها في غيره من الاساقفة مواطني المكاتب المرقوم الذين عودونا العجيب والغريب في اعمالهم توصلاً الى غاياتهم وشواهدنا كثيرة نستوفي ذكر بعضها في سياق حديثنا وما كنا لنتوقف عن شكر المكاتب لقوله ان الباب العالي لا يقبل انتخاب بطريرك وطني لو كان فيهِ شبه صحة او كان خاليًا من الشوائب والاغراض التي قادتهُ الى ذكر مسئلة الكنيسة البلغارية على غير هدًى منهُ وبين هذه المسئلة وانتخابّ البطريرك الانطاكي الذي نبحث فيهِ بون جسيم وفرق عظيم يتهيأ لكل ذي عقل لم يغشاه العرض ان يدركه فالكنيسة الانطاكية هي احدى الكنائس الارثوذكسية الاربعة سواء وجد بطريركها يونانيّ ام وطني وترأس الوطني عليها لا يغيرّ من حالتها شيئًا ولا يعبث في كيانها من حيث هي كنيسة مستقلة عن كنيسة القسطنطينية لا رباط بينهما سوى الوحدة الدينية التي تجمع بينها وبين سائر الكنائس الارثوذكسية واذا ادعت كنيسة القسطنطينية عكس ذلك رددناها خاسرة ولدينا من اقوال الاباء وحدود المجامع المقدسة ما يقطع كل قول ونحن نحاشي هذه الكنيسة عن مثل هذا الادعاء وان فعلت ما فعلت في هضم حقوق الكرسي الانطاكي

استنزافا وربما كان ذلك منها الا استئثارا بل اشفاقًا علينا لعلمها فقرنا الادبي وعدم وجود اشخاص يفقهون اللاهوت مع حاجتنا الى حبرٍ يجمع بين فصاحة يوحنا وقوة فوتيوس ولا ننكر عليها وعلى مكاتب الجريدة المذكورة انفًا توقد الذهن الى حد الاحاطة بفقرنا الادبي وان وجد لدينا أفراد من الوطنيين قد اصابوا من العلوم اللاهوتية نصيبًا وافرًا وتمكنوا من سائر المعارف فشهد لهم كثيرون بطول الباع وسعة الاطلاع حتى عزّ نظيرهم بين جماعة اليونان وكيف كان انا نسأل حضرة المكاتب ان ينبئنا مَن صار بالكنيسة الانطاكية الى مثل هذه الحال المحزنة . أَ البطاركة سلفاء سلبسترس الذي تولّى الكرسي الانطاكي سنة ١٧٢٤ وهي بهذه تعاستنا ام خلفاء هذا البطريرك حتى السيد جراسيموس وهولاء كلهم يونان قد ذهلوا عن فتح مدرسة وغضوا عن كل عمل يأول الى تقدم الملة ونموها وفلاحها بل اقتصروا على حشد الاموال وادخارها لانفسهم ولذوي قرباهم ولمَ ما وجد بينهم يوحنا او فوتيوس ولمَ هذه الغيرة الان منهم علينا وأنّى لهم ان يرشدونا الى شخص يحوي الصفات التي اشاروا اليها وقد كفونا موؤنة الغيرة حتى الان بما جادت ايديهم البيضاء فكانت علينا سحتًا واوشكت ان تورثنا الاندثار كما صادف ارثوذكس فلسطين يوم استبدّ الرهبان اليونان في الكرسي الاورشليمي لولا عناية تنبثق من سماء المراحم الملوكية تكتنفنا فتحمي ذمارنا وتلم شعثنا

ويضحكنا قول المكاتب المرقوم ان البطريرك الوطني يكون عديم نفوذ الكلمة لمعرفة الشعب اصله وفصله ويضحكنا اكثر زعمهِ ان الملة الارثوذكسية في سورية ثبتت في الطاعة والانقياد لاتباعها نصائح بطاركتها اليونانيين منذ خمسة قرون اما القول الاول فلانهُ على هذا الوجه لا يصلح ان يكون بطريرك

القسطنطينية يونانيًا ومطران اثينا • كذلك وقس عليهِ مطران جزيرة كريد وجزيرة قبرص وان قال اما انتم فقد حرمتم هذه النعمة نجيبهُ لمَ أَلسنا جميعًا عبيد الدولة العلية نتمتع بحقوق واحدة وامتيازات شاملة وابناء كنيسة واحدة حيث لا عبد ولا حرٌّ ولا غني ولا فقير ونزيده ان علمنا اصل وفصل البطريرك الوطني أَنجهل اصل البطريرك اليوناني وفصلهُ سواء جائنا من قبرص ام من المورة وقد جاء في الكتاب المقدس ومن ثمارهم تعرفونهم وهل خفي عنا اصل السيد اسبريدونس الذي انتخب بطريركًا ام اصل البطريرك ايروثيوس المثلث الرحمة او قل ايضًا اصل السيد جرمانوس مطران ترسيس وقد شب في بيروت وفي دمشق شماسًا وعرفنا طينتهُ المكوكة • واما الثاني فلأَنهُ خطا فاحش اراد بهِ المغالطة تمويهًا ومن تصفح تاريخ الكنيسة علم ان اول بطاركة اليونان في الكرسي الانطاكي هو سلبسترس المذكور انفًا وكان قبلهُ بطاركة وطنيون دبروا الكنيسة احسن تدبير ووقوا الملة من الشقاق الذي المَّ بها بعدئذ ايام البطاركة اليونان وقد مضى عليهم ١٦٧ سنة يتعاقبون على الكرسي الانطاكي وجرت في ايامهم حوادث مهمة لو انقاد الشعب الى اغراضهم لعادت عليهِ بالوبال فتعوَّذ بالله منهم وبعدَ عن كل فكر اثيم بينَ كانوا يبذلون خفيةً الاموال مددًا ونصرة للقوم المعاندين • نقول هذا ولا ينقصنا برهان وليت المكاتب صمت عن مثل هذه الامور وحذر من ذكرها تيك المعاني التي تشف عمَّا غلتهُ الصدور لانهُ كيف كان يسوِّنا البحث في هذا الباب كما يسوِّنا ان يبخسونا حقنا ويرشقونا بالتهم افتراء على ما تقدم حال كوننا اصدق تابعية منهم واكثر اخلاصًا واشد انقيادًا للدولة العلية العثمانية ولسان حالنا يلهج بالدعاء لها في كل آن وزمان بالتاثييد والتاثبيد مدى الادهار

وماذا نقول عن المسئلة الطرابلسية أخفي عنا من اضرم سعيرها وقد كادت تتشعب وتأتي بنتائج غير محمودة لو لم تتداركها يد العناية الالهية وهي التي سحقت راس افعى الخيانة القبيح والهمت عقلاء القوم حكمةً تغلبت على سوء التدبير ورنقت فنقا احدثته قلة العزم ولا نقول اكثر وليعلم المكاتب المذكور هداه الله ان جميع الملل في القطر السوري تعيش في راحة ورفاه بعيد عنها كل روح خبيثة ولا يعكر صفاء عيشها الا دسائس قوم دأبهم ايجاد الشجس والقاء الفتن يطمحون الى معانٍ في النفس تعيل دون اظهارها الحيل ولا تاتيهم الا فشلاً وهم الخاسرون ونحن ننصح لهم ان يتزلوا من منطادهم الوهمي ولا يطمعوا في مآرب اسهل الوصول الى السماكين من نيلها

ومما يثبت سوء مقصد اليونانية زيادة على ما ذكرناه المقالة الآتية التي نشرت في جريدة كيري (الوقت) المطبوعة في آثيناء بعددها المورخ في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ وهاك تعريبها

سورية

يوجد في سورية جمٌّ غفير من الارثوذكسيين من اعقاب اليونانيين وما برحوا مع وجودهم بين العرب محافظين على تقاليدهم الدينية وعلى حبهم المملكة اليونانية وتعلقهم بها بيد انهُ اخيرًا قد نسيتهم الحكومة اليونانية تمامًا واضاعوا لغتهم الاصلية تحت نير وكرباج الاستعباد . . . . والاستبداد . . . . ولقد تناقصوا تناقصًا مهمًا واخذوا في الشرود الى الكنائس الغربية بواسطة المرسلين البابويين والبروتستانت تاركين دينهم وجنسيتهم عن جهل ورغمًا عما ذكر بقي في سورية عدد وافر من اليونانيين ينطقون باللغة العربية وبرعاهم بطريرك يوناني هو بطريرك انطاكية ولكن يخشى ان يخسروا هذا الصالح الجنسي ايضًا الذي يربطهم بسائر الامة اليونانية لان كنيسة انطاكية لبثت الآن مترملة بعد انتقال البطريرك جراسيموس الى كرسي اورشليم وقد غدا يونان سورية المذكورون بمساعي البروباغندات والروسيين ومداخلاتهم في خطر شديد ان يخسروا البطريركية اليونانية ابدًا وان يحصلوا على بطريرك يجهل اللغة اليونانية وعديم الاخلاق والمعاني اليونانية فهذه المسئلة الكنائسية غاية

في الاهمية وتقلق كنيسة انطاكية جدًا . اما حكومة المملكة اليونانية حرسها الله فلا تكترث بهذا الامر على ما يبان وتجهل اهمية الصوالح اليونانية العظيمة في سورية وفلسطين لانها تترك بيروت مذ بضعة اشهر خالية من قنصل جنرال . اه

وقد فات صاحب المقالة هذه ان المسيو مارينا كي كان مقيمًا في بيروت يدبر الامور ريثما يتم الانتخاب البطريركي على ما ذكرنا آنفًا ونجتزىء بالقول هنا اننا في براءة مما زعمهُ بهتانًا وان الملة الارثوذكسية تفاخر غيرها بحب الدولة العثمانية سيدة البلاد ومالكة رقاب العباد وبتعلقها بهدب العرش العثماني العالي المنار .

الباب الثالث

في

انتداب المطارين الى دمشق والتئام المجمع الانطاكي وفي الترشيح

ولما استقرّ امر المطران سيرافيم بالقائمقامية البطريركية كتب الى مطارين الكرسي الانطاكي يستدعي بحضورهم الى دمشق الشام لانتخاب البطريرك الجديد وعين لهم يوم الاجتماع احد العنصرة في التاسع من شهر حزيران حسابًا شرقيًا واقبل المطارنة على تلبية الدعوة وتاهبوا للسفر الى دمشق وكان اول من جاءها السادات ملاتيوس مطران اللاذقية وغفرئيل مطران بيروت واثناسيوس مطران حمص وغريغوريوس مطران طرابلس وصلوا اليها عشية يوم الجمعة في السابع من حزيران وفي الحادي عشر منه وافاهم اليها سيادة جراسيموس مطران زحلة . اما مطارنة ترسيس وعكار وحاصبيا فقد تاخر قدومهم مدة لان اولهم وثانيهم اقاما ينتظران بعض الاخبار التي التمساها لترشدها الى السلوك في خطة ذات شان واهمية واما الثالث وهو السيد ميصائيل مطران صور وصيداء وحاصبيا وراشيا فقد صح فيهِ قول من قال لا حيوة لمن تنادي لانهُ آل على نفسهِ ان لا ياتي دمشق قبل اخيهِ بالرب السيد جرمانوس مطران ترسيس وعبثًا ارسل لهُ المطارنة المجتمعون هناك رسالةً برقية يستقدمونهُ اليهم فاجاب معتذرًا عن الحضور بالمرض وانبأهم بتفويض

الوكالة عنهُ الى المطران سيرافيم وقوبل اعتذاره هذا بالصدّ وتقدم اليهِ المطارنة ثانيةً يستنهضونهُ الى سرعة المجيء فسكت ولم يأتِ دمشق الاَّ في الواحد والعشرين من حزيران بعد ان وصلها المطران جرمانوس وانفذ اليهِ الخبر فاسرع وجاء ممتثلاً على عجلٍ . فتأمل

وهذا جرمانوس مطران ترسيس جاء بيروت متأخرًا واستصحب كتب توصية بهِ من بعض ابناء الملة في ابرشيتهِ الى بعض الاعيان ببيروت ودمشق استعطافًا للاخذ بيده توصلا الى الكرسي البطريركي الانطاكي بناء على اقتداره ولياقته وكياسته وحبه للملة الارثوذكسية خصوصًا ابناء البلاد وشدة اهتمامهُ بالمدارس . قال بعضهم وجاء جرمانوس بمتاعه وحشمه .جاء بعفشهِ ونفشهِ وهو يؤمل البقاء في دمشق لا العودة الى ابرشيتهِ وقد سئمتها نفسهُ وحال بلوغه ثغر بيروت اخذ في استطلاع الافكار واستكشافها فعلم ان لا غرض للملة فيها ولا ارب الاَّ في انتخاب بطريرك يحوي الصفات المرغوب فيها من الاقتدار واللياقة والتقى والعفة والغيرة المسيحية مع حسن المعرفة والاشتهار بصدق التابعية لدولتنا العلية وقد علم ايضًا ان لا فرق عند الملة اذا كان المنتخب يونانيًا او وطنيًا او اناضوليا طالما يكون من التبعة العثمانية متصفًا بما تقدم وحسبما تفرضهُ قوانين الرسل الاطهار فسرَّ بما سمع وصوّبهُ وجاهر بالانتقاد على عمل البطريرك جراسيموس واكثر من تونيبهِ وشجبه ثم اندفق بقدح ويطعن في السيد اسبريدونس مطران طابور ومما قالهُ فيهِ انهُ يعرفهُ حق المعرفة لكونهما تربيا في مدرسة واحدة فهو عديم المعارف اميٌّ لا يصلح للبطريركية ولا يليق بها . قال هذا بل واكثر ثم رأيناه قد اذعن الى رسول المطران اسبريدونس كير ملاتيوس التاجر المشهور فاجتمعا غير مرة وبينهما الكير مارنياكي قنصل جنرال اليونان الفخيمة والسيد

نيقوديموس مطران عكار وتداولا في الامر ونقل الينا بعضهم ان ملاتيوس تغلب على ضعف السيد جرمانوس فوصف لهُ علاجًا اقنعهُ بلزوم العدول عن بغيتهِ الذاتية وترك اطماعه الشخصية خدمةً في سبيل المصلحة اليونانية وساعده على ذلك القنصل مارينا كي و زاد في اقناعه فافترقوا على وفاق وانقد ملاتيوس اليافاوي المطران جرمانوس و رفيقهُ نيقوديموس العكاري مبلغًا من المال ينفقانه في سفرهما فقبلاه شاكرين حامدين وكان وصولهما الى الفيحاء في السابع عشر من الشهر المذكور انفًا

وبلغ عدد المطارنة المجتمعين بدمشق عشرة وفيهم السيد سيرافيم والسيد اغابيوس مطران اداسيس وتخلف عن الحضور اثنان هما مطران ارضروم السيد بايسيوس ومطران حماة السيد غريغوريوس جباره . اما مطران ارضروم فمعذور لمرضهِ وشيخوختهِ و بعد موطنه فعوَّض من غيابه بتسمية المطران سيرافيم وكيلا عنهُ واما مطران حماة فقد كان ذهب الى حلب بامر البطريرك السابق يفتقد الملة فيها وكرسي مطرانها فارغ بعد انسلاخها عن البطريركية القسطنطينية وانضمامها الى البطريركية الانطاكية . ورأى ان يبعث بالوكالة عنهُ الى السيد ملاتيوس مطران اللاذقية وهو استاذه وقد ربي عنده واحب الاقامة بحلب منهمكًا في امور الشعب ولاهٍ عن الانتخاب البطريركي حتى اذا فاجأ الوباء المدينة اضطر الى الشخوص عنها عائدًا الى ابرشيتهِ الشرعية ولم يتيسر لهُ نجاز ما باشر من الاعمال

وصادف ان والي سورية المرحوم عاصم باشا خرج من دمشق قبل قدوم المطارنة اليها ليفتقد انحاء الولاية الشمالية فجاء المعلقة مركز قضاء البقاع ووفد عليهِ حضرة التحرير السيد جراسيموس مطران زحلة مسلمًا ومهنئًا فرحب

بهِ الوالي واخذا في الحديث الى ان اتيا على ذكر مسئلة الانتخاب البطريركي فقال الوالي للمطران . اظن ان الانتخاب سيجري بوقت قريب

فاجابهُ نعم سيجتمع المطارنة في هذا الاثناء في دمشق لهذه الغاية

قال اظن لايخلو الانتخاب من بعض الصعوبات

اجاب لابد من الصعوبات ولكنها ستسهل بتوجهات الدولة

قال تسهل اذا بقي القديم على قدمهِ وقد جرت العادة ان ينتخب غريب لهذه الوظيفة ولا يجب الآن الخروج عن هذه الخطة

اجاب المطران لايوجد بين الارثوذكسيين غريب وقريب لان الكل واحد وهم جميعًا متساوو الحقوق حسب النظام العالي ولا شك في انهُ يجب ان يكون المنتخب ذا خبرةٍ في الامور عارفًا مشرب البلاد ولغة الاهالي متعلقًا اشد التعلق بالاريكة العثمانية يفرح لفرح الاهالي ويبكي لبكاهم

وانقطع الحديث عند هذا الحد وقد ذكرناه استيفاء للفائدة ونعم الجواب جواب مطران زحلة وخيار الاعمال بالاتمام

وبين كان الوالي المشار اليهِ في المعلقة جاءه ايضًا خليل افندي الخوري ترجمان الولاية الجليلة قادمًا من بيروت ليعرض على مسامعهِ الشريفة رحمهُ الله دقائق وحقائق سعد على تحصيلها بل استنبطها ونسج بردها من نقيع باصرة وقادة توصلاً الى استلفات نظر دولتهُ كما فعل ايام المرحوم حمدي باشا الوالي الاسبق فيعيره اذنًا صاغية يهوس اليها ما شاء فينفسح لهُ مجالاً وسيعًا ليرح ويرغ انفاذًا لكلمتهِ في الانتخاب البطريركي على ما سبق لهُ يوم انتخاب البطريرك جراسيموس سنة ١٨٨٥ وقد اصاب حظًا وافرًا من محل جبرائيل افندي اسبر وشركائه ودليلنا الحسيّ وسام المخلص الذهبي الذي يتلألأ على صدره وصدر غيره من

اعضاء المحل المذكور · دليل قاطع على حسن خدمتهم لليونان وهي خدمة لاتقوم ولن تقوم الاّ بامتهان حقوق كنيستهم وانتهاك حرمتها

واحسن خليل افندي المقال وابدع في ما ابان من المطالعات واخترع من الاسباب حتى اوهم الوالي رحمه الله انهُ مهبط اسرار السياسة ومهتك ستر الدسائس وحاجتها فاعجب بهِ من داهية واجابهُ الى ما التمسهُ منهُ ان يذهب الى دمشق يقيم بانتظاره فرحل خليل افندي على عجل واقبل على الفيحاء قبل وصول المطارين اليها بيوم واحد وهو لا يصدق بنجاح امره فرحب بهِ اصدقاؤه وكانوا بانتظاره وعليهِ معوّل امرهم ولم يلبث ان وافاه الى فندق فيكتوريا الكير ملاتيوس رسول مطران طابور وقد كان عاد من القدس الى بيروت وتربص فيها ريثما وصل ترجمان ولاية سورية الجليلة الى دمشق فلحق بهِ واقاما في دار واحدة يجتمعان في كل اونة وساعة يتخابران و يدبران وخير ما دبراه ودبره الوجهاء الكرام اسبر وشامية ولفيفهم بيع مصلحة الكنيسة الانطاكية بابخس الاثمان

قال الراوي وهو ثقة وجاء الكير ملاتيوس يحمل تعهدًا بالعشرة الآف ليرة من سيده المطران اسبريدونس عملاً بالاتفاق الذي سبق ذكره . أُدرج هذا التعهد في كتابةٍ من المطران المومأ اليهِ الى جبرائيل افندي اسبر بالعربيةِ ممهورة منهُ وموقع عليها بخط يده باليونانية بتاريخ ٥ و ١٧ حزيران وقد حوت هذه الكلمات «اذا تمت المسئلة المعهودة ندفع المبلغ المعين» وأُردفت الكلمات المرقومة بسفتجة بالعشرة الآف ليرة من محل فروتيكر في اورشليم لامر المطران اسبريدونس وحده لاغير وتاريخ السفتجة في ٥ و ١٧ حزيران ايضًا فلم تحظَ قبولاً بل اقتضت شدة المكر لرجاعها وطلب من الرسول ان يكون المبلغ

وديعة لامر زيد وعمرو من الناس علاوةً على مستودعهِ فاذعن ملاتيوس وكتب للحال الى اورشليم فبدَّلوا السفتجة بكتابة بالافرنسية من محل فروتيكر مؤرخة في ١٧ و٢٩ حزيران مفادها ان سيادة اسبريدونس مطران طابور اودع المحل المرقوم عشرة آلاف ليرة فرنساوية تحت امره وامر جبرائيل افندي اسبر والياس افندي قدسي وكيل قنصلاتو اليونان بدمشق حتى اذا صار انتخابهُ للبطريركية الانطاكية تدفع بواسطة شعبة البانق العثماني في بيروت مقاسطة على خمسة اشهر اعتبارًا من يوم تثبيت الانتخاب كل شهر الفا ليرة تستخدم في اقتناء عقارات بمعرفة لجنة مخصوصة تحت رئاسة الواهب مؤلفة من كبار الاكليروس والعامة وذلك لنفع الكرسي وعلى الكتابة هذه ذيل يبطل مفعول السفتجة الاولى وقد كتب بذلك ايضًا المطران اسبريدونس كتابًا بتوقيعه وختمه تثبيتًا وتأكيدا

ولما اطمأن جبرائيل افندي اسبر بالاً على العشرة آلاف ليرة وقبض على التعهد بقيمة المصارفات والاجرة التي اشترطوها وقد انقده السمسار ملاتيوس الف ليرة معجلا جمع اليهِ جماعتهُ وقال لهم وهو يلعط ريقه ويلعث . قد ازف وقت العمل فلا نتقاعدنَّ عنهُ . قد قبضنا السلفية واستوثقنا من بطريركنا العتيد على المؤجل فلا نضيعنَّهُ . حرام علينا ان نخسر هذا النفع ونعود خاسرين قال هذا والتفت يمنةً ويسرةً فابتدره صاحب عصرنا الجديد وقد علا وجههُ الابتسام استهانةً بعظائم الامور وصعابها واستخفافًا وقال قرَّ عينًا وانعم بالا يا خدني الوفيّ ويا شاطر شطري الغالي سأكفيك مؤنة التعب والنصب ان شاء الله لاني تدبرت الامر وهيأت لهُ طرقًا واساليب تذهلك بلا شك اذا ما دقت الساعة

أَحسنت ونحن نعلم انك رجل السياسة ومحنكها فلا يفوتك باب من ابوابها لكن بالله عليك اخبرنا أَلك لدى الوالي الحالي من النفوذ ما احرزت يوماً على المرحوم حمدي باشا وقد كان رحمهُ الله عظيم الثقة بك فتمكنت منهُ وساعدك على انفاذ اربك في انتخاب البطريرك السابق السيد جراسيموس . فاه جبرائيل اسبر بهذه الكلمات واطال عنقه يلتمس جواباً والكل بهوتٌ . فاجابهُ وهو يتمصمص . أَخدعك اعتزالي الاشغال وقد احببتُ العزلة حكمةً ولي ابداً اليد الطولى انفذها الى حيث اشاء و برهاني وجودي الآن بينكم . لكن دعنا الآن من هذا ولناتي العمل على عجل فان رضخ المطارنة لرغبتنا عن طيبة خاطر نعمَ ما يفعلون والاّ استخدمنا الحيل باستمالة بعضهم الينا وارغام البعض الاخر على فعل ما نوّده .

قال الراوي . وعند جهينة الخبر اليقين . واستمرَّ المجتمعون يتسأَلون ويتشاورون ساعات من الزمان ان اتفقوا على خطة يسلكونها وكان بينهم شابٌ دمث الاخلاق سهل الاندماج قريب المناولة لم يقوَ على ردع ما حدثتهُ نفسه بِهِ وقد استفزتهُ حماسة غيره من الحضور فعاهدهم على استخدام مهارتِهِ الشرعية والنظامية في سبيل مصلحتهم فاستخدموه واستكتبوه لوائحاً واوراقاً يمجها طبعهُ لو تأملها وامعن الفكرة فيها . واينكَ الان وقد جاء الطبل يغطي على النايات . واين ضميرك الحي واستقامة مبادئك . فسيكون مثلك مثل الابن الشاطر فلا تقنط من رحمة ربك انهُ الغفار العظيم

وطفق الوجوه المذكورون يخابرون من اجتمع بدمشق من المطارنة ويكاشفونهم ارادتهم و يستطلعون افكارهم وما بغيتهم الاّ صاحب العشرة الآف ليرة . وقد اجهدوا النفس في اقناع المطارنة بلزوم ترشيح السيد لسبريدونس

وانتخابهِ لكثرة مالهِ وما يترتب عليهِ من النفع للكرسي وقالوا لهم اما ان ترشحوا هذا السيد في جملة من ترشحون واما فلا ترشحون غريبًا وان كان من مطارنة الكرسي فاجابهم المطارنة بما معناه يستحيل علينا انتخاب السيد اسبريدونس بعد ان علمنا دفعهُ المال فان فعلنا نتعدى الحدود التي وضعها الرسل والاباء في قوانينهم فلا نرتكب هذا الخطاء فضلاً عن اننا لانرى فيهِ اهلية لارتقاء الكرسي البطريركي ونحن لايعوجنا المال بل يحوجنا الرجال واما قولكم انكم لاتقبلون بترشيح غريب عن اللغة لايعتد بهِ لان لاساقفة الكرسي ان ينتخبوا بالهام من الروح القدس من يشأوا وفيهِ اهلية واستحقاق فلنا ملء الحرية في ذلك من قبل ولية نعمتنا الدولة العلية ولافرق عندنا بين اليوناني والسوري طالمانحن جميعًا من عبيد السلطنة السنية

وسمع منهم الوجوه هذا الرد واجابوهم بما يأتي ونحن نعارضكم في ما تدعونهُ لان لاحرية لكم في الانتخاب تستبدون بهِ كيف شئتم بل عليكم باديء بدء ان تراعوا ارادة الحكومة السنية ورغائب الملة في دمشق وهي الكرسي البطريركي وقد اجمعت الملة على طلب اسبريدونس لوفرة نقوده فان تمنعتم نلجاء الى غير وسائط تمكنا من اجباركم على انتخاب جميع المرشحين من الاكليرس الخارج عن الكرسي الانطاكي كما صادفكم في المرة الاخيرة وبيدنا استحصال الامر بمنع ترشيح اي كان من المطارنة انتم فتاملوا ولاتجلبوا اهانةً لانفسكم اذ كلما نطلبه ترشيح اسبريدونس وذكر اسمه في القائمة التي ترفع الى الباب العالي ـ وقد اكثـ[...]

المقال في هذا المعنى يملقون ويهددون لاستجلاب المطارنة الى [...]

الى المخادعة بقولهم لهم ان يرشحوا صرفًا من المطارنة الوطنيين [...]

ينشقون و ينقسمون فيهون عليهم امتلاكهم او على

الوشاية والنمّ عليهم فيشخصونهم آلةً تحركها يد غريبة فشعر المطارنة بما نصبوا لهم من الشرك وما اكمنوه وقالوا لهم اننا نلازم حدود القانون والنظام الكنائسي فلا ننتخب الاَّ من كان مستحقًا لهذه الدرجة العظيمة ولا نبالي بتمويهكم وتهديدكم لانكم شططتم وافتضحتم لغاية دنيوية زرية وبئس الغاية غايتكم .

ولم يقتصر متشيعو اسبريدونس على هذا الحد بل عادوا الى الكلام المرة بعد الفرَّة وهم لا يصادفون لدى المطارنة المومأ اليهم الاَّ اباءة ونفورًا ولا يسعنا المقام استيفاء حد يثهم كله واكثره تنفر منهُ الطباع السليمة وادلتهُ سخيفة لكننا نذكر منهُ طرفًا على سبيل الفكاهة لا استخفافًا بهم وهم انسان عين الملة بل استنباذًا وان زعموا انهم خيرًا يعملون . قالوا خيرًا نفعل في التشيع لاسبريدونس والتحزب لهُ لانهُ يلقم الكرسي عشرة آلاف ليرة دخلها السنوي خمسمائة ليرة ثم اذا رأت الحكومة اليونانية انتخابه تداوم على دفع العشرة الآف فرنك التي كانت قد خصصتها اعانة سنوية الى السيد جراسيموس البطريرك السابق من خزينة الدولة وتقطعها اذا انتخب احد اساقفة الكرسي بل تعمل على خسارة دعوانا في اثيناء على المال الجسيم الذي اودعه البطريرك ايروثيوس المثلث الرحمة بانق الحكومة ودخلهُ لا يقل ايضًا عن الخمسمائة ليرة وفضلاً عن هذا اذا استوى على الكرسي الانطاكي غير اسبريدونس نحرم من خدامات وكيل البطريرك الاورشليمي في الاستانة العلية ونمنع من مساعدة البطريرك القسطنطيني لدى الباب العالي

وبعد ان كمل عدد المطارنة المجتمعين بدمشق عقدوا مجمعًا في الثاني والعشرين من شهر حزيران تحت رئاسة المطران سيرافيم وهاك بيان عمل الجلسة الاولى عن سجل البطريركية

انهُ في يوم السبت الواقع في ٢٢ حزيران سنة ١٨٩١ التأمت تحت رئاسة القائمقام البطريركي نيافة مطران ابرينوبوليوس كيريوس سيرافيم هيئة المجمع الانطاكي المقدس مؤلفة من السادات ملاتيوس مطران اللاذقية وميصائيل مطران صور وصيداء وغفرئيل مطران بيروت ولبنان واغابيوس مطران اداسيس وجرمانوس مطران ترسيس واطنه ونيقوديموس مطران عكار واثناسيوس مطران حمص وجراسيموس مطران زحلة وغريغوريوس مطران طرابلس

فبدأ بالقول سيادة القائمقام وابان بشرح وجيز السبب الذي جعل الكرسي الانطاكي المقدس بشخص سيادته ان يستدعي مطارنته للالتئام في هذا المجمع المقدس ألا وهو استعفاء غبطة البطريرك جراسيموس وانتقالهِ من السدة الانطاكية الى السدة الاورشليمية وبعد ان شرح كيفية استعفاء غبطتهِ وانتخاب شخصهِ قائمقاماً للكرسي المنحلّ بيّن اهمية المسئلة التي دعوا للمذاكرة بها وعظيم المسئولية التي تنشأ عن حلها وهي مسئلة انتخاب شخص ليكون بطريركاً انطاكيًا . ثم بما ان اهمية المسئلة عظمى وتستوجب الفحص المدقق والمذاكرة بكل تمعن وعلى الخصوص تستدعي حفظ النفس من كل فكر صالح شخصي وهو امر يتم باستمداد النعمة الالهية من ابي الانوار لذلك حرّض الاعضاء الموجودين على الصلوة واستدرار نعمة الروح الكلي قدسهُ لعضد ضعف ارادتنا للخير والصلاح

وبعد الصلوة الاعتيادية قال سيادة القائمقام ان اول مسئلة يظن بوجوب الابتداء بها مسئلة انتخاب المرشحين وقال ان للكرسي الانطاكي الحق ان ينتخب من يشأ ومن اية كنيسة كانت

اجابهُ مطران اللاذقية . نعم ان كرسينا حرّ ويوجد فيهِ مطارنة بهم كل اللياقة ليكونوا مرشحين ولذلك اظن انهُ يمكننا الافتكار بانتخاب بطريرك من اكليرس الكرسي

وسيادة مطران صور وصيدا وافق على ذلك قائلاً يجب ان لا يكون المنتخب من خارج الدائرة

وسيادة مطران بيروت وسيادة مطران اداسيس وافقا على ذلك

اما سيادة مطران ترسيس فقال انهُ يجب ان ندقق في هل مجمعنا هذا قانوني وهل يمكنهُ ان ينتخب بطريركًا للكنيسة بدون ادنى مانع

فطلب سيادة مطران طرابلس الايضاح عن ذلك

وبعد المذاكرة تقرّر ان المجمع هو قانوني ولهُ ملء الحق ان يباشر العمل

ثم تعينت للفحص الثلاث مسائل الآتية تفصيلاً لموضوع المرشحين وهي مَن هم المرشحون ممن المرشحون وكيف يُرشحون

وجرت مذاكرات كثيرة بهذه المواد الثلاثة انتهت الى القرارات الآتية وهي

اولاً ان شعب دمشق وانطاكية التابعة الكرسي الانطاكي رأساً وشعب حلب وديار بكر الابرشيتين المترملتين لهم الحق ان يرشحوا كل على حدة مثل واحد من الاساقفة

ثانياً ان يكون عدد المرشحين من واحد الى ثلاثة من كل من لهُ حق الترشيح

ثالثاً بخصوص مسئلة من يُرشح نقرّر انهُ لما كانت الظروف التي جعلت الكنيسة الانطاكية ان تنتخب سابقاً بطاركة من خارج كرسيها قد زالت ومضت وعدا ذلك يوجد اليوم بين ابناء الكنيسة اشخاص فيهم كل اللياقة الكنائسية والخبرة الادارية ليكونوا بطاركة بنعمة من قال «ان قوتهُ بالضعف تكمل» لذلك لا نرى ضرورة ولا حاجة لتوجيه الانظار الى خارج دائرة الكرسي الانطاكي وقد وافق على ذلك السادة المطارنة ملاتيوس وميصائيل وغفرئيل واغابيوس واثناسيوس وجراسيموس وغريغوريوس

واما سيادة المطارنة سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس فقد قالوا عن هذا القرار انهُ يجب ان يحفظ الحق بحرية الترشيح من ابناء الكرسي الانطاكي ومن غيره ايضاً وعلى هذا وافق ايضاً المطران ميصائيل وهكذا ارفضت الجلسة . اه

وبناء على هذا القرار الذي لم يوقع عليهِ المطارنة الاّ في الجلسة الثانية بعد معارضات طويلة من قبل جرمانوس ونيقوديموس وتذبذب المطران ميصائيل وتلونه على ما رأيت اجتمع القومسيون البطريركي في الرابع والعشرين من حزيران للمذاكرة في انتداب مجالس الملة المختلط لانتخاب ثلاثة مرشحين عن دمشق وتعين الاجتماع ثاني يوم الثلاثا في الخامس والعشرين منهُ وبلغ عدد المندوبين خمسة واربعين نفساً من كهنة ووجوه فاجتمعوا في اليوم المعين في قاعة البطريركية الاّ ستة اشخاص منهم وهم الذوات الذين قد تجندوا لاسبريدونس طمعاً بدنانيره وترأس الجلسة المطران سيرافيم وحضرها معاونة السيد اغابيوس مطران اداسيس والارشيمندريت اثناسيوس ابي شعر

والارشيمندريت خريسطوفورس جباره ولفيف الكهنـــة وقبل ان يقترع الحاضرون على المرشحين جاء الى البطريركية جبرائيل افندي شاميه وانفذ في طلب المطران سيرافيم فخرج اليهِ فاخذه بيده وذهب بهِ الى بيته حيث كان جبرائيل افندي اسبر وجبرائيل افندي لويس ومخائيل صيدح وموسى الصباغ وسليم شاهين مجتمعين يتألبون وقد اخذ بهم الحنق كل مأخذ اذ علموا ان الشعب عموماً غير موافق لهم و يضاد ترشيح اسبريدونس مطران طابور لتهافتهِ على ارتكاب السيمونيا المحرمة ديناً وقد ظنوا ان انسحاب القائمقام البطريركي من الجلسة ينضي الى الغائها فيعترضون على قانونيتها و يبطلون كل عمل يأتونه اما المجتمعون فلم يبالوا بذهاب سيرافيم الجليل وانقياده الى ارادة صهر جبرائيل اسبر فاتموا العمل تحت رئاسة المطران اغابيوس فاصاب مطران بيروت ٣٤ صوتاً ومطران اللاذقية ١٦ صوتاً ومطران حماة ٧ اصوات ومطران حمص ٤ وكذا مطران طرابلس واصاب مطران زحلة ثلاثة اصوات وكذا مطران اداسيس وصوت واحد فرد لميصائيل ومثل ذلك لجرمانوس . ولما كان مطارنة بيروت واللاذقية وحماة قد اصابوا الاكثرية حسبوا مرشحين وكتب بذلك عرض وقع عليهِ الحضور ثم رُفع الى المجمع الانطاكي المقدس

وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور عاد الوالي عاصم باشا من سياحته الى دمشق فذهب المطارنة يسلمون عليهِ فاقتبلهم بالرعاية والاكرام على نوع غير مأمول بعد ان كان ترجمان الولاية وكاتب قلمه يوسف افندي طنوس وغيرهما من الوجوه يشيعون اقوالاً و يطنطنون عن كدر دولته من السادات المطارنة و يتوعدونهم بغلظة الخاطر والجفاء لما انهم لاينقادون الى ارادتهم وهي في زعمهم ارادة الوالي رحمه الله . اما خلاصة كلام دولته اثناء هذا

الاجتماع فتلطف واظهار ارتياحه الى وجود الراحة والوفاق لانتخاب بطريرك جديد يحوي الصفات المطلوبة وان يكون ذلك حسب العوائد السابقة . وما قالهُ ايضاً انهُ يود بقاء الاتفاق بين كنيستي الاستانة ودمشق وان انتخاب البطريرك يحتوي على وجهين وجه روحي ووجه سياسي . اما الوجه الروحي فلا مدخل لهُ فيهِ واما السياسي فلهُ فيهِ نظر وكل القصد الاتفاق لترضى الملة والدولة . فاجابهُ المطارنة شاكرين هذه العاطفة و بينوا لدولته ملء استعدادهم الى المحافظة على التراتيب الكنائسية والاصول المقررة بما فيهِ رضا الحق سبحانه والدولة العلية وراحة الملة الارثوذكسية وانصرفوا

وثاني يوم الجمعة عقد المطارنة جلسة المجمع الثانية وهاك صورتها

انهُ في يوم الجمعة الواقع في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩١ التأمت هيئة المجمع المقدس بحضور السادات المطارنة المذكورين في الجلسة الاولى و بعد الصلوة وقراءة اعمال الجلسة الماضية والتوقيع عليها طرح سيادة القائمقام تلغرافين من انطاكية احدهما باسمهِ بتاريخ ٢٢ حزيران بامضاء كهنة انطاكية ونصهُ « سيادتكم وكيلاً من قبلنا بالانتخاب » والآخر بتاريخ ٢٦ حزيران بامضاء طائفة الروم الارثوذكس بانطاكية ونصهُ « نوكل الشماس بولس عقل (ابي عضل) نفوضهُ بترشيح من يكون اهلاً للبطريركية » وجرت المذاكرة بشان هذا الخلاف وتقرر انهُ لما كان توكيل اثنين عن بلدة واحدة غير ممكن اقتضى ان تجرى مخابرة الكهنة والعلمانيين في انطاكية بالتلغراف هكذا « انطاكية كهنة وارثوذكسيون . تلغراف الكهنة وتلغراف الشعب متناقضان . عينوا وكيلاً اكليريكيًا واحدًا للترشيح من قبل عموم الكهنة والشعب » ثم تقرَّر تعيين سيادة مطران اللاذقية ومطران اداسيس ومطران زحلة ومطران طرابلس ليولفوا قانونًا يجري عليهِ غبطة البطريرك المستقبل في ادارة الكرسي والاديرة والاوقاف

ثم طرحت المسئلة الآتية « هل نقبل وكالة احد المطارنة لاجل الترشيح للبطريركية اذا تعين من قبل مطران آخر غائب او من ابرشية خالية من راعٍ . » بما انهُ في اعمال الجلسة السابقة من الدور الثاني بتاريخ ١٢ كانون الاول سنة ١٨٨٩ ذكر ما ياتي بخصوص العادة الجارية عندنا وقت انتخاب مطران ما اي ان المطارنة الذين لا يحضرون بانفسهم وقت الانتخاب عوضاً عن ان يرسلوا ورقة انتخابهم الى البطريركية يوكلون بعض المطارنة الموجودين

منا الذين يكون لهم وقتئذٍ صوتان او ثلاثة ٠٠٠٠ نقرر باتفاق الاصوات انهُ وقت اجراء انتخاب ما يجوز اعطاء الصوت فقط للمطارنة الذين يحضرون شخصيًا وللذين يرسلون اوراق انتخابهم واما اعطاء الصوت بالنيابة عن احد فلا يكون مقبولاً في المستقبل » فتقرر انهُ بما ان ذلك القرار لم يتبلغ لباقي المطارنة وللابرشيات الخالية والقرار المذكور يصرح عن انتخاب اسقف الابرشية لا عن انتخاب البطريرك لذلك يجوز للوكيل ان يقدم صوتين عنهُ وعن موكلهِ بشرط ان يكون الصوتان بالاسماء ذاتها وهكذا ارفضت الجلسة بدمشق

وعلى اعمال هذه الجلسة تواقيع القائمقام المطران سيرافيم والمطارنة ملاتيوس وميصائيل وغبرئيل واغابيوس وجرمانوس ونيقوديموس واثناسيوس وجراسيموس وغريغوريوس

واشتد الخصام وتفاقم الخطب بدمشق بين الشعب الارثوذكسي اذ رأى المتجندون لاسبريدونس ان معظم المطارنة يضاد غايتهم ويعاكسها وان الشعب عمومًا يكره انتخاب بطريرك ايًا كان من رهابين القبر المقدس فاخذوا في السعي لدى الوالي ينقلون لهُ احاديث كذبة ويدسون اليهِ امورًا فاسدة ابتغاء انعاطفه الى ما دبروا ومما قالوا لهُ رحمة الله عليهِ ورضوانه ان المطارين ينزعون الى انتخاب بطريرك فورًا بدون عرض دفتر باسماء المرشحين على الباب العالي يستثني منهم من لا يرى فيهِ اهلية وان ذلك تعدٍّ على حقوق الدولة العلية قد ابت عبوديتهم السكوت عنهُ فجاؤوا يلتمسون من دولته اخطار المطارين ان لا يرتكبوا هذا الشطط وقالوا ايضًا قد تعاهد المطارين وتواطئوا على انتخاب احدهم بطريركًا فبذل المال في هذا السبيل مندفعًا اليه وتآلفت الاكثرية توسلاً الى هذه الغاية على حصر انتخاب المرشحين بين اساقفة الكرسي الانطاكي ورفض ما سواهم ولم يذكروا لدولته ان ما الجاء السادات الى مثل هذا الامر دسيستهم واستخدامهم الوسائط المحرمة في تمكين مطران طابور من اغتصاب الكرسي الانطاكي وربما فات دولته ذلك كما فاته وجود التاجر ملاتيوس الرومي في دمشق مساكنًا لترجمان الولاية في فندق واحد يسعى ويجد ويفسد ويكد وهو

يبذل المال جهرا و يلعط و يرعق رعقًا ان يتقضاه الله و يقتضي من المفسدين الحق

ومما قالوه والفساد آخذ بهم كل مأخذ ان انتخاب احد اساقفة الكرسي لا يحسن وقعه في اعين الدولة العلية على ما عهدوا ايام الوالي الاسبق حمدي باشا و ينافي القاعدة المستمرة في الكنيسة الانطاكية فان حصل تقوم القائمة و يقطع بطريرك القسطنطينية صلاته مع الكنيسة المذكورة وربما نشاء عنه خلاف ديني مهمّ يعسر حله . اذًا للضرورة احكام وصدور الامر بمنع ترشيح اي كان من الاساقفة الانطاكيين يتكفل بحفظ الراحة وتائيد سلام الكنيسة . فتبًا لهم على هذا الزعم الفاسد وتبا لقصد تتبعوه وقد سها عنهم ان الباب العالي دامت له المعالي قد كان اصدر امره الى الولاية الجليلة بعدم معارضة المطارين في الامور الدينية ومنحهم ملء الحرية في اجراء الانتخاب وفقًا للتراتيب الكنائسية والنظامات المرعية الاجراء

وتحامل اولائك على جناب الفاضل الجليل الخواجا ديمتري شحادة نزيل دمشق فاوشوا بهِ الى الوالي انهُ جاء الفيحاء خاصةً يحرك فيها الخواطر و يثيرها ببثهِ في الشعب روح المضادة والمقاومة · وانهُ يداوم الاجتماع ليلاً ونهارًا مع المطارين فيسطو عليهم و ينقادون اليهِ

ونتج من ذلك ان الوالي انفذ بطلب هذا الشيخ الفاضل ولما تمثل بين يديهِ سأله عن حاله واين اقام وكيف جاء دمشق ولمَ اتاها ثم لمح اليهِ بمناسبة مبارحته البلدة في مثل تلك الايام وان الراحة اولى بهِ من التداخل في شؤون الانتخاب البطريركي · فاجابهُ بما دحض اقوال الوشاة واخبره انهُ جاء دمشق تبديلاً للهواء لا للتداخل في امور لا تعنيهِ وهي من حقوق المطارين لا سواهم و زاد على

ذلك قوله انهُ انتدب لاجتماع مليّ فاجاب وكعضو من الملة ومن افراد التبعة العثانية ابدى رأيهُ في المسئلة المبحوث عنها وحقه هذا لا مشاحة فيهِ بل حق كل فرد من ابناء الملة الارثوذكسية يستمدونهُ من عدل وليّ النعم الاعظم . قال هذا وانصرف مأذونًا

وبعث المرحوم عاصم باشا بترجمانه خليل افندي الخوري الى دار البطريركية يبلغ المطارين ورود رسالة برقية عليه من قبل الصدارة العظمى تأمره ان يستدعيهم الى الاسراع في تنظيم دفتر باسماء من يجدون اهلًا للانتخاب والى تقديمه الى الباب العالي لينظر فيهِ . وجاء خليل افندي واتم امر آمره وحرّض السادات الموما اليهم على وجوب الوفاق وان لا يجعلوا شقاقًا بسبب الترشيح والمرشحين طالما يعود اليهم الانتخاب النهائي فينتخبون من احبوا وكان حضوره الى البطريركية يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر حزيران وفي صباح ذلك اليوم وهو عيد هامتي الرسل بطرس وبولس القديسين العظيمين انتصب الشماس بولس على منبر الكنيسة المريمية بعد ختام خدمة الاسرار الالهية وفاه بعظة رنانة بحث فيها عن السيمونيا ومحبة المال وعن واجبات الرعاة الصالحين وذكر اقوال الرسل الاطهار وقوانينهم . فاكفهرّ وجه السيد ميصائيل مطران صور وصيداء وساءه سمع هذه العظة وقد وكزته المسلة تحت ابطه وثاني يوم الاحد عيد جامع الرسل وعظ العلامة الارشيمندريت خريسطوفورس جباره فابدع وجاء على ذكر الشرور التي تنشأ عن محبة الفضة وما آلت اليهِ الكنيسة الانطاكية من سوء تدبير رعاتها وانقسامهم وتفضيلهم العالميات الى غير ذلك ما اغاظ السيد نيقوديموس مطران عكار واهاجه واماجه فخرج من الكنيسة يميط ويتململ وقد وطد العزم على اقامة الدعوى على الارشيمندريت المذكور

لدى المجمع المقدس

ويوم الاثنين اول تموز جاء المرحوم عاصم باشا الى البطريركية يرد الزيارة للمطارين وبمعيته ترجمان الولاية خليل افندي الخوري فاستقبلوه بالتفخيم والتعظيم فابتدرهم الكلام بالعربية قائلاً عهدت الى خليل افندي ان يبلغكم الامر الصادر من الصدارة العظمى بالاسراع في الترشيح وتقديم دفتر بمن تشاؤون ترشيحه بجرية الى الباب العالي وبعد ان يرجع اليكم الدفتر تنتخبون ثلاثة ذوات من الذوات المصدق عليهم وتصعدون الى الكنيسة وفيها تقترعون على واحد منهم سرًا. قال هذا واشار الى النظام العمومي المختص بانتخاب بطريرك القسطنطينية ثم انصرف محفوفًا بالعز والابهة وهو يوصيهم العجلة في اتمام المهمة التي استوجبت اجتماعهم

وكان المطارنة في شاغل وارتباك وقد وفدت على بعضهم رسالات من ابرشياتهم تستحثهم الى مضادة انتخاب المطران اسبربدونس لما اشتهر من امره واجمع الشعب الارثوذكسي على نبذ الوسائط المحرمة التي اتخذها توصلاً الى البطريركية ومال البعض من السادات الى ترشيحه منهم ارضاء لخاطر الوجوه ولأنهم استاؤا من الدمشقيين لترشيحهم ثلاثة مطارنة دمشقيي الاصل فاشتموا من ذلك رائحة التعصب الوطني وزعمهم هذا بطل. ومنهم رغبة في ملافاة الشقاق وسياسةً. اما ميصائيل مطران صور وصيداء فما لبث ان انحاز لليونان قلبًا وقالبًا فسلم مقوده الى جرمانوس الترسيسي ببدل من المال اشترطه عليه وعلى جبرائيل افندي اسبر فتعاهدوا وتواثقوا واصبح ميصائيل طوع اليد يدبّ وينسل كيف شاؤا

وفي الثاني من نيسان عقد المجمع المقدس جلسته الثالثة اسفرت عن

انتخاب احد عشر مرشحاً منهم اسبريدونس مطران طابور وفيلوثاوس مطران نيقوميذيا وهي ازميد من ابرشيات الكرسي القسطنطيني وقد جاؤوا بهذا الاخير على غير علم سابق بل وضعوا اسمه صورةً والقصد كلهُ اسبريدونس وقد فاز ولا بما طلبوا عن استرخاء واهمال ان لم يكن عن قصر نظر في الامور. نقول هذا ونحاشي بعض المطارنة من ذلك حال كونهم يعلمون جميعاً انهُ لا يعارضهم احد في الانتخاب وان للكنيسة الانطاكية الحقوق التي لغيرها من الكنائس الارثوذكسية في الممالك المحروسة ولها ان تنتخب بطاركتها من الاساقفة المنضوين اليها كما تجري على ذلك كنيستا القسطنطينية واورشليم فلا تنتخبان احداً خارجاً عن دائرتيهما

وبلغ عدد من اشترك في الترشيح سنة عشر وهم شعب انطاكية وقد ناب عنه الشماس بولس ابي عضل وشعب دمشق ومطارنة بيروت واللاذقية وحمص وطرابلس و زحلة وترسيس وعكار وصور وصيداء وسيرافيم ابرينوبولبوس واغابيوس اداسيس ومطران حماة ناب عنهُ مطران اللاذقية ومطران ارضروم استناب سيرافيم وابرشية ديار بكر ناب عنها نيقوديموس . وبلغ عدد الذوات المنتخبين مرشحين احد عشر ذاتاً نذكرهم تتمة للفائدة مع ما احرز كل منهم من الاصوات

مطران اللاذقية حاز على تسعة أصوات · بيروت وحلب وحماة وانطاكية واداسيس وصور ودمشق وحمص و زحلة

مطران زحلة حاز على ثمانية اصوات · بيروت وحلب وحماة واداسيس وصور وحمص وطرابلس واللاذقية

مطران بيروت حاز على سبعة اصوات. حلب وحماة وانطاكية واداسيس والشام وحمص وطرابلس

مطران طابور حاز على ستة اصوات . صور وصيداء وترسيس وعكار وايرينوبوليوس وديار بكر وارضروم

مطران نيقوميذيا حاز على خمسة اصوات . ترسيس وعكار وايرينوبوليوس وديار بكر وارضروم

مطران ترسيس حاز على ثلاثة اصوات . زحلة وعكار وديار بكر

مطران اداسيس حاز على ثلاثة ايضاً . بيروت وزحلة واللاذقية

مطران عكار حاز على ثلاثة ايضاً . ترسيس وايرينوبوليوس وارضروم

مطران صور حاز على صوتين . طرابلس واللاذقية

مطران حمص احرز صوتاً واحداً . انطاكية

مطران حماة احرز صوتاً لاغير . دمشق

وحدث انهُ ورد على المطارين يوم اجتمعوا في جلستهم هذه رسالات من الكورة وطرابلس تنبئهم بما حصل بين رئيس دير البلمند ورهبانه وتستنهضهم الى المحافظة على مصلحة الدير المذكور وهاك تفصيل الخبر

لما تبوأ غبطة السيد جراسيموس الكرسي الانطاكي جاء في حاشيته الارشيمندريت غريغوريوس من اخوية القبر المقدس فاقام مدة في دمشق ان تمكن من الترأس على دير البلمند بعد وفاة رئيسه السابق فاخذ يسلب وينهب مع شظف عيشه وسعة ثروته وقد اذاق الرهبان القلة ولم يشبعهم العيش وسدَّ البطريرك اذنيهِ دون سماع عويلهم وزاد الرئيس المذكور قحةً ودأْبه دأْب سائر اخوته رهابين القدس حشد المال كيف تيسر واستمرت الحال هذه الى بعد انتقال السيد جراسيموس الى اورشليم وتهيأ كير غريغوريوس الرئيس المحترم ان يلحق بسيده لكنهُ آل على نفسه ان يستنزف الدير ثروته قبل رحيله عنهُ وان يأتي

على عاتقه دينًا يتوفر لهُ منهُ الربح . فجاء يومًا الى قائمقام الكورة يشكو الرهبان انهم امسكوا عنهُ ريع العقار من الحرير وقد ابوا ان يفوضوه اقتراض بعض المال ليستعين بهِ على المصرف وتواعد والقائمقام انهُ يوافيهِ الى الدير في يوم معلوم فينظر في الخلاف ويبذل النصح للرهبان في عدم التعرض للرئيس وما لبث حضرته ان ارسل في ثاني الايام الى القائمقام يخبره انهُ والرهبان على وفاق لكنهُ بعد خمسة ايام اقبل عليهِ مهرولاً جزعا يخبره ان الرهبان ختموا على مخدعه ويطالبونهُ بمال ذمته برئية منهُ وبناء على حرارة التماسه صحبه القائمقام الى الدير ولما وصله علم ان الرئيس المذكور دفع الى رهبانه حسابًا تبين منهُ بقاء مبلغ من المال يناهز سبعين الف غرش ذمةً عليهِ . فاستجوبهُ القائمقام وتفحص الحساب فتأكد صحة ما نقلوا لهُ ورأى حضرة الرئيس ان يتلافى الامر فعرض على القائمقام ان يستودعه مبلغ خمسين الف غرش ريثما تنفح المحاسبة فقبل منهُ وتسلم المبلغ وكتب بما تقدم الى المطارين فبحثوا فيهِ في جلستهم وصورة عملها كما يأتي

افتتحت الجلسة الثالثة في نهار الثلاثاء ثاني شهر تموز سنة ١٨٩١ تحت رئاسة سيادة القائمقام المطران سيرافيم بحضور السادات المطارنة المذكورة اسمائهم في الجلسات السابقة . وبعد الصلوة الاعتيادية طرح سيادة القائمقام التلغراف الجوابي الوارد من كهنة وعموم شعب انطاكية على ما قدم لهم قبلاً بحسب قرار الجلسة السابقة وهو « عموم الشعب عينوا وكيلاً الشماس بولس عقل (ابي عضل) لينوب عنهم بالترشيح . في ٣٠ حزيران سنة ١٨٩١ الامضاء كهنة وعموم شعب انطاكية . وعليهِ فباتفاق الاراء قبل الشماس بولس وكيلاً لينوب عن اهل انطاكية بالترشيح .

ثم تلي تحرير وارد من كهنة ومسيحيي مدينة حلب موقع باحد عشر امضاء بتاريخ ١ حزيران ١٨٩١ وبهِ يعين قدس الارشيمندريتي خريسطوفورس جبارة عن اهل حلب بالترشيح البطريركية وبعد المذاكرة قبل هذا التعيين الا انهُ بما ان مسيحيي حلب قدموا للارشيمندريتي المذكور تلغرافيًا اسماء مرشحيهم اكتفى المجمع انهُ استلم من الارشيمندريتي خريسطوفورس تلغرافهم وحسبهُ كبطاقة الترشيح . وبعد ذلك تليت مضبطة مسيحيي دمشق

الموقعة من ٣٥ شخصاً يعلنون بها انهُ بناء على استدعاء سيادة القائمقام المطران سيرافيم لهم لاجل تسمية مرشحين لموقع الانتخاب البطريركي قد صار انعقاد جلسة قانونية في ٢٥ حزيران سنة ١٨٩١ وبعد اجراء الانتخاب كانت اكثرية الاصوات لسيادة غفرئيل مطران بيروت ولبنان اربعة وثلاثين صوتاً ولسيادة ملاتيوس مطران اللاذقية ستة عشر صوتاً ولسيادة مطران حماة غريغوريوس سبعة اصوات فحسب ذلك الترشيح مقبولاً

وبعد قليل كلٌّ من المرشحين وضع بطاقة ترشيحهِ تحت الانجيل الشريف ثم فتحت تلك البطاقات وقرئت ووجد ان السيد ملاتيوس مطران اللاذقية اكتسب تسعة اصوات والسيد جراسيموس مطران زحلة اكتسب ثمانية اصوات والسيد غفرئيل مطران بيروت اكتسب سبعة اصوات والسيد اسبريدون مطران تابور اكتسب ستة اصوات والسيد فيلوثاوس مطران نيقوميذية (ازميد) اكتسب خمسة اصوات والسيد اغابيوس مطران اداسيس اكتسب ثلاثة اصوات والسيد جرمانوس مطران ترسيس واطنة اكتسب ثلاثة ايضاً وكذلك السيد نيفوديموس مطران عكار اكتسب ثلاثة اصوات . اما السيد ميصائيل مطران صور وصيداء فاكتسب صوتين والسيد اثناسيوس مطران حمص اكتسب صوتاً واحداً وكذلك غريغوريوس مطران حماة اكتسب صوتاً واحداً . وتقرّر تقديم مضبطة لدولة الوالي (والي ولاية سورية عاصم باشا) بشان ذلك بامضاء المطارنة اجمعين

ثم بحضور السادات المذكورين صارت مطالعة تقرير وارد باسم المجمع المقدس من سعادة قائمقام قضاء الكورة امين افندي الخوري بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ٩١ يوضح به تفصيل ما كان من تقديم قدس الارشيمندريتي غريغوريوس رئيس البلمند حالاً الشكوى له على اخوة الدير وحضور سعادته الى الدير ووقوفه على كون الرئيس المذكور طلب من الرهبان تعهداً ليستدين مبلغاً لحساب الدير لاجل المصروف الضروري فيه وانهُ من ثم عمل دفتر حساب بالعربية مترجماً من قدسهِ عن دفتره باليونانية من مطالعته ظهر للدير على رئيسهِ الارشيمندريتي غريغوريوس ذمة نحو سبعين الف غرش وان قدسه دفع لسعادته نحو خمسين الف غرش تحت تصحيح المحاسبة الخ

وقد قرئ ايضاً تحرير من وكيل الدير المذكور في طرابلس حنا افندي الصراف وارد باسم المجمع الانطاكي المقدس مضمونهُ التشكي على رئيس الدير الارشيمندريتي غريغوريوس وتوجيه الحاظ السادات المطارنة الى اصلاح شؤون الدير ونجاح اعمالهِ (والتحرير بتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٨٦١)

فتقرر والحالة هذه اقتضاء ارسال الارشيمندريتي كير حنانيا اليان رئيس دير مار الياس شويا حالاً من قبل المجمع المقدس ليفحص تلك التشكيات بدقة ويدقق في المحاسبة ويطلع حسابات الدير ويجري كلما يأول بالخير لمصلحتهِ ونجاح اعمالهِ ويعرض للمجمع نتائج تحقيقاتهِ . اه

ووقّع على عمل الجلسة جميع المطارنة الأجرمانوس ونيقوديموس فانهما كتبا مع توقيعهما هذه العبارة «فقط اعمال المجمع» لقيام الحجة عند الاقتضاء على تداخل المطارنة في امر لم ينتدبوا لهُ اعني مسئلة الدير

وهاك صورة العريضة التي رفعها المطارنة الى ولاية سورية الجليلة مع دفتر الذوات الذين أُنتخبوا ووجد فيهم اهلية للبطريركية

لجانب معالي ملجأ ولاية سورية الجليلة

معروض الداعين

اننا نحن العاجزين مطارنة الابرشيات المنضوية للكرسي البطريركي الانطاكي بنعمة الله تعالى وبالظل الظليل الشاهاني قد اجتمعنا في مركز الكرسي هذا دمشق لانتخاب خلف لغبطة البطريرك جراسيموس المستقيل وباتفاق اصوات من لهم حق الترشيح قد جرى الترشيح فاصاب احد عشر ذاتاً اسماؤهم مدونة بذيلهِ مع بيان ما اكتسبه كل واحد من الاصوات بناء ان ننتخب واحداً من الذوات المومأ اليهم بطريركاً للكرسي الانطاكي بحسب قوانين كنيستنا الارثوذكسية فنلتمس من دولتكم مخابرة الباب العالي بذلك وابضاح الكيفية لمعاليه والتكرم باستحصال الجواب وبكل حال الامر لمن لهُ الامر افندم

في ٣ تموز سنة ١٣٠٧

اسماء الذوات المرشحين

عدد الاصوات

٩ ملاتيوس متروبوليت اللاذقية تسعة

٨ جراسيموس متروبوليت زحلة ثمانية

٧ غفرئيل متروبوليت بيروت ولبنان سبعة

٦ اسبريدون متروبوليت ثابور ستة من بطريركية قدس شريف

٥ فيلوثاوس متروبوليت ازمير خمسة من بطريركية القسطنطينية

٣ اغابيوس متر و بوليت اداسيس ثلاثة

٣ جرمانوس متر و بوليت ترسيس واطنه ثلاثة

٣ نيقوديموس متر و بوليت عكار ثلاثة

٢ ميصائيل متر و بوليت صور وصيداء اثنين

١ اثناسيوس متر و بوليت حمص واحد

١ غريغوريوس متر و بوليت حماة واحد

فقط احد عشر ذاتًا

الداعي	الداعي	الداعي
قائمقام البطريركية الانطاكية	ملاتيوس مطران	ميصائيل مطران
سيرافيم ابرينوبوليوس	اللاذقية	صور وصيداء

الداعي	الداعي	الداعي	الداعي
غفرئيل مطران	اغابيوس مطران	جرمانوس مطران	نيقوديموس مطران
بيروت ولبنان	اداسيس	ترسيس واطنه	عكار

الداعي	الداعي	الداعي
اثناسيوس مطران	جراسيموس مطران	غريغوريوس مطران
حمص وتوابعها	زحلة و بعلبك ومعلولا	طرابلس

وفي اليوم المرقوم اي في الثالث من تموز حمل المطران سيرافيم والسيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان العريضة المذكورة انفًا الى والي سوريا فتسلمها منهم واستاذنهُ السيد غفرئيل بالذهاب الى بيروت لبضعة ايام للنظر في شغل مهمّ واجراء فحص تلامذة مدرسته الاكليريكية ثم يعود الى دمشق على عجل فاذنهُ دولته وقام سيادته للحال وودعهُ و ركب العربة قاصدًا بيروت فوصلها صباح الخميس و بعد يومين بارح سعادة خليل افندي الخوري دمشق ايضًا متوجهًا الى مصيفهِ في عاليه من جبل لبنان يروض النفس و ينشطها

ذيل . هذه صورة الكتابة العمومية التي بعث بها المطران سيرافيم القائمقام البطريركي الى مطارنة الكرسي لاستدعاء اجتماعهم بدمشق .

نيافة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في الخدمة الالهية كيربوس كير فلان مطران ابرشية كذا الجزيل الاحترام

غب القبلة الاخوية واهداء جزيل السلام بالرب يسوع فادينا وافتقاد غالي صحتكم نبدي ان ما بات من انشغال البال والحيرة لخلو الكرسي البطريركي الانطاكي المقدس هذا من راعٍ قانوني قد شعر بهِ كل من الاخوة مطارنة ابرشياتهِ الفائقي الطهر ونحن بنوع خاص اذ قد عُهدت لحقارتنا مهمة القائمقامية البطريركية كان كل اهتمامنا منصرفًا لتعيين وقت مناسب اذ لا يكون هنالك ما يعيق اخوتنا المشار اليهم عن ترك كل منهم ابرشيته فنستدعي لفيفهم المحبوب الى هذا المركز البطريركي عملاً بالقوانين الكنائسية المقدسة لاجل مباشرة انتخاب خلف للسدة البطريركية الرسولية الانطاكية

وعلى ذلك فقد تربصنا ولكن بفروغ صبر ريثما بلغنا فرصة هذه الايام الحاضرة بعد مرور اويقات الفصح المجيد الساطعة التي لم يكن فيها غنىً عن تعييد كل من الاخوة الوقورين تذكاراتها الخلاصية المقدسة في كنيسة ابرشيتهِ بين بنيهِ المحبوبين خراف رعيتهِ الناطقة لمبادلة بهجة ومسرة العيد ووافينا الآن لنوضح لخوتكم وسائر الاخوة الجزيلي الطهر فاننا بعد اعمال الفكرة قد رأينا مناسبًا فاستحسنا تعيين وقت للاجتماع لمباشرة المهمة المنوه عنها المقدسة نهار احد العنصرة العظيم الواقع في ٩ شهر حزيران القادم الذي فيهِ بهجة التعييد لحلول الروح الكلي قدسهُ فنتيمن ببركات حلولهِ ونستدعيهِ كلنا بفمٍ واحد ليحلَّ فيقدس القلوب والعقول ونضرع اليهِ بقلوب خاشعة لينيرنا جلَّ شأنه الى عمل ما يرضيهِ ليكون الانتخاب آيلاً لمجد الله الاقدس والخير المحض والنعم المبتغاة لنجاح الاحوال واستمرار فلاحها

وبعد الاتكال على معونة راعي رعاتنا العظيم الهنا وفادينا الوحيد والتبرك بسعود العيد ينبوع الصلاح وكل التقديس نحرر اليوم لاخوتنا رؤساء الكهنة المومأ اليهم الوقورين مستدعين حضورهم بقدر ما يمكن من السرعة ليكون الجميع حاضرين ههنا في ذلك اليوم المقدس المعين للاجتماع فان الموضوع غاية في الاهمية والوقت مقدس وغاية لذلك في المناسبة وهوذا نبعث بطرسنا هذا لخوتكم راغبين حضور طهركم ويا حبذا لو امكن اجتماع الكل قبل الوقت المعين ايضًا فالهنا سبحانهُ يسهل خطواتكم الينا براحة وسلامة وهناء ويوفقنا لخير اعمال ما يرضيه تعالى ونعمتهُ الالهية لتكن معنا وفيما بيننا للدوام

في ٢٤ مايس سنة ٩١ شام

الباب الرابع

في

رحيل الكير ملاتيوس الرومي رسول مطران طابور عن دمشق الشام . بلبلة الافكار واضطراب الخواطر . شذر تاريخية ولمع من اخبار رهابين القدس الابرار . مرض مطران بيروت ولبنان وتذكرة والي سورية الجليلة بخصوص مرشحي البطريركية الانطاكيـة

ابتهج الكير ملاتيوس الرومي بنجاح سعيه وتغطرف بعد ان يئس من الفوز لما رآهُ من اتفاق كلمة اكثر المطارنة على رفض ترشيح معلمه ومرسله اسبريدونس مطران طابور وشاركه في بهجته وحبوره جبرائيل اسبر وشركاؤه وقد تحققوا قرب بلوغ الاماني لاجتيازهم اول خطوة مهمة في الانتخاب بواسطة ما بذروا من المال وما نفثوا من سم الحقد والضغينة في بعض المطارنة ضد بعضهم الآخر ولا عجب لان السيد ميصائيل قد أبى الاَّ يخون إلاَّ مصلحة كيسته وماله بفلس وقد باعها يوم انتخاب البطريرك جراسيموس بخمسة وعشرين ذهبًا و بوسام يوناني احرز مثلهُ سيرافيم وجرمانوس وجبرائيل اسبر . واستزاد هذه المرة فزادوه وانقدوه مائتي ذهب يعقد بها كيسته و يسترق لهم وهو غير مبالٍ بما فعل لان حب المال وهو اصل كل شر كما يقول الرسول قد تسلط على حواسه فاعدمه كل هدى ولرغبته في المال قد سقط في التجربة والفخ وفي شهوات كثيرة سفيهة

مضرّة تغرق الناس في العطب والهلاك ١ تيمو ٦ : ٩ وكفانا بهِ قولاً انهُ غدا ممقوتا ومكروها في ابرشيتهِ لانهُ مذ تولّى كرسيها الاسقفي احاق بها الفقر والتأخر وتشتت شمل الطائفة دينيا لشرود البعض الكثير الى غير كنائس حيث يصادفون رعاة يجاهدون في سبيل خرافهم الناطقة فيشيدون لهم الكنائس والمدارس ويقومون على الكرازة والانذار سالكين كما يحق للدعوة التي دعيوا بها . ولنسأل المطران المذكور اي جواب سيعطي في اليوم الاخير بل كيف يجد راحة ضمير الان لدى حال محزنة هي صنع ايديهِ ولا يذوب خجلاً ويستغفر الله العظيم على شرّ ما فعل . لكن هيهات ان يكون لهُ ضمير حيّ يوقظهُ فيردعه والله يقسيّ قلوب الاشرار لامر يأتيهِ وليعاجلهم بالعقوبة عبرةً لهم وتخويفًا للابرار

ولا عجب اثر ذلك ان رأينا السيد جراسيموس مطران زحلة المشهور بسعة المعرفة وغزارة المادة اللاهوتية قد اوهن عزمهُ ضعف المّ بنفسهِ فاستشاطها وحمله الى التسليم بترشيح من نادى بعدم اهليتهِ واستحقاقهِ على رؤوس الاشهاد وشجبهُ شجبًا اثرّ في اذان السامعين ورسخ في اذهانهم حتى صار من المستحيل محوه واعدامهِ وشاهدنا على ذلك ما آلت اليه حالة الشعب الارثوذكسي بدمشق وقد أبى الصلوة وراه بطريرك رماه السيد جراسيموس المذكور بالسيمونيا وتوعده وفضتهُ بالهلاك . قال بعضهم ونحن لانجزم بصحة الامر وارسل جبرائيل اسبر بعد انقضاء الترشيح يستفك شمسة ثمينة كان قد رهنها مطران زحلة في القدس على مبلغ من المال اعوزه يوم انتدب الى المطرانية المذكورة فاستخلصها وجاء بها الى دمشق ولم يسلمها الى صاحبها الاّ بعد انتهاء الانتخاب البطريركي وقال بعضهم غير ذلك . ونحن نتبراء من كلا القولين وندع الحكم للقارىء في

نهاية الامر اذ لاغرض لنا في هذا الكتاب سوى اظهار الحقيقة ولا يقعدنا عنها استياء زيد من الناس او اغبرار خاطر عمرو من المطارنة والسادات الوقورين لان من يعمل عملاً صالح لايخزى ولا يستحي في وجه الله واما الاعمال الشريرة فمكروهة من الله ومن الناس

ولما كان ملاتيوس المرقوم قد اتم عملهُ بارح دمشق الشام متهللاً بعد ان ودع زمرته وفيهم نيقولاكي بلك الطبيب اليوناني العثماني وجاء بيروت فاجتمع بالكير مارينا كي وخليل افندي الخوري وقفل راجعًا الى يافا ثم الى القدس حيث قبض على المبلغ الذي اشترطهُ على المطران اسبريدونس جزاء خدمته وقدر المبلغ المذكور ستمائة ليرة عثمانية ثم اقام بيافا على راحة وسعة عيش وقد انقضت مهمته وما برح في جملة من يطمعون في الحصول على وسام المخلص اليوناني وهو غير ملوم لانهُ يوناني الاصل والنزعة فلا يواخذ بما نواخذ بهِ غيره من ابناء البلاد الذين يدعون العثمانية وصدق التابعية وهم في ذلك كاذبون ولا يحيق المكر السيء الاَّ باهلهِ

وعلمت الملة الارثوذكسية في انحاء البطريركية الانطاكية بترشيح مطران طابور فعظم استياؤها وتبلبلت افكارها واقبلت بعض الابرشيات منها على تقديم عرائض عمومية الى المجمع الانطاكي المقدس وقع عليهــــا كثير من الارثوذكسيين التماسًا لمنع السجس والاضطراب في الكنيسة المقدسة ونقتصر على نشر واحدة من هاتِه العرائض اتمامًا للفائدة وهاك نصها

سيادة السادات الافاضل والاباء الاجلاء اعضاء المجمع الانطاكي المقدس الجزيلي الشرف والاحترام

غب لثم الانامل الشريفة وتقديم شعائر الاحترام نعرض انهُ لدى مبارحة غبطة السيد جراسيموس للكرسي الانطاكي الرسولي وشخوصهِ الى اورشليم قد صرحنا الى سيادة

السيد الجليل مطران ابرشيتنا الجزيل احترامهُ عن رغائب الشعب بلزوم انتخاب ذات للكرسي البطريركي المقدس من ضمن اكليروس الكرسي الرسولي لا من سواه ويكون متصفًا بالتقى والفضل والغيرة مشهورًا بصدق تابعيتهِ شديد التعلق بعرش الخلافة العظمى عارفًا باحوالنا خبيرًا باحتياجاتنا يسعى في نجاحنا ونقدمنا بظل ظليل الدولة العلية الابدية القرار وعلى ذلك وطدنا الرجاء لكن بلغنا بمزيد الاسف ان مجمعكم المقدس قد خرج عن هذه الخطة القويمة الموافقة رغائب عموم الشعب الارثوذكسي بترشيحهِ ذات او ذاتين من خارج الكرسي الانطاكي الرسولي لا يحويان الصفات المطلوبة ومنهما سيادة اسبريدون مطران الطور الذي فيما بلغنا عن ثقة يبذل الدرهم والدينار في سبيل حصولهِ على البطريركية الانطاكية وبناء عليهِ جاء اولادكم بلسان الكهنة وعموم الملة الارثوذكسية في ابرشية كذا يصرحون الى سيادتكم اننا لا نقبل بانتخاب السيد اسبريدون المذكور بطريركًا علينا لانهُ غير متصف بالصفات التي تنطبق على رغائبنا ولعدم استحقاقهِ ولاستخدامهِ السيمونيا واذا لا سمح الله صار انتخابه نرفض قبوله ومعرفتهُ منذ الآن رفضًا تامًا ونضطر عند ذلك الى رفض قبول سيادة مطراننا ايضًا لخروجه عن الحد الذي تفوّض بهِ ونرجو ان يلهم الله مجمعكم المقدس الى الصالح العام فيتدبر كلما يوجب تجنب التجس والقلق في الكنيسة المقدسة التي اوتمنتم على رعاية شعبها وبركة مجمعكم المقدس فلتشملنا جميعًا آمين

واردف الشعب الارثوذكسي هاتهِ العرائض بعرائض اخرى رفعها بالبرق الى اعتاب الصدارة العظمى ندوّن صورة واحدة منها ايضًا وهي

حضرة ملجأ الصدارة العظمى

بينما هولاء العبيد قائمون على فريضة الدعاء بزيادة شوكة واقتدار مولانا وسيدنا الخليفة الاعظم بلغ مسامعنا تشبث الجمع الانطاكي الارثوذكس بالشام بانتخاب مطران طابور ومطران ازميد مرشحين للبطريركية ذلك جعلنا في يأس حيث الذاتين المرقومين لا يصلحان لتدبير امورنا الروحية فنسترحم استرحام العبيد الاذلاء من العواطف الشاهانية ان تنظر بالاشفاق الى عبوديتنا لمنع قبول المرشحين المذكورين . والامر لوليهِ افندم

وفي تلك الاثناء وردت كتابة من أحد الوطنيين بالقدس على صديق لهُ بدمشق نثبتها هنا بحروفها تمهيدًا لما سياتي

سيدي

عقدت اول امس لجنة من اخوية القبر المقدس مؤلفة من فوتيوس وثيوفانيس وحنانيا وخلافهم دار الحديث فيها على مسئلتنا اي على انتخاب بطريرك لنا واخبرني من اثق بهِ انها اقامت النكير على غبطة البطريرك جراسيموس لاسباب عديدة وخطأته في تقصيرات ارتكبها في هذه القضية منها عدم الاهتمام بالمسئلة بالدرجة اللازمة وعدم تمهيدها كما يجب قبل خروجه من الشام ومنها عدم البذل بسخاء تام . . . . فتقرر نهائيًا ان يحرر للبعض من ذوات طرفكم ان لا يقتصروا على ما تفوضوا بهِ اولاً من طرف اسبريدون وانهُ اذا مست الحاجة لارضاء كل من افراد الطائفة باية وسيلة كانت لا يقفوا عند حدّ وقد تحرر من مقام هنا الى يافا و بيروت ايضًا بمضاعفة الاجتهادات لئلا تضيع من يدهم سلطة طالما بذلوا للحصول عليها ما عزّ وهان . واخيرًا قرروا وجوب اشتراك الرهبنة ببذلها الدرهم الرنان عند الاقتضاء لحصول اسبريدون على هذه الوظيفة لا حبًا بهِ بل ضنًا بالصالح العام لهم ومع هذا تراهم مشعرين من انفسهم بالضعف ويعتبرون بانهم قهروا وفاز اعداؤهم ولم يكونوا يتصوروا ثباتًا ومقاومة الى هذه الدرجة لا من طرف الاكليروس الوطني ولا من طرف طائفـة هم يصرحون دائمًا بجهالتها وانحطاطها عن درجة المدارك الانسانية ويعتقدون قياسًا على طائفتنا هنا بانها نوع من انواع الرقيق وليس هذا مجرد وهم منهم فقد قالوا اكثر من مرة بان السوريين منحطون عن درجة الناموس والشرف فمع الدراهم ينسون كل مجد وحمية فكما اشتريناهم مرارًا نشتريهم مرة اخرى لكن هذه المرة ستكون الاخيرة اذ بعدها لا نبقي منهم من يبيعهم منا . فانظر يا صاح هذه العبارة واعتبر وما ذلك الأجريرة وموتة لا حياة بعدها لاحد الخصمين واعمل بما يهديك اليهِ الله وضميرك الحرّ فانهُ اصدق مشير وما يجدّ بهذا الموضوع سابديهِ لك واعلم رعاك الله ان الصديق الذي يطلعني على هذه المعلومات هو من اهم الواقفين على حقائق الامور

القدس في ١٩ تموز سنة ١٨٩١

ولا بد لنا من ان نأتي على ذكر الاسباب التي حملت الشعب الارثوذكسي في هذه البلاد على المجاهرة بمضادة ترشيح السيد اسبريدونس مطران طابور والتقدم بالالتماس الى الباب العالي والى مطارنة المجمع برفض انتخابه دحضًا للمقولات الكاذبة وللمزاعم الفاسدة

قد ذاقت الملة الارثوذكسية امرّ العلقم من البطاركة الذين تولوا تدبير

الكنيسة الانطاكية في السنين الاخيرة وشاهدت من اعمال اجوبة القبر المقدس اليونانية جورا واعتسافا عادا على الملة بالوبال فنشطت الى التخلص من حال سيئة وافصحت عن رغبة الحصول على بطريرك يصلح شوونها ويهتم بمصلحتها اهتمام الاب ببنيهِ ٠ وقد وجهت الانظار الى ذلك واستدعت التفات المطارنة الى تحقيق الاماني بانتخاب ذات متصف بالتقى والغيرة الحقيقية لينهض بالملة من حال التأخر التي اتصلت بها فتسير بسبل التقدم والنجاح سير غيرها من الملل المواطنة لها والعائشة جمعاء في ظل دولتنا العلية تجمعها الوحدة العثمانية تحت لوائها المنصور وما كانت الدولة العلية ايد الله اركانها ونصر اعلامها لان ترضى عن حال افضت بالملة المذكورة الى التقهقر الادبي والذل حال كون هذه الملة من اشد الملل المسيحية انقياداً واعظمها عبودية واحرصها طاعة للسدة الشاهانية السنية ولا مطمح نظر لها الاَّ الذات السلطانية المقدسة صاحبة الخلافة العظمى لتستمطرها النعم والاحسان من سماء مجدها الباذخ الشان فتحيا بها حيوة تحف بها الغبطة والرفاهية مع امن واعتزاز وراحة وفلاح

والاعتراف بفضل ولي النعم الاعظم فرض واجب على ذمة كل التبعة الصادقة والاقرار بسوابغ الائه المتتابعة واجب مقدس لايجوز انكاره ولا يسوغ ان نصطنع لانفسنا فضلاً بذلك وهو سيدنا ومولانا بلا امتنان المالك على رقاب العباد والدين يعلمنا ان كل سلطة هي من الله . قال بولس الرسول لتخضع كل نفس للسلاطين العالية فانهُ لا سلطان الاَّ من الله والسلاطين الكائنة انما رتبها الله فمن يقاوم السلطان فانما يعاند ترتيب الله والمعاندون يجلبون دينونة لانفسهم رو ١٢: ١ و ٢

ولم ترتكب الملة الارثوذكسية شططا في ما تمنت الحصول عليهِ بهذه

المناسبة ولم تنزع الى امر يوجب سوء المظنة بل اقتصرت في بغيتها على طلب بطريرك على ما ذكرناه قصد مباراة سائر الملل في صرحة العلم والادب ولم يخطر لها على بال ان يكون البطريرك وطنياً محضاً اعني من ابناء البلاد الذين عرفوا الاهلين واخلاقهم وامتزجوا بهم بل كان سيَّان عندها ان وجد البطريرك يونانياً او كردياً او عبرانياً طالما يكون من التبعة العثمانية ومن ذوي الاستحقاق والاهلية مكبّاً على استحصال اسباب التقدم والنجاح لابناء ملته وسالكاً عكس سلفائهِ البطاركة الذين جعلوا دأبهم استنزاف ثروة الملة واوقافها لخدمة حاجاتهم واغراضهم الذاتية فدمروا المدارس واغلقوا المكاتب وافقروا الديارة والكنائس حتى امسينا عبرةً وفي اضطرار الى ارسال بنينا الى مدارس الملل الغريبة لاجتناء ثمار العلم والمعارف فيرضعون لبان تعاليم بعضها ينافي الارثوذكسية وناهيك ما بذلك من المضار والنتائج الوبيلة التي ضعضعت حال الملة دينياً ويعز علينا ان نقول هذا لو لم يضطرنا الى ذكره المقام ونحن لسنا كغيرنا نضمر في انفسنا شيئاً او نتحزب للجنسية في امور الكنيسة «حيث ليس يوناني ولا يهودي ولا ختان ولا قلف ولا عجمي ولا اسكوتي ولا عبد ولا حرّ بل المسيح هو كل شيء وفي الجميع كو ٣ : ١١ وان فعلنا ذلك وفضلنا الوطني على اليوناني لما نوأخذ بهِ اذ نكون قد فعلنا لننجوا من شرّ ما دبر الاكليروس اليوناني وخصوصاً رهبان دير القدس الذين فازوا باتخاذ بعض البطاركة المتأخرين آلة بايديهم يحركونها كيف شاوًا . ولا نغالي في امرهم او في امر البطاركة اليونان الذين تبوأوا الكرسي الانطاكي منذ ١٦٧ سنة ومما يأتي ذكره وهو اليسير من الكثير يتأكد صدق مقالنا فان البطريرك مثوديوس رحمهُ الله دبرَّ هذا الكرسي ٣٧ سنة واستحوز على اموال وافرة من ريع الاملاك البطريركية في بسارابيا وفي

الفلاخ والبغدان ولم يقدم على بذل الزهيد من المال في سبيل فتح المدارس وانشأ المكاتب بل لما علم ان احد الكهنة الوطنيين اوجد مدرسة رهبانية في دير البلمند غضب واسرع الى تعطيلها وعند مماته اوصى باربعة عشر الف ليرة من مال الكرسي الى اليونان في جزيرة نكسوس مسقط رأسه وحذا حذوه السيد ايروثيوس المطوب الذكر فانهُ بذر نحوًا من ٧٥ الف ليرة قبض عليها من مال التعويضات اثر حادثة الشام المندفعة ولم يجد الا بجزء يسير منها لبناء الكنيسة المريمية بدمشق وقد خلف عنه ثمانية الاف غرش لاغير استولى عليها البطريرك جراسيموس حال كونه اودع بانق اثيناء قبل مماتهِ مبلغًا تزيد قيمته على ١٥ الف ليرة اوقفه على بعض ذوي قرباه ومن بعدهم على دولة اليونان وقد مضى ست سنوات على ذلك والتداعي جار لدى المحاكم اليونانية طلبًا لاسترجاع المال المرقوم الى الكرسي الانطاكي وهو حقه لاحق انسباء البطريرك المتوفي او الدولة اليونانية

وايم الله اننا نحب اليونان ونحنُّ اليهم حنينًا علته الوحدة المذهبية التي تجمع بيننا لكن هذا الحب لايتعدى الى الاضرار بانفسنا لاكفاء مطامعهم وخدمة مقاصدهم التي لا يجهلها انسان ولا يجعلنا ان ننقاد الى اهوائهم واغراضهم التي نحسبها وخيمة علينا وهي كذلك وكفانا ما تجشمناه حتى الآن من العناء وما قاسيناه من الذل من البطاركة والاساقفة اليونان الذين لم يقم بينهم لسوء الحظ واحد فرد يبرهن لنا على المحبة الابوية والغيرة الرسولية الحقة او على الاقل على محبة الامة اليونانية لنا واهتمامها في تقدمنا ونجاحنا . وماذا تنفعنا محبتهم اذا كانت اعمالهم انتجت شرود عدد ليس بقليل من ابناء الملة الارثوذكسية عن كنيستهم والتجائهم الى الكنيسة الكاثوليكية والانجيلية تخلصا من سمة الارثوذكسية فاذا

دامت الحال بعد بضع سنين تمزق شمل الشعب كل ممزق ومعاذ الله ان يكون كذلك وان تبكي راحيل على بنيها وحاشا للدولة العلية ان ترضى عن مثل هذا وان تتغاضى عن فعال قوم يناصبونا الاذى تحت ستر الاخاء والحب بيسوع المسيح . وعلم الله انهُ رغمًا عن نفور البعض من كل سلطة روحية يونانية لا تتاخر الملة باجمعها عن قبول بطريرك يوناني المولد وعثماني التابعية اذا توفرت فيهِ الفضائل المسيحية والصفات الرسولية التي تطلب من راعي خراف المسيح الناطقة وكان اهلاً لتدبير مهامها الروحية والزمنية ومقتدرًا على استدرار الرضا العالي للملة دون انقطاع اذ ان ذلك غاية مطمعها وهي لا تتخذ ما دامت حيةً من دون الله وامير المؤمنين وليجةً

فاذا علمنا هذا لا نعجب من نفور ظهر عند البعض من البطاركة اليونان ولا نعجب ايضًا من اجماع الملة الأ نفر منها على رفض انتخاب السيد اسبريدونس مطران طابور ونبذه اذا احطنا علمًا بالاسباب اولها واهمها كون انتخابهُ محرمًا دينيًا لاستخدامه المال توصلاً الى البطريركية كما سبق وذكرنا ذلك وقد جاء في القانون التاسع والعشرين من قوانين الرسل القديسين ما نصهُ «اي اسقف او قس او شماس حصل على درجته بالمال فليفرز هو والذي شرطنه وليقطع ايضًا بالكلية من الشركة كما قطع سيمن الساحر مني انا بطرس»

وجاء في تفسير هذا القانون باليونانية ما تعريبه

ان الرسل الالهيين قالوا في القانون الخامس والعشرين من قوانينهم انهُ لا يقتضي ان تجرى عقوبتان على ذنب واحد . اما في هذا القانون فالعقوبة مزدوجة للشرطونية الحاصلة بالمال لانها رذيلة فاضحة فالمشرطن والمشرطَن يفرزان و يقطعان بالكلية من الكنيسة ومن الصلوة مع المؤمنين . فالخطيئة هنا جسيمة واي خطأ اجسم من ان يبيع الانسان ويشتري نعمة الروح القدس التي لا تباع ولا تشترى وقد اوضح طراسيوس الالهي في كتابتهِ الى ادريانوس

بابا رومية مبرهنًا ان الذين يشرطنون بالمال اكثر نفاقًا من مكدونيوس عدو الروح القدس الذي كان يهذر قائلاً ان الروح القدس عبد لله الآب وخلقته وكاً ننا باولئك الذين يشرطنون بالمال يجعلون الروح القدس عبدًا لهم اذ يبيعونهُ كعبدٍ لمن يعطونهم الاموال واولئك الذين يسامون بالمال يشترونهُ كعبد من الذين يبيعونهُ منهم وكما ان يهوذا الخائن باع ابن الله كذلك هولاء يبيعون الروح القدس . اه

وهاك نص القانون الثاني من قوانين المجمع الرابع المسكوني

اي اسقف حاز على الشرطونية بالمال ونزَّل للبيع النعمة التي لا تباع وشرطن بالمال اسقفًا او خوريبسكوبوس او قسًا او شماسًا او كائنًا من كان من المعدودين في الاكليروس او نصب بالمال ايكونومس او اكديكوس او بارامونار يون او بالجملة نصب احدا من اصحاب الرتب القانونية بربح قبيح بخصة فمن يتبين انهُ باشر امرًا كهذا ليكن في خطر السقوط من درجتهِ واما المشرطن منهُ فلا ينتفع من تلك الشرطونية ومن الدرجة التي حصلها بوجه المتاجرة لا بل فليجرد عن الرتبة او الخدمة التي نالها بالمال وان ظهر احد انهُ توسط في مثل هذا الاخذ القبيح المخالف الشريعة فان كان اكليريكيًا فليسقط من درجتهِ وان كان علمانيًا او راهبًا فليلعن

وجاء في القانون الثاني والعشرين من قوانين المجمع السادس البنديكتي ما نصه

ان الذين يشرطنون اساقفة او في اية رتبة كانت من الاكليروسية بالمال لا بالاختبار وانتقاء السيرة نامر ان يقطعوا وكذا ايضًا الذين شرطنوهم

وهاك نص القانون الثالث من قوانين المجمع السابع المسكوني

ان كل انتداب الى شرطونية يجرى بقوة عالمية سواء كان انتداب اسقف او قس او شماس لا يكون ثابتًا بحسب القانون (هو القانون ٣٠ من قوانين الرسل) لانهُ يجب على المزمع ان يرتقي الى الاسقفية ان ينتدب من الاساقفة كما تحدد ذلك من الاباء القديسين الملتئمين في نيقية في القانون القائل ينبغي ان ينصب الاسقف خاصة من اساقفة الابرشية كافة وان تعذر ذلك لضرورة واضطرار او لطول مسافة الطريق فلا بد من اجتماع ثلاثة اساقفة معًا بعد اشتراك الغائبين في الانتخاب وموافقتهم معهم بواسطة كتاباتهم وحينئذٍ تجرى الشرطونية . الخ

وجاء ايضًا في القانون الخامس من قوانين المجمع السابع المسكوني

ان الخطيئة التي للموت هي اذا اخطأ الجمهور ولبث غير متقوّم واعظم شرًا من ذلك اذا وقح وتظاهر بالقيام على حسن العبادة والحق مع تفضيله المال على طاعة الله ونفواه غير متمسك بفرائضهِ القانونية فالله تعالى لا يوجد في هذا الجمهور ان لم يتضع ويتنبه راجعًا عن سيئاتهِ لانهُ الاجدر بهِ ان يتقدم الى الله وبقلب منسحق يلتمس ترك هذه الخطيئة والاقلاع عنها والغفران ولا يتباهى مفتخرًا بالعطا المتجاوز الشريعة لان الرب قريب من المنسحقي القلوب اولئك الذين يفتخرون بانهم ينتظمون في كنيسة ما بدفع الذهب ويتكلون على هذه العادة الرديئة التي تبعد عن الله وعن كل كهنوت وبالتالي يهينون الذين انتخبوا من الروح القدس لفضيلة سيرتهم وترتبوا في الكهنوت من غير دفع الذهب فيحتقرونهم بدون حشمة وبفم مملوء باقوال التعيير فليتخذ اولئك في ابتداء عملهم هذه الدرجة الاخيرة من طغمتهم وان ثبتوا على تلك الحال فليتقوّموا بالعقاب وان اشتهر احد انهُ فاعل ذلك لشرطونيتهِ فليعامل بموجب قانون الرسل القائل اي اسقف الخ وكذلك بموجب القانون الثاني من قوانين الآباء الابرار المتشمين في خلكيدونية القائل اي اسقف حاز على الشرطونية بالمال الخ

واذ كان ثابتًا لدينا بل لدى الملا بذل مطران طابور المال للحصول على البطريركية فبحكم القوانين المذكورة وقوتها يكون ساقطًا من درجته هو والذين سلموه عصا الرعاية واما الذين توسطوا في ذلك فقد استحقوا اللعنة

وثاني تلك الاسباب صفات المطران المذكور واحواله الشخصية فقد علمنا من شهادة جرمانوس مطران ترسيس فيهِ انهُ امّيٌ لا يحسن القراءة والكتابة ولا يمتاز بشيء من العلم والدراية وهو قبرصي الاصل ولد سنة ١٨٢٦ وربي في حضن عمه مطران النور الذي بعث به الى المدرسة فاضاع السنين التي قضاها فيها في كسل وبطالة لان الله لم يؤتهِ ذكاء وذهنًا يسهلان لهُ اكتساب المعارف والعلوم فاعاده عمه اليهِ وسيم شماسًا ولبث مدة طويلة في هذه الخدمة الى قبيل وفاة عمه المذكور فشُرطنَ قسًا . وقد ورث عن عمه ما خلف من الاموال قيل ترك لهُ ثلاثين الف ليرة فاستولى عليها واصبح من ذوي الحل والعقد في

دير القدس لارتفاع مكانته بالمال وعرف قدره غبطة السيد نيقوديموس بطريرك اورشليم السابق وسعى سعيًا حسنًا في سيامته اسقفًا وقد حاول بل جهد نفسه ان يجعله مطرانًا على عكاء بل وكيلاً في بادىء الامر فرفض ارثوذكسيو عكاء ذلك كل الرفض وابوا قبوله عندهم لجهله وخموله ولما يئس منهم البطريرك نيقوديموس سام اسبريدونس مطرانًا على جبل الطور وذلك سنة ١٨٨٤ بعد ان اكرهه على دفع عشرة الآف ليرة الى دير القدس على سبيل الاعانة يستوفيها تدريجًا اذ قدّر الله وانعم على الدير المذكور بخزينة قارون واقام اسبريدونس في جبل الطور سنتين او ثلاث والحق يقال انهُ عني في ترميم الابنية في الجبل المذكور وزين المعبد فيهِ فاستجلب الحجاج الروسيين الى زيارة تلك الاماكن المقدسة واستنبط لنفسه ينبوع ثروة من عطاءهم وتوفرت لهُ اسباب الاثراء بانتدابه للقيام على وكالة الدير ببيت لحم بعد خلع المطران انثيموس وابعاده بامر البطريرك نيقوديموس سنة ١٨٨٧ وساعده الحظ ان جمع من المال ما ينوف عن الخمسين الف ليرة فحدثتهُ نفسهُ بارتقاء السدة البطريركية الاورشليمية وكاشف بذلك بعض الاساقفة فسخروا بهِ وقالوا لهُ نريد رجالا لا مالاً فاقلع عن فكرك هذا واشكر ربك على نعمة حصلتها بغير استحقاق

فهذا هو السيد اسبريدونس الذي طمع في الاستيلاء على البطريركية الانطاكية مستندًا الى وفرة ماله لا الى معارفه وعلومه وحسن صفاته وشهادة ذويهِ فيهِ كافية وافية وناهيك ما جاء في اقوال الرسول عن واجبات الاسقف . ومن أصدق ما يقال انهُ ان كان احد يرغب في الاسقفية فقد اشتهى امرًا عظيمًا . فينبغي ان يكون الاسقف بغير عيب رجل امرأةٍ واحدة صاحيًا عاقلاً مهذبًا مضيفًا للغرباء قادرًا على التعليم غير مدمن الخمر ولا سريع الضرب

بل حليماً غير مخاصم ولامحب للمال يحسن تدبير بيته ويضبط ابناءهُ في الخضوع بكل عفاف فانهُ ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله . غير حديث الايمان لئلا ينتفخ فيسقط في عقوبة ابليس وينبغي ايضاً ان تكون في حقه شهادة حسنة من الذين في الخارج لئلا يسقط في العار وفي فخ ابليس ١ تيمو ٣ : ١ و٧ كن مثالاً للمؤمنين في الكلام والتصرف والمحبة والايمان والعفاف واظب على القراة وعلى الوعظ والتعليم. لاحظ نفسك والتعليم واستمر على ذلك فانك اذا فعلته تخلص نفسك والذين يسمعونك ١ تيمو ٤ : ١٢ اجتهد ان تجعل نفسك مزكىً لله عاملاً غير مستحي مفصلاً كلمة الحق باحكام ٢ تيمو ٢ : ١٥

هذه صفات قد تعرّى منها المطران اسبريدونس بل قد عدم ايضاً كل الشروط التي تشترط في الذات المنتخب بطريركاً للكرسي القسطنطيني على ما ورد في المادة الاولى والثانية من الفصل الثاني من النظام العمومي الذي وضع لانتخاب البطريرك . الذات اللائقة لان تنتخب للبطريركية تكون في سن الكمال ويلزم ان تكون سالمة من الشوائب في الآداب والاخلاق كاملة المعرفة في علوم وقوانين الكنيسة وامر مراعاتها الى الاحكام الدينية وفرائضها الالهية ثابتة في الاستدلال في مسلكها السابق واذا امكن ان يكون ذلك مقروناً بالعلوم والمعارف ١٠ .ه

ولنسأل قدس الاباء الابرار رهابين القبر المقدس كيف جاز لهم ان يسعوا في اجبارنا على القبول باسبريدونس وقد رفضوه هم انفسهم ورفضهُ الشعب الارثوذكسي في عكاه وكيف نزعت البطريركية القسطنطينية الى مساعدته وهو على جانب عظيم من قصر المعرفة وقلة المادة وعدم الاقتدار على التعليم ولمَ لم ترشدنا الى ذات تحوي الصفات المطلوبة وتحسن خدمة الكنيسة لمجد الله الآب

ولو فعلت لكان الله تعالى يحسن جزاءها ويبارك في عملها . لكن عبثًا نسأل وعبثًا نقرع الباب فليس من مجيب . بلى بل الجواب ما سمعناه غير مرة من افواه البطاركة والمطارنة اليونان اننا شعب همج لا يصلح بنا الاَّ من كان على شاكلتنا . ومن سوَّاك بنفسهِ ما ظلم

اما السبب الثالث ولا ينقص اهمية عن ذينك السببين فلأن اسبريدونس مطران طابور من اعضاء اخوية القبر المقدس التي ما برحت مذ نشأتها تسعى جهدها في تضعيف وتذليل الملة الارثوذكسية في الكرسي الانطاكي فسحقتها كما سحقت ارثوذكسيي اورشليم وفلسطين لتستبد في الاماكن المقدسة وتستتب لها الراحة والطمأنينة ومن المعلوم ان هذه الاخوية البارَّة نشأَت في القرن السادس عشر للميلاد بعد ان تبوأ الكرسي البطريركي الاورشليمي جرمانوس الثاني وهو من بلاد المورة بعد وفاة البطريرك عطا الله اخر البطاركة الوطنيين سنة ١٥٣٤ وخلف جرمانوس هذا سلسلة بطاركة حلقاتها الاولى من عائلة واحدة فان جرمانوس المذكور استقال سنة ١٥٧٩ لابن اخيهِ صفرونيوس وهذا تنزل عن الكرسي سنة ١٦٠٨ لنسيبه ثاوفانس وهذا ايضًا حذا هذا الحذو لنسيبه بايسيوس . وهولاء البطاركة اوجدوا اخوية يونانية جعل لها البطريرك دوسيثاوس خليفة بايسيوس قوانين من اهم شروطها عدم قبول المتوحدين الوطنيين في جملة اعضاءها قصد منع ارثوذكسيي البلاد من خدمة الاماكن المقدسة ورغبةً منهم في الاستئثار بها حال كون البطريرك عطا الله المذكور انفًا هو الذي نال فرمانًا شاهانيا من ساكن الجنان السلطان سليم باختصاص ملة الروم الارثوذكسية بخدمة تلك الاماكن المقدسة . اما الوسائط التي استخدمها الرهبان اليونان لملاشاة العنصر الوطني فهي منافية لروح المحبة والسلام روح

لحق والناموس بيسوع المسيح الذي افتدى العالم بدمهِ الكريم وهاك بيانها نقلا
عن دوسيثاوس الذي تبوأ الكرسي الاورشليمي سنة ١٦٦٩ قال في الصحيفة
١١٩١ من تاريخه المشهور بالاثني عشر كتابًا في حيوة سلف سلفهِ البطريرك
بايسيوس الذي رقي مقام البطريركية في مدينة ياش قاعدة البغدان سنة ١٦٤٥
ما يأتي. لما صار بايسيوس العجيب بطريركًا سافر برًّا مع مأمور من قبل الحكومة
من القسطنطينية الى اورشليم فقبله المجمع والاباء بطريركًا شرعيًا. اما الاكليروس
الوطني فضاده للسبب الآتي وهو انهُ اثناء استيلاء الدولة المصرية على اورشليم
كان البطاركة من العرب لا من اليونان وكان قد تقوى الوطنيون اذ ذاك
في الامور الكنائسية ومعلوم ان العرب هم ادنياء ويراعون صوالحهم اكثر من
اللازم ولهذا كان البطاركة العرب يتدبرون مع اقاربهم ومواطنيهم كيف
اتفقت الحال وبطاركة الروم دخلوا فيما بعد في خصومات مع الامم الغريبة
وتركوا العرب يتمتعون حسب العادة باعظم دخل الكرسي ويناظرون عليها
ملتفتين الى صالحهم الخصوصي وبما ان البطريرك ثاوفانس وهو سلف بايسيوس
اعدمهم نوعا تلك الجراة القديمة وبايسيوس جاء بطريركًا جديدًا اتفق الوطنيون
وخرجوا من المدينة المقدسة وعملوا رجمًا من الحجارة ليرجموه بها وهذا كله مضادة
البطريرك. اما بايسيوس الشجاع فقد تكلم مع الحكام واعطاهم مبلغًا من المال
(وقد كان جمع منهُ شيئًا كثيرًا في الفلاخ والبغدان) واشترط عليهم اذا انكر
عليهِ احد الوطنيين احترامهُ فلا يقبلون لهُ كلامًا ولا ينقذونهُ من يديهِ ثم اوشى
باولئك الوطنيين وادبهم تأديبًا الزمهم جانب السكينة والهدوء والمسالمة والورع
وخوف الله كما يرون اليوم. فهذا اول خير صنعهُ بايسيوس في اورشليم. اه
فبارك الله فيـهِ وفي ذويهِ ومن يا ترى غير السيد بايسيوس يطالب بدم من

سلمهم اذ ذاك للقتل وللنفي وعلى عاتق من نلقي تبعة الاضطهاد والجور والظلم التي اثارها البطاركة اليونان على الارثوذكسيين في الكرسي الاورشليمي ان ادت بهم الحال الى الانحطاط الشديد والفقر الكلي . ألا ان شهادة الانسان على نفسه اقوى من كل شهادة غيرها ولدينا تاريخ البطريرك دوسيثاوس فليراجع

ومذ نشأت هذه الاخوية في اورشليم لم تدع الكرسي الانطاكي في راحة وسلامة بل دست فيه الدسائس وعملت على انقسام الملة الى شطرين فتمّ لها ذلك في اوائل القرن الماضي وحسبنا التاريخ شاهداً عدلاً على ما نقول. ويضيق المقام دون ذكر الحوادث التي كان بها للبطاركة الاورشليميين اليد السوداء ونقتصر على ذكر الاهم منها . بعد وفاة البطريرك مكاريوس الحلبي سنة ١٦٧٢ خلفهُ حفيده قسطنطين ابن الشماس بولس فدعي كيرللس وكان حدثاً فصيحاً لبيباً متقد الذكاء ومتحلياً بالنبل والفضل الاّ انهُ ما لبث ان امتقع عليهِ بعض الدمشقيين لغاية في النفس وحدث ان بطريرك اورشليم السيد دوسيثاوس جاء دمشق في طريقهِ الى القسطنطينية فنزل على البطريرك كيرللس فاكرمه هذا مثواه لكنهُ اثار فيهِ الحسد لما شاهده منهُ من غزارة العلم وعلو المكانة مع حداثتهِ واجتمع دوسيثاوس ببعض المناوئين البطريرك كيرللس الشرّ فكلموه فيهِ ورحل عنهم الى حماة ومطرانها يومئذٍ ناوفيطس فكاشفهُ في امر كيرللس ولم يخفه كدره منهُ بزعمهِ انهُ لم يحسن وفادته فاعاره ناوفيطس اذناً صاغية وقد طمع بالبطريركية فاطمعهُ واتفقا على ذلك وسار دوسيثاوس في طريقهِ الى القسطنطينية ولما وصلها اوشى بالبطريرك كيرللس لدى المجمع المقدس وان انتخابه لم يكن قانونياً وغير ذلك من الكلام ثم حسّن للمجمع في انتداب ناوفيطس مطران حماة للبطريركية فانتدبهُ وسامهُ بطريركاً على انطاكية واستحصل لهُ اوامر ملوكية فسار من وقتهِ الى

دمشق وحدثت فتن وشرور عظيمة بين الملة اذ انقسمت على بعضها بعض واستمر الشغب والاضطراب مدة تنوف عن تسع سنين الى ان تصالح ناوفيطس المذكور مع البطريرك كيرللس وذهب واقام باللاذقية حيث توفاه الله

وعمل رهبان القدس مثل هذا العمل مع البطريرك سلبسترس اليوناني تمكينًا للشقاق الذي كان بدأ في حلب فان راهب دير القيامة فيها اهاج بعض الشعب على البطريرك المذكور الذي تبوأ الكرسي الرسولي في ٢٧ ايلول سنة ١٧٢٤ فتألبوا عليهِ وكادوا ان يعدموه الحياة لو لم يلقِ بنفسهِ في النهر وينجو ليلاً فارًا الى القسطنطينية وساعد خريسنثوس بطريرك اورشليم وقتئذٍ الحلبيين على نوال مرغوبهم في انسلاخ كرسي مطرانهم عن البطريركية الانطاكية واستقلالها وهكذا تيسر لهم ان يتخذوا اساقفة قد انحازوا للكاثوليكية فاتسع الخرق وعظم الشرّ . ثم رأينا هولاء الرهبان الابرار يجهدون في ان يكون البطاركة الانطاكيون منهم ففازوا في انتخاب البطريرك ايروثيوس الذي خلف البطريرك مثوديوس سنة ١٨٥٠ وكان قبل تبوئهِ الكرسي مطرانًا على جبل طابور وساعدهم على ذلك انقسام الشعب بدمشق وانحياز بعض المطارنة اليهم ولما انتقل هذا البطريرك الى رحمة ربهِ سنة ١٨٨٥ برز رهبان القدس للوجود واستعانوا ببطريرك القسطنطينية فضلاً عما بذلوا من المال واستخدموا من الوسائط ففازوا بانتخاب مطران اسكيثوبوليس وهو غبطة البطريرك جراسيموس . وقد افتخر البطريرك القسطنطيني ايواكيم الرابع المطوب الذكر بكونهِ نجح في سعيهِ وفاز بالمسئلة الانطاكية الجزيلة الاهمية للعنصر اليوناني الارثوذكسي واثبت ذلك في خطاب لهُ نشر في المجلة البطريركية بالإستانة العلية وبهذا الفوز افتخر ايضًا السيد نيقوديموس البطريرك الاورشليمي السابق في خطاب رسمي طبع بمطبعة

الدير باورشليم وشهود الفوز والانتصار اربعة آلاف ذهب عثماني مزكاة تزكية مستوفية الشروط ووسامات يونانية تتلألأ على صدور بعض الاعيان الكرام.

وما انتقل البطريرك جراسيموس الى الكرسي الاورشليمي حتى عادت هذه الاخوية الى العمل وهي تعتبر ان نجاح الملة في الكرسي الانطاكي في الحصول على بطريرك خارج عن رهابين القدس يحبط مساعيها لان النور يفضح الظلام وربما اعتبرته ايضاً امراً خطراً عليها لوجودها في فلسطين مستبدة في الاوقاف والكنائس وفي هذا الخوف ما ينطبق على المثل الدارج اعين الخوف كبيرة لكن نحسب خوفهم من سوء العاقبة فضلة زائدة لان الشعب الاورثوذكسي في فلسطين اصبح على ما قاله البطريرك دوسيثاوس يحب السلامة ويخاف الله ويعجز عن الخصومات. نعم يعلم رهبان القدس ذلك ويعرفون انهم لا يستطيعوا ان يقتلوا النفس فقد قال له المجد لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولكن النفس لا يقدر ان يقتلها بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم مت ١٠ : ٢٨ ومهما وهن الشعب المذكور وضعف فهو حيٌّ بقوة الله ودعوتنا جميعنا بالرب واحدة ان نستأصل الشرير من بيننا

ان كان العالم باسره يشهد بسوء تصرفات الاخوية المرقومة في اورشليم وقد افتضح امرها وظهرت شرورها أَلا يجدر بها ان تصلح اعضاءها وتنصف اخوتها المسيحيين وتمتعهم بالحقوق التي لهم بالديارة والاوقاف او في الاقل تقبل اولادهم في المدرسة المصلبة التي اقفلت من سنين لقلة ما في اليد على زعمها وهي مع ذلك تبذر الوف من الدنانير في شطط العيش ورخائهِ وفي سبيل غاياتها فان فعلت وعدلت وانصفت وتصرفت بخوف الله مَن ذا الذي يأتيها بضرٍّ او يقدم على الايقاع بها ويسعى في تقلص سلطتها الروحية. فقد مضى عصر الاستبداد.

لان العصر الحميدي الساطعة انواره قد بدد ظلام تلك الازمنة المخيفة التي ساد فيها اولئك الرهبان على عباد الله يذيقونهم العذاب والنكال . الآن لا تنفع الحيل فلا تمكرون . بالكيل الذي تكيلون بهِ يكال بهِ لكم واكثر . احسنوا بحُسن اليكم وان كان هذا ليس من طباعكم ذقتم ثمار ما تجنيه ايديكم لان من احسن فلنفسهِ ومن اساء فعليها وان على الباغي تدور الدوائر

وبعد ان علمنا احوال رهابين القبر المقدس اليونانيين وصفات المطران اسبريدونس المقاحم البطريركية الانطاكية أنعجب من نفور الملة الارثوذكسية في هذا الاقليم واجتماعها على رفض السيد المذكور وكل عضوٍ من اعضاء الاخوية المرقومة وأنشجب هذه الملة على امر تحاذره لتسلم من الوبال وتنهض الى التقدم في عصر مليك عالي الشان قد غمر عبيد سدتهِ بوابل الاحسان والنعم وهيأ لهم من اسباب النجاح والفلاح ما تعجز عن وصفها الاقلام . هل يجب ان نعير اذناً صاغية الى وشاية قومٍ قد افسدوا في الارض وفسقوا والله لا يحب المفسدين ولا الظالمين او هل نصدق ما قالوه ان الملة الارثوذكسية تنقاد الى مقاصد روسية في طلب بطريرك عثماني من ابناء البلاد حتى اذا انبسطت كلمته واستقرت رئاسته الروحية يعمل على تقوية الشعب الارثوذكسي في فلسطين فينهض الى طرد اليونان منها وهكذا يتسنى للروسيين نفوذ الكلمة في الاماكن المقدسة . ومن لا يقهقه ضحكاً على مثل هذا الكلام او من لا تهيج بهِ شعائر المقت والازدراء بقوم يعاصون الله ويكذبون على الناس . ولسوء الحظ ان مثل هذه التوهمات والاقوال الفاسدة وجدت قبولاً فيما مضى لدى بعض أُولي الامر المحليين وروّج بضاعتها بعض المأمورين وغيرهم المنحازين الى اليونان والمستعبدين لهم بالدرهم والدينار لكن أَبى الله ان تنفق هذه البضاعة بعد وارثوذكس الكرسي الانطاكي

لاينتمون الى غير حكومتهم الشرعية ولا يلجأ ون الأ الى الدولة العلية العثمانية ولية نعمتهم على مدى الدوران ولا يشوب خلوصهم وانقيادهم شائبة حتى الآن وليعلم اليونان ارشدهم الله الى سواء السبيل ان تاريخ ملتنا يشهد لنا اننا لم نأت حركة ما تنقصنا ثقة دولتنا العلية واننا لانتزلف لدولة ما غريبة عنا لاطمعاً بحسناتها واموالها ولا بغية استحصال مساعداتها لغايات في النفس. فليصمتوا وان زادوا زدناهم وقد صح في اولئك الروساء الروحيين قول حزقيال النبي . كهنتها خالفوا شر يعتي ونجسوا اقداسي . لم يميزوا بين المقدس والمحلل ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر وحجبوا عيونهم عن سبوتي فتدنست في وسطهم . رؤساؤها في وسطها كذئاب خاطفة خطفاً لسفك الدم لاهلاك النفوس لاكتساب كسب ص ٢٢ : ٢٦ و ٢٧

ولنرجع الآن الى سياق حديثنا . قلنا ان سيادة الحبر الجليل كير غفرئيل مطران بيروت كان استأذن والي سورية في ٢ تموز بالمجيء الى بيروت فجاءها لقضاء بعض المهام الضرورية وبعد ان اتمها وحضر حفلة فحص المدارس الارثوذكسية وفحص مدرسته الاكليريكية همّ على العودة الى دمشق والاّ فاجاءه مرض الزمهُ الفراش في عشية يوم السبت عيد النبي الياس الحيّ في العشرين من شهر تموز وثقل مرضهِ يوم الثلاثاء في الثالث والعشرين منه فادركتهُ العناية الالهية وانقذتهُ لكن شدة المرض اهزلت جسمه واشتاته واضطره الاطباء الى ملازمة الراحة وتجنب الحركة والاعمال

وطار خبر مرض سيادته وزاع وبلغ دمشق وكان قد عاد اليها خليل افندي الخوري سمير جبرائيل اسبر الامين بعد ان اراح الجسم وروض الافكار وانعش الابصار في هضاب لبنان وحسّن الغرض للمتجندين لاسبريدونس

مطران الطور ان يستفيدوا من مرض مطران بيروت و يستخدموه لمصلحتهم فاشاعوا ان مرضه عضال قد اثر في حواسهِ العقلية فاختلت شعوره وروى بعضهم ان خليل الخوري وجبرائيل اسبر والمطارنة اليونان اسرعوا الى نقل الخبر الى والي سورية والتمسوا منه ان يشعر الباب العالي بذلك قصد استثناء المطران المومإ اليهِ من المرشحين قالوا لدولته رحمهُ الله ان مطران بيروت هو الذي اهاج خاطر الملة في الكرسي الانطاكي وحمل بعض الابرشيات منها على تقديم العرائض للباب العالي وللمجمع الانطاكي برفض قبول مطران طابور وذلك منهُ توصلاً الى البطريركية فلا يكون من يزاحمه عليها وحيث قد اعتراه الآن مرض شديد وفقد شعوره العقلية فالحكمة تقتضي استثنائه من المرشحين لانهُ اذا بقي اسمه يتشبث المطارنة بانتخابه على امل شفائهِ فان شفي وعاد الى الصحة فلا يتملكها تمامًا بل يعرض عليهِ ما يأتيهِ بحتفه وهكذا نعود الى الشحناء وتعكير خاطر الحكومة السنية وجل قصدنا الراحة والاَّ نعود الى ما نحن عليهِ بعد سنة او اقل . وقبل منهم عاصم باشا هذا الكلام وانحاز الى رأيهم وقال فيهِ نظر وروى البعض ايضًا ان جواب الباب العالي قد كان بلغهُ في الثاني والعشرين من تموز فاوقفه وكتب بالبرق الى نظارة العدلية الجليلة وقيل غير ذلك انهُ لم يكن قد اتاه الجواب بعد فارسل يعلم الباب العالي بمرض المطران المشار اليهِ ويعرض عليهِ ما دس لهُ المطارنة والوجوه المومأ اليهم و يستأذنه بالعمل . نثبت هذا الخبر على ذمة من روى ولا نقطع بصحته وان قال يومًا دولته لاحد المطارنة وقد تشرف بناديه يسأله عن ورود جواب الباب العالي . قد جاءني الجواب لكنني وجدت بعضه مغلوطًا فارسلت استدعي اصلاحًا وعن قريب ابلغكمه . ولما كان يوم السبت الواقع في ٢٧ تموز جاء خليل افندي الخوري الى دار

البطريركية وسلَّم المطارنة المجتمعين فيها تذكرة من والي الولاية الجليلـة هاك تعريبها

الى وكالة بطريركخانة الروم الارثوذكس الانطاكيـة

رتبتلو افندم

انهُ بناءً على تحويل مأمورية جراسيموس افندي البطريرك الانطاكي للروم الارثوذكس الى بطريركية القدس الشريف فالمضبطة المتقدمة لجانب الولاية منظمة ببيان اسماء احد عشر ذاتًا المرشحة للبطريركية المذكورة من طرف جمعية الرؤساء الروحانيين المجتمعين في الشام قد صار تقديمها لسامي مقام الصدارة العظمى والتلغراف السامي الصائر شرف وروده في هذه الدفعة قد امر باشعار استثناء الافندية مطران زحلة جراسيموس يارد ومطران بيروت وجبل لبنان غفرئيل ومطران اداسيس اغابيوس ومطران حمص اثناسيوس من اصحاب الاسماء المذكورة ووضع السبعة المطارنة الباقين للانتخاب توفيقًا للاصول والامثال وتنظيم وارسال المضبطة اللازمة بالذات الذي سيتعين للبطريركية لاجراء مأموريته فبشان عقد الجمعية الروحانية المذكورة وانتخاب واحد من اصحاب الاسماء المذكورة للبطريركية وارسال المضبطة بذلك بموجب الاشعار السامي صار تحرير هذه الشقة

في ٢ محرَّم ١٣٠٩ و٢٧ تموز ١٣٠٧ — التوقيع

ونختم هذا الباب برسالة وردت من ارثوذكسي نزيل الديار المصرية

منشور

الى اخوتي الاعزاء ابناء الطائفة الارثوذكسية

في بيروت

اطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تقولوا جميعكم قولاً واحداً
ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد
كور ١ : ١٠

بعد تقديم السلام واهداء ما يليق من الاحترام افتتح كلامي هذا بحمد الله على بركتهِ ودوام نعمته ثم اراعي جانب الاختصار واذكركم بما لا يبرح ذكره من بالي وما فائدته دائمًا نصب عيني وهو الاتفاق او بالحري حسن الاتحاد بالاعمال والاراء والاقرار على ما ينقضي بحسن المآل فطالما انعقدت النية على افتتاح مدرسة داخلية وكثيرًا ما سمعنا انهُ في النية انتخاب بطريرك عثماني عالم بحاجتنا يفي بالغرض المطلوب وهو اصلاح شؤون الطائفة وحملها على الخضوع لكلما يعود عليها وعلى ابنائها بالفائدة كانشاء مدارس وتحسين الادارة ولكن لم نرَ لهذه الاشاعات نتيجة تسرّ الخاطر او عملاً يقرّ بهِ الناظر بل كلما زاد عدد ادبائنا وفضلائنا زادت الاراء وكثرت الانشقاقات ولا خفى ما بذلك من توقيف الاعمال الخيرية والانقطاع عن تحسين الاحوال الادبية واستمرار السير في سبيل الاهمال ما يجب ان يحمرّ معهُ جبين الانسانية خجلاً ولا حاجة لي الى شرح الاسباب الداعية الى عدم الاتفاق بالاراء فانها صارت معلومة لدى الرفيع والوضيع والغني والفقير والكبير والصغير هي «محبة الذات» اصل البلاء وعلة الشقاء . فاليكم يا ابناء الطائفة الذين كثر شاكوكم وقلّ شاكروكم يوجه المقال فاصحوا من رقادكم وانتبهوا الى بلادكم واصلحوا شؤونكم ناظرين الى المصلحة العامة للطائفة بانتخاب بطريرك عثماني عارف باحوالكم صارف السواد الاعظم من حياتهِ بينكم ولدينا من نخبة اهل الفضل والتقى من هم اهلاً للترقي الى هذا المقام المنيف كما يعترف بذلك كل خال من الغرض على انني ارى انهُ مهما كانت جنسية البطريرك المنتخب لا بد لكم من قمع روح التحزب ومحبة الذات لانهُ حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل امر ردي يع ٣ : ٥ واتخذوا العقل دليلاً والاستقامة مرشدًا امينًا لكي يتم الحصول على المطلوب والفوز بالمرغوب

ناصح
من ابناء الطائفة

الباب الخامس

في

دسائس مطارنة اليونان وتعطيل جلسات المجمع وحرمان المطران
اغابيوس من حق الاشتراك في الانتخاب وفي تلفيق انتخاب
مطران طابور بطريركاً لاول مرة في بيت
رافائيل افندي شاميه

قد تقدم انهُ في السابع والعشرين من تموز بلَّغ حضرة والي سورية المطارنة المجتمعين بدمشق اوامر الباب العالي في استثناء المطارنة غفرئيل واغابيوس واثناسيوس وجراسيموس الزحلاوي من قائمة المرشحين وفي تثبيت السبعة الآخرين لينتخب احدهم بطريركاً وقابل المطارنة هذه الاوامر بالامتثال وبالدعاء للذات السلطانية العلية بالعز والانتصار . وتقدم اليهم خليل افندي الخوري يستحثهم عن امر الوالي الى لزوم الاسراع في اجراء الانتخاب .

وكان سيادة مطران طرابلس قد دعي الى سوق الغرب ليعقد اكليل كريمة جناب الفاضل الوطني الغيور جرجي افندي كرم على الخواجا جرجي قرداحي ولم يسعهُ الاَّ اجابة الدعوة ولا سيما ان مطران بيروت كان مريضاً فاستأذن المطران سيرافيم بالتغيب يومين عن دمشق لقضاء هذه المهمة الدينية فتمنع عن قبول طلبه اولاً ثم اشترط عليهِ ان يترك ورقة انتخابه حتى اذا تأخر عن العودة في اليوم المعين لا يكون مانع من اتمام الانتخاب . فاجابه الى طلبه وسلمه ورقة

كتب فيها ما يأتي « رأيي من رأي مطران بيروت واحفظ الحق بابدائهِ لحضوري بالذات » ووضع الورقة في مغلف وختمها بخاتمهِ . وذهب سيادته الى الولاية وقابل دولة الوالي مستأذناً فاذنهُ بالسفر الى سوق الغرب بعد ان الحّ عليهِ بلزوم سرعة العودة وبلغ المطران المومأ اليهِ محل قصده صباح الاحد في ٢٨ تموز وفي ظهيرة اليوم المذكور عقد الاكليل وصباح الاثنين نزل الى بيروت يفتقد المطران غفرئيل

وقد فاتنا ان نقول ان القائمقام البطريركي المطران سيرافيم كان قد بعث برسالة برقية الى مطران بيروت في ٢٣ تموز يستقدمهُ الى دمشق فاجابهُ انهُ طريح الفراش منذ نهار السبت وقد اسرع القائمقام المذكور الى عرض هذا الجواب على نظر الوالي عاصم باشا وأردفه بما بلغه بعد ذلك واختلقه الحزب اليوناني عن اشتداد مرض السيد غفرئيل واختلال شعوره حجةً اتخذوها ليستثنوه من الترشيح كما فعلوا بعد ذلك ليعدموه حق الاشتراك في الانتخاب

وبعد ان حصل القائمقام البطريركي على تذكرة الولاية بلغ مآلها بالبرق الى مطراني ارضروم وحماة وكتب بذلك رسالة الى مطران بيروت فاجابهُ عليها كما يأتي

قدس اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كير بوس كير سيرافيم مطران ايرينو بوليوس والقائمقام البطريركي الجزيل الاحترام

غب القبلة الاخوية واهداء السلام بالرب يسوع المسيح فاذيننا وافتقاد كريم خاطركم نبدي انهُ حظونا برسالتكم الافتقادية المؤرخة في ٢٧ الجاري فشكرنا احساساتكم الاخوية اللطيفة ونطمنكم عنا بحيين تاريخهِ احسن من ذي قبل لكن لا نستطيع الآن ان نقدم عليكم فلذلك مرسلين الآن برفقه مغلقاً فيهِ صوتنا لمن نحب ان شاء الرب ووفق راجيين حفظهِ الى الاجتماع في البيعة المقدسة وتقديمهِ اذ ذاك لمحفل الاخوة الموقرين وان تكرموا بالافادة عمن بربح الاكثرية فيتعين بطريركاً للكرسي الانطاكي المقدس وبكل الاحوال واصلونا باعلامكم

السارة وادعيتكم مع ادعية الاخوة الجزيلي الاحترام لكي بنعمته تعالى نفوز بقرب انسلاخ الذي نحن فيه من المرض والضعف الآن ولتكن معنا وفيما بيننا دائمًا امين

في ٢٩ تموز سنة ٩١ عن بيروت الى الشام — اخوكم بالمسيح

غفرئيل مطران

الختم — بيروت ولبنان

واستلم هذه الكتابة المطران غريغوريوس وقد بارح بيروت عائدًا الى دمشق عشية الاربعاء فوصلها في صباح اول آب وهو اليوم الذي عينهُ المطارنة لعقد جلسة المجمع لانتخاب البطريرك · وسلمهُ ايضًا مطران بيروت ظرفين مختومين بالشمع الاحمر احدهما تضمن ورقة انتخاب ثلاثة من بين المرشحين والآخر تضمن ورقة الانتخاب لشخص واحد للبطريركية وانتهز مطران طرابلس فرصة اجتماع المجمع في الخامس من الشهر المذكور وبحضور السادات المطارنة دفع الى القائمقام البطريركي جواب السيد غفرئيل

وقبل ان نأتي على ذكر اعمال المجمع وما تخللها من الشقاق والاجراآت غير القانونية نورد هنا بعض الحوادث وهي لاتخلو من فائدة

ارسل ارثوذكسيو ابرشية عكار رسالة برقية الى مطرانهم نيقوديموس يخطروه بلزوم انتخاب بطريرك من اعضاء الكرسي الانطاكي ويحرضوه على عدم مخالفة التماسهم هذا وشفعوا ذلك بعريضة للمجمع وهكذا فعل ارثوذكسيو حاصبيا وراشيا فانهم بعثوا برسالة برقية الى احد الذوات بدمشق يقولون له بها ما نصهُ · بلغوا مطراننا ميصائيل عدم موافقتنا وعموم الابرشية لاسبريدونس الذي اعطاه صوتًا بالانتخاب ليعتمد عريضتنا الواصلة بالبوسطة للمجمع. اه واردفوا هذه الرسالة بكتابة للمطران المذكور وبعريضة للمجمع تحتم بموجبها على ميصائيل

ان لا يضاد رغائب ابنائهِ الروحيين . لكن هيهات ان يتقوم من اعوجَّ مذ نعومة اظفاره وان يعرف سلاما فانهُ بادر الى والي سورية يطلعهُ على ما كتب لهُ ابناء ابرشيتهِ ويلتمس عضده ليسكت الشعب . فاجابهُ دولته الى ما طلب وللحال كتب الى قائمقامي حاصبيا وراشيا يظهر رضاه عن المطران المرقوم وانهُ حاصل على ثقة الحكومة السنية ونتج عن ذلك ان وجوه الشعب لازموا السكون بعد ان كتبوا الى جبرائيل اسبر يعلنون لهُ قبول اي كان ينتخب بطريركاً وهكذا هدأ ميصائيل واطمأن لكن لا يثبتُ الانسان بالشرّ والمشيرون بالسلام فقط لهم فرح

وفي اول آب تقدم ايضاً للمجمع عريضة موقع عليها من نحو ثلثمائة شخص من ارثوذكسيي دمشق اعتراضاً على كل انتخاب يقع على المطران اسبريدونس واحتجاجا مع بيان الاسباب القانونية التي تعارض انتخابه . فاخذ المطران سيرافيم هذه العريضة وطرحها لدى قومسيون البطريركية الزمني المؤلف من ذوات الملة فاستاء لذلك مقدموها واقاموا عليهِ الحجة يطالبونهُ في طرحها لدى مجمع المطارنة فوعدهم ولم يفعل

وحدث ايضاً ان الكير الياس قدسي وكيل قنصلاتو اليونان جاء بيروت في اول آب لمشافهة قنصله الكير ماريناكي قال جاء يستمد مساعدته في خلاف لهُ على اراضٍ في برية الشام والصحيح انهُ جاء يكاشفهُ بما دبرّ المطارنة اليونان توسلاً الى مساعدة البطريركية القسطنطينية بواسطة سفارة اليونان بالاستانة العلية ولتحقيق الخبر عن مرض مطران بيروت وسعيا في استحصال شهادة طبية تثبت اختلال قواه العقلية . وحبط عمله في هذا الامر الاخير لتعذر استحصال الشهادة التي رغب فيها لاسناده ما كتبه المطارنة اليونان ورفعوه الى والي سورية

وفي شهادة الدكتور حبيب طوبجي طبيب السيد غفرئيل ما ينفي الاشاعات الكاذبة التي تداولتها الالسن على صحة سيادته وبالغت فيها انفس ذوي الغايات. وهاك نص الشهادة بحروفها

حضرات الاجلاء الافاضل رئيس واعضاء الجمعية الخيرية الارثوذكسية المحترمين

غب الاحترام اعرض انني تشرفت بتحريركم الكريم رقم تاريخه وجوابًا عليهِ نفيدكم ان ما كان حصل الى سيادة السيد الجليل غفرئيل مطران بيروت ولبنان هو مجرد احتقان دماغي بسيط اشتدت اعراضه ليلة الاربعاء الواقع في ٢٢ تموز شرقي سنة ٩١ والحمد لله بواسطة المداركة لم يحدث عن ذلك لا فالج ولا خالل في الوظائف العقلية . وقد اخذت صحة سيادته بالتحسين يومًا فيومًا سوى انهُ بحالة ضعف قليل يؤمل زواله عن قريب وهو الآن متمتع بصحة الجسم والعقل لزم عرض الكيفية تطمينًا لخواطركم واظهارًا للحقيقة ودمتم تحريرًا في ٢ آب شرقي سنة ٩١

كاتبه الدكتور

حبيب طوبجي

وقد سبق القول ان المطارنة وفيهم السيد اغابيوس مطران اداسيس كانوا اجتمعوا في ٢٩ تموز وقرروا وجوب عقد جلسة الانتخاب يوم الخميس في اول آب وفيهِ عقدت الجلسة وحضرها المطران سيرافيم والسادات ملاتيوس واغابيوس واثناسيوس وغريغوريوس وميصائيل وجراسيموس وتخلف عنها جرمانوس الترسيسي ونيقوديموس العكاري فطلبا فلم يجدا اولا ثم علم انهما خرجا صباحًا من البطريركية وذهبا الى دار الولاية ومنها اخذا يتجولان في الاسواق حتى جاءا احد البيوت زائرين وجاءهما رسول المطارنة يستقدمهما الى المجمع فاجابا انهما ممنوعان من حضور هذه الجلسة بامر والي سورية شفاهًا لهما ولم يأتيا دار البطريركية الّا الظهر ولما وقف المطارنة على جواب اخويهما بالرب يسوع استغربوه وعجبوا كيف ان الوالي يقول ما تقدم بعد ان حررلهم بوجوب الاسراع في اتمام الانتخاب ولذلك عمدوا الى كتابة تقرير يرفعونهُ الى الوالي المشار اليهِ

وهاك نصه لجانب معالي دولتلو ملجأ ولاية سورية الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض انهُ لما كان قد تعين حسبما صار الاعراض لمعالي دولتكم اليوم الحاضر لانعقاد جلسة المجمع المؤلف من اساقفة ملة الروم في الكرسي الانطاكي والموجود هنا في مركز البطريركية من نحو شهرين لاجراء مقتضيات انتخاب بطريرك لملتنا في الكرسي المذكور من الاسماء التي صار التصديق عليها من قبل الباب العالي وارجاعها الينا من لدن معاليهِ وتبلغناها بامر رسمي من قبل دولتكم واستدعي للاجتماع الاخوان حضرات الافندية جرمانوس مطران ترسيس واطنه ونيقوديموس مطران عكار وتوابعها قررا انهما ممنوعان من حضور هذه الجلسة بامركم الكريم المعطى لهما شفاهًا وانكم ستوقفون المجمع عن مباشرة عملهِ المذكور الى وقت غير معلوم وبما ان دولتكم تشخص عظمة مولانا السلطان والمتبوع الاعظم وقد تبلغنا سابقًا من لدنكم الامر رسمًا باجراء الانتخاب وشفاهًا بالتعجيل بالاجراء المذكور واعراض ما يكون لمعالي دولتكم ليصير عرضه لمقام الصدارة العظمى فلم يقرب من التصديق عندنا انكم تعوقون وتعارضون مجمع اساقفة ملة في اجراء واجباتهم الدينية ولو كان فيما بين الممنوعين مخالفة ظاهرة . وبما اهل الغايات يبذلون كل جهدهم لمعارضة وتعطيل ما هو موافق لخير وصالح كنيستنا ولتوجهات دولتنا العليه الابدية الدوام المتمتعة كنيستنا في ظلها الظليل بالحماية والرعاية وبملء الحرية لاجراء مقتضياتها الدينية بحسب قوانينها ونظاماتها وهم يحاولون ذلك لاجل الحصول على غايات شخصية مغائرة للعدالة والاستقامة كما هو شائع فلاجل ذلك نسترحم صدور الامر الكريم بتخويل الحرية التامة للجمعية الروحية الموجودة في المركز البطريركي هنا وفقًا للنظام العالي واجراء كل ما يلزم باقرب وقت ضمن الخطة التي رسمها لنا الباب العالي بواسطة دولتكم ولاسيما ان اشغال ملتنا عبيدكم ملة الروم في هذه البلاد الملقاة على عاتقنا من قبل كنيستنا ودولتنا العلية الابدية الدوام متعطلة من مدة بسبب غيبتنا عن مراكزنا الامر الذي يستوجب ثقل المسئولية وبكل الاحوال الامر لحضرة من له الامر افندم

في غرة اغسطوس سنة ١٣٠٧

متروبوليت حمص	متروبوليت اداسيس	متربوليت اللاذقية
اثناسيوس	اغابيوس	ملاتيوس
متروبوليت طرابلس	متروبوليت زحلة	
غريغوريوس	جراسيموس	

وحمل مطران طرابلس هذا التقرير الى دولة الوالي وفاز بمقابلته فدفعه اليهِ وبعد ان تلاه وتأمل معانيه قال له رحمهُ الله انهُ بناء على ما تقرر لهُ كتابة وشفاهًا من المطران سيرافيم وارفاقه وجد من المناسب ان يأمر بتأجيل الانتخاب ريثما يعرض تلك القضايا على الباب العالي . وحاول السيد غريغوريوس ان يستجلي حقيقة الامر وكنه تلك القضايا فلم يفز بالمرغوب بل شعر انها تتعلق ببعض المطارنة . ولما الحّ على دولته وبين لهُ سوء قصد المطران سيرافيم ورفيقيه جرمانوس ونيقوديموس اجابه بما معناه . لاغرض لي خصوصي ولا ارب بشخص معين ولقد استفهمت من الاستانة هل يُطبق العمل على قانون البطريرك القسطنطيني ام لا وغير ذلك فان اتاني الجواب ان الحكومة السنية تريد شخصًا معينًا اشرت الى من يلزم والّا فلا اجري شيئًا غير ما تراه الدولة وان كنتم تريدون اتمام الانتخاب قبل حضور الجواب لي من الباب العالي فاعملوا على مسئوليتكم وانا قد بلغت القائمقام البطريركي . اه قال هذا وانصرف المطران غريغوريوس من حضرته واخبر المطارنة بما تقدم وفي ذلك اليوم ايضًا ذهب المطران سيرافيم لمقابلة دولة الوالي ولما عاد مساء اجتمع بالمطارنة واتفقوا على عقد جلسة صباح الجمعة يبلغهم فيها امر الوالي في منع اجراء الانتخاب وثاني يوم اذ تأهب السادات للاجتماع جاءهم الشماس بولس رسولاً يخبرهم ان القائمقام البطريركي يأبى عقد الجلسة لان دولة الوالي مانع اجتماع المجمع . ولم يحفل المطارنة بهذه الرسالة الشفاهية فاجتمعوا في المحل المعين وحرروا الى سيرافيم الكتابة الاتية

نيافة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كير بوس كير سيرافيم مطران ايرينوبوليس وقائمقام الكرسي الانطاكي الجزيل الطهر والاحترام

نبدي بعد المصافحة الاخوية . نبدي بعد ان حضرتم امس من مقابلة دولة افندينا والي باشا

المعظم نقرّر بيننا ان يصير عقد جلسة المجمع اليوم الساعة اثنتين صباحًا واذ قد حضر الينا الآن الشماس بولس ابو عضل و بلغنا من قبلكم انكم لا تريدون ان تعقدوا اجتماعًا متعللين بان امر دولة افندينا مانع من ذلك فاقتضى ان نجتمع نحن الواضعون امضاءتنا واختامنا بذيلهِ اكثرية اعضاء المجمع الانطاكي المقدس ونخطر سيادتكم بانهُ حسب اوامر الحكومة السنية كان صار الاجتماع نهار الاثنين في ٢٩ تموز سنة ٩١ وتقرر فيهِ عقد الاجتماع نهار الخميس للمذاكرة بمقتضيات الانتخاب وفي الوقت المعين اجتمعنا واستدعينا حضرات الاخوين جرمانوس مطران ترسيس واطنه ونيقوديموس مطران عكار وتوابعها الى الاجتماع فحضرا الى خارج محل الاجتماع و بصفة موثرة ولهجة تهديدية بلغانا انهما ممنوعان من قبل دولة ملجأ ولاية سورية الجليلة عن الاجتماع وان دولتهُ ارسل يستعلم من الاستانة بهذا الخصوص . ولما لم تحصل المذاكرة ولا اختلاف في المجمع على شيء من امور الانتخاب ومقتضياته ولا استدعا المجمع من لدن دولته الاستمزاج عن مادة ما من هذا الخصوص فقد تعجبنا واعرضنا لدولته رسمًا مسترحمين عدم معارضة المجمع عن متابعة اعمالهِ بحسب المقتضيات والقوانين الدينية وفُهم شفاها من دولتهِ ان الاراجيف المبلغة اليهِ من بعض المطارنة شفاهًا و بالواسطة وخطًا تحت الامضاء والختم جعلت دولتهُ متحيرًا ولذلك ارسل الى الباب العالي يستفهم عن خصوصات لم نعلم ما هي . ولما كان امر دولتهُ الينا منحصرًا في تأجيل الانتخاب وليس في قطع الاجتماع ولا في منع المذاكرة بالشؤون اللازمة وكذلك لما كانت الاراجيف المنسوبة من بعض المطارنة للبعض غير معروفة البتة ويتجم عن القاء الفساد بهذه الصفة المسئولية على سيادتكم بالنظر لكونكم قائمقام المركز البطريركي وعلى هولاء العاجزين بالوشاية والظلم زورًا و بهتانًا ومن مقتضيات الذمة ومن الواجبات لجهة الكنيسة ومن الفروض للدولة العلية الابدية الدوام الصدق والاخلاص في الخدمة والابتعاد عن كل ما يوجب شبهة التقصير في الخدمة والامر الرسمي الموجه للمجمع من قبل دولته برفق اسماء المرشحين المرجعة من قبل الباب العالي يوجب علينا سرعة اجراء الحركة لما فيه رضا الدولة وصالح الكنيسة والملة فلذلك نستدعيكم للاجتماع الآن ملقين عليكم مسئولية كل ما ينجم عن تأخركم ومدركينكم بكل ما تجرونهُ انتم و بعض المطارنة كانه من قبل هيئة رسمية مما يخدش الاذهان و يستوجب النفرة من العبيد الامناء الجاهلين كل الحركات الفسادية المنوه عنها . وقد نفيد استدعاؤنا هذا لكم في سجل المجمع راجين الجواب خطًا لينضم اليهِ ونكون نحن على بصيرة ونعمته تعالى فلتكن معنا وفيما بيننا دائمًا.

في ٢ آب سنة ١٨٩١ بقاعة البطريركية

واجابهم المطران سيرافيم بلسان الشماس بولس انهُ لا يستطيع ان يأتي اليهم بصفة رسمية وان لاجواب عنده لذلك اجتمع المطارنة وعقدوا جلسة وقرروا ما يأتي

انهُ بتاريخ اليوم الثاني من شهر آب سنة الف وثمانمائة واحدى وتسعين مسيحية اجتمعنا نحن الواضعون امضاءتنا واختامنا بذيلهِ انفاذًا للقرار الذي قرّ بيننا و بين سيادة اخينا المطران سيرافيم القائمقام البطريركي في اننا نجتمع اليوم الساعة الثانية صباحًا في قاعة البطريركية ليبلغنا امرًا شفاهيًا اقتبلهُ بيوم امس من دولتلو ملجأ ولاية سورية الجليلة واذ كان قد احتقر ماموريته المذكورة بتبليغهِ اليوم لنا بواسطة الشماس بولس ابي عضل احد شمامسة البطريركية حررنا عقيب اجتماعنا المذكور خطابًا رسميًا قدمناه لنيافتهِ صحبة نفس الشماس الذي بلغنا كلامه ورجوناه الحضور عملاً بالقرار المذكور آنفًا ولاجل الاستيضاح عن الدسائس والتهم المتقدمة من بعض المطارنة ادولة ملجأ ولاية سورية الجليلة شفاهًا وخطًا ضد البعض وقد اشار دولته الى ذلك في كلامهِ مع احدنا فعاد الينا الشماس بولس بجواب شفاهي انهُ (اي القائمقام البطريركي) لا يحضر ليجري ايجاب القرار المنوّه عنهُ ولا يخابرنا بصفة رسمية لان دولة الوالي المعظم عاصم باشا مانع المجمع من كل اجتماع على الاطلاق . وبما ان ما نقل الينا الان كأنهُ من قبل صاحب الدولة المشار اليهِ لا يقرب الى التصديق بالنظر لكون دولته يجلّ عن كل ما يخالف دستور الدولة العليـــة وبما انهُ سمع من نفس نيافة القائمقام بالامس بعض كلام غير موافق تمامًا للتبليغ اليوم وبما ان هذا مما يوجب الشبهة باستقامة نيافته ويحمل على الظن باشتراكهِ رأسًا و بالواسطة في تلك الدسائس والاراجيف الامر الذي يضعهُ تحت مسئولية عظمى تمنعهُ من ان يستمرّ قائمقامًا للمركز البطريركي فقد قرّ القرار بان يحرر هذا العمل ممضيًا ومهورًا منا ويعرض على دولة ملجأ الولاية الافخم مع صورة خطابنا لنيافة القائمقام المتقدم ذكره وتحرّر بتاريخ اعلاه

اثناسيوس مطران	اغابيوس مطران	ملاتيوس مطران
حمص	اداسيس	اللاذقية
غريغوريوس مطران		جراسيموس مطران
طرابلس		معلولا وزحلة وتوابعها

ثم كُتب التقرير الاتي ورفع الى دولة الوالي ووقع عليهِ المطارنة الخمسة

المذكورون انفًا

لجانب معالي دولتلو ملجأ ولاية سورية الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض ان حضرة القائمقام البطريركي سيرافيم افندي مطران اير ينو بوليبوس لم يشأْ اليوم ان يبلغ المجمع بهيئة رسمية امر دولتكم لهُ بالامس بل اشار اليهِ بالامس قدام البعض بعبارات غير واضحة وقرر وجوب الاجتماع الساعة الثانية من صباح اليوم في قاعة البطريركية لاجل تبليغنا ذلك رسماً فامتناعه مما ذكر وايقاعنا تحت خطر مخالفة الاوامر الكريمة وتعطيل اعمال المجمع الدينية الصادر الامر السامي باجرائها ووجود تبليغات عن دسائس وتهم من بعض المطارنة بحق البعض كما اشرتم دولتكم بذلك الى احدنا كل ذلك سلب منا الراحة واوقع عندنا عدم الامنية بنيافة القائمقام. فباجتماعنا خاطبناه رسماً بالخطاب الواصلة صورتهُ لفا ولما جاوب عملنا التقرير المرفوع لمعاليكم نسخة عنهُ طي هذه العريضة راجيين من معالي دولتكم تمكين المجمع من اتمام العمل المامور بهِ بدون وقوع ادنى مغدورية واجراء ما يلزم بشان قائمقامية المركز البطريركي بحسبما تقتضيه الظروف الحالية وتحقيق امانتنا واخلاصنا بحق دولتنا العلية الابدية الدوام راجيين اصدار الامر الكريم خطاً ليصل الينا ونقف على الحقيقة . وبكل الاحوال الامر لحضرة من لهُ الامر افندم

في ٢ اغسطوس سنة ١٣٠٧

واخذ مطران اللاذقية هذه العريضة وسار بها الى الهامة يسلمها ليد دولة الوالي فلم يتمكن من مقابلته وقفل راجعًا الى البطريركية وثاني يوم صباحًا وهو السبت انفذ الوالي يوسف افندي طنوس بطلب المطران سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس فذهبوا اليهِ واجتمعوا بهِ مدة ولم يعلم من امرهم شيء. ثم جاء السيد ملاتيوس دار الولاية راغبًا في مقابلة دولته ثانيةً فوجده قد ذهب الى سراي العسكرية لزيارة المشير فاجتمع بخليل افندي الخوري فقال للمطران كنت عازمًا على التوجه الى البطريركية لابلغكم جواب دولته بناء على جواب من الباب العالي ان ينتخب المطارنة من احبوا من المرشحين السبعة بلا معارضة ولا تخصيص. فطلب منه المطران الجواب هذا خطا فاجابه اني انتظر دولته ومتى

عاد ابلغهُ كل كلمة تكلمت معي لاني انا ترجمان لا ازيد ولا انقص والذي بلغنيهِ بلغته لكم فان امر اتوجه اليكم بذاتي واما فنرسل الجواب خطا فكونوا براحة ٠ وانصرف مطران اللاذقية على امل الحصول على جواب الولاية على نحو ما ذكر خليل افندي ومضي السبت ولم يرونه ولم يستطلعوا لا وامر الوالي خبرًا

وشاع في ذلك اليوم ان المطارنة اليونان ووجوه الشعب تقدموا بالاسترحام الى الباب العالي ان يعهد الى البطريركية القسطنطينية بانتخاب البطريرك الانطاكي فرارًا من انتخاب السيد ملاتيوس مطران اللاذقية او السيد غريغوريوس مطران حماة لانهما غير جديرين بهذه الدرجة في زعمهم اما الاول فلأنهُ عديم الدراية والادراك وهو كهل وفقير الحال واما الثاني فلأنهُ احمق وفقير ايضًا وشاع ايضًا انهم يأملون الفوز بما طلبوا او على الاقل يجحون في امر دبروه ليحرزوا اكثرية الاصوات للمطران اسبريدونس ويفشلوا غيره ٠ ووجل المطارنة من ذلك لاسيما بعد ان سمع احدهم من الوالي كلامًا دلَّ على وشايات في حق بعضهم ولكنهم صبروا وقالوا في انفسهم لا ينجح المنافقون وعملة الاثم

ويوم الاحد الواقع في ١٤ آب بعد ختام القداس الالهي انتصب مطران زحلة على المنبر وفاه بعظة ابتهجت لها القلوب اذ اتخذ موضوعها قولاً من اقوال بولس الرسول في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس ص ١:١١ و١٢ وهو لاني أُخبرت عنكم يا اخوتي من اهل خلوي ان بينكم خصومات . فانا اعني هذا ان كل واحد منكم يقول انا لبولس وانا لابلّوس وانا لصفا وانا للمسيح . اه وبدأ الواعظ ببيان اراء اهل قرنثية كيف كانت في بولس واي رجل كان بولس كان حرَّ الضمير يتكلم بالاستقامة ويكرز بالمسيح . وان ابلّوس كان منطيقيًا محبيًا عند جماعته وان قومًا اعتقدوا ان بطرس تصرف مع المسيح وهو اولى

بالاكرام من الاثنين وان قوماً ايضاً تركوا الكل واتبعوا المسيح . وبحث في التحزب والانقسام اللذين ينتجان الخراب وتصرف في كلامه الى ان بلغ المسئلة البطريركية فقال انهُ لايجب ان يكون انقسام وتحزب لان الهراطقة الذين دخلوا الكنيسة احبوا انقسامها وسعوا فيهِ وانهُ وجدت اسباب في اوائل هذا القرن آلت الى انقسام كنيسة انطاكية الى شطرين . أذئاب دخلت بين الغنم فمزقتها ام رعاة لم تبالي بالرعية لاندري . وقال ان الكنيسة الانطاكية هي الاصلية وفيها دعي التلاميذ مسيحيين اولاً . وهي المرشدة لان رسالة الرسل صدرت منها والكنيسة القسطنطينية تعتبر ابنة الكنيسة الانطاكية وقد احتاجت فاخذت منها يوحنا فم الذهب الانطاكي وكان كوكبا ومعلماً ليس لها فقط بل لكل المسكونة . ومن الكنيسة الانطاكية خرج ايضاً الى الجزائر وكريت اندراوس الملقب بالافريطشي وزيد على ذلك يوحنا الدمشقي الذي ذهب معلماً الى كنيسة اورشليم . قال لكن واسفاه هذه الكنيسة التي كانت معلمة ومرشدة في القرون الغابرة امست اليوم مفتقرة عسى الله ان يفتقدها بنعمتهِ . وقال يوجد اليوم فريقان كل منهما يسعى في طلب الموافق والصالح منقاداً الى رأيهِ فواحد يقول ان الحال فقرية تقتضي وسائط مادية لاصلاحها وهو محق واخر يقول يجب ارادة صالحة ومحبة لارجاع شرف الكنيسة والعود بها الى زهائها الاول وهو محق ايضاً لكن من اللازم وجود الاتحاد مع تمحص الاراء لنعلم ايهما اكثر اصابة وحقاً لنسلك معاً في طريق واحدة ونفوز بالغاية الحميدة وعلينا ان لانلجاء الى استخدام الوسائط بالسفاهة وطول اللسان والافتراء ولا بالشتيمة وغيرها بل بالمحبة والسلام واقناع الافكار فراراً من الانقسام والتحزب وعاقبتها الخراب كما علم المسيح . كل مدينة او مملكة او بيت ينقسم على ذاتهِ يخرب

واكثر السيد جراسيموس من الكلام المفيد في هذا المعنى فاثر في المسامع وقال اننا نحن في عصر يفتخر بهِ لانهُ عصر المساوات والعدالة والانصاف في ايام عظمة مولانا وسيدنا الاعظم السلطان عبد الحميد خان العادل الرؤُوف نصره الله الذي جعل كل تبعته المحمية يتمتعون بالرفاه والامن وبحرية المذاهب واختتم عظته بالدعاء الى الله ان يوفقنا الى عمل مرضاته والى ما فيهِ خيرنا ونجاحنا . اه

وفي منتصف نهار الاحد سار سيرافيم وجرمانوس الى الهامة لمقابلة والي سورية ثم عادا الى دار البطريركية وارسل المطارنة الاخرون يستفهمون من خليل افندي الخوري عن سبب تأخر حصولهم على اوامر الوالي فاجابهم موكدًا ان الاوامر أُرسلت اليوم البارح الى القائمقام البطريركي مع جاويش من الضابطة وانهُ هو اي خليل افندي امر يوسف طنوس ان يخبرهم بذلك وهذا لم يفعل . ولما كانت الساعة العاشرة من اليوم المذكور اجتمع المطارنة بسيرافيم وسأَلوه الخبر فاجابهم انهُ اخذ لساعته كتابًا من دولة الوالي يفض ختمه في جلسة تعين عقدها في صباح اليوم الثاني الساعة الثانية بموجب تذكرة مخصوصة من حضرة القائمقام

ولما ازفت الساعة المعينة اجتمع المطارنة برئاسة سيرافيم فجاء بكتابة الوالي فتليت على مسمع منهم وهاك تعريبها

عــدد الى رتبتلو سيرافيم افندي قائمقام بطريرك انطاكية

٤٩٠

رتبتلو افندم

جرت مطالعة الورقة المرسولة وبما انهُ امر طبيعي ان لاتعتبر الحكومة الانتخاب الذي يقع مخالفًا للتعامل والحرية الكاملة وبما ان ذات نيافتكم هي قائمقام البطريرك براي ومعلومات

الباب العالي السامية حسب الاصول بناء عليهِ يقتضي منع مداخلة اغابيوس افندي الذي يتداخل بالانتخاب خلافًا للتعامل والقاعدة واصلاح سائر الاحوال المغايرة وانهاء امر الانتخاب قبل وقت بالحرية الكاملة وحسب التعامل ولاجل بذل الهمة بما ذكر ابتدر لترقيم التذكرة المخصوصة افندم

في ١١ محرّم سنة ١٣٠٩ و٢ اوغسطوس سنة ١٣٠٧ والي سورية

مصطفى عاصم

بن حسن

واحسن ما نفعلهُ قصد الايجاز تدوين عمل جلسة الخامس من شهر آب فيحيط القارىء علمًا بما هنالك

انهُ نهار الاثنين الواقع في ٥ آب سنة ١٨٩١ التأمت هيئة المجمع المقدس تحت رئاسة القائمقام البطريركي كيريوس سيرافيم مطران ايرينوبوليوس وبحضور السادات المذكورين في الجلسات السابقة عدا سيادة غفرئيل مطران بيروت المتغيب في ابرشيتهِ . وبعد الصلوة الاعتيادية واستدرار مواهب الروح الكلي قدسهُ قرئت اعمال الجلسة الماضية وصودق عليها ثم قرىء الجواب الوارد من دولة الوالي بشان المرشحين (وقد تقدمت صورته) ثم قرىء امر متقدم من دولة الوالي الى سيادة القائمقام هذا تعريبه (وهو المذكور انفًا)

ثم ان سيادة مطران زحلة سأَل القائمقام قائلاً بما ان لا معرفة لنا بالورقة المذكورة في امر دولة الوالي نرجو افادة المجمع عنها

اجاب القائمقام . ان موضوع الورقة هو انهُ لما رجع غريغوريوس مطران طرابلس من بيروت تعرفون الورقة التي تركها

وقال سيادة جرمانوس مطران ترسيس واطنة بالنيابة عن القائمقام . ان دولة الوالي نهار السبت في ٣ آب الساعة الواحدة ونصف قد استدعى القائمقام وسيادته ونيقوديموس وميصائيل الذي لم يوجد وقتئذٍ لانهُ كان في جناز في قرية صحنايا وان دولتهُ اظهر لهم ورقة فيها امضاآت خمسة مطارنة (بتاريخ الجمعة ٢ آب) يقال فيها ان المطارنة تعترض على القائمقام لانهُ لا يجمع المجمع المقدس وتطلب حلهُ من القائمقامية. وان سيادتهم اجابوا حينئذٍ انهُ توجد بعض اسباب حرروها بالورق بتاريخ السبت ٣ آب وموضوعها يفهم من جواب الوالي اي انهم سأَلوا دولته

اولاً هل يا ترى يُقبل رجل مفلوج ان نعطى لهُ حريّة وحق التصويت

ثانيًا انهُ في اليوم الذي نقدم فيهِ الجواب الوارد من الباب العالي بشان المرشحين طلب مطران طرابلس ان ينزل الى بيروت لاشغال لهُ واعطى مغلف انتخاب لسبب ذهابهِ فهل يجوز لهُ ان يعطي صوت انتخاب آخر

ثالثًا هل يجوز لرئيس كهنة لا رعية لهُ ان يكون لهُ حق التصويت

وبما انهُ في جواب الوالي المذكور انفًا توجد عبارة « بما انهُ امر طبيعي الى اخره » جرت المذاكرة في هل يجوز اشتراك السيد اغابيوس في انتخاب البطريرك ام لا

قال سيادة القائمقام انهُ بحسب نظام كنيسة القسطنطينية المصدق عليهِ من الذات الشاهانية كل مطران لاابرشية لهُ لايحق لهُ اعطاء الصوت في انتخاب البطريرك

قال السيد ملاتيوس ان المطران اغابيوس من احدى وعشرين سنة من حين سيامته اسقفًا الى اليوم يشترك مع باقي المطـارنة في انتخاب مطارنة وبطريرك . واما نظام كنيسة القسطنطينية فلا علاقة لهُ معنا اذ ان الكرسي الانطاكي هو حرٌ ومستقلٌ ولا يدخل تحت النظام القسطنطيني او الاورشليمي

السيد ميصائيل قال يجب ان نجري على نظام كنيسة القسطنطينية المتعلق بانتخاب البطريرك

السيد جرمانوس وافق على ذلك والسيد نيقوديموس كذلك

السيد اثناسيوس قال ان سيادة المطران اغابيوس من وقت سيامتهِ الى الآن طالما اعطتهُ الكنيسة الانطاكية رئاسة الكهنوت بنعمة الروح الكلي قدسهُ بحسب العادة الجارية في الكنيسة الانطاكية ولا شك ان ذلك بروح القوانين الكنائسية كان يشترك مع كل مطارنة الكرسي الانطاكي في كل انتخاب مطران وكذلك في انتخاب البطريرك جراسيموس وقد اتخذتهُ الكنيسة المذكورة مرات متعددة كمفيد ونافع في تعاليمهِ وترجماته وبما ان الكنيسة الانطاكية هي مستقلة وحتى الآن لم تتعبد لنظام كنيسة اخرى فلهُ الحق نظيرنا في كل عمل كنائسي

السيد جراسيموس قال بما ان حقوق المطران اغابيوس في انتخاب رؤساء كهنة والبطريرك لحد الآن كانت مقررة فمنعهُ عن انتخاب بطريرك الكرسي الانطاكي الآن هو ظلم على شخصهِ وافتراء على عادة الكنيسة الانطاكية ولا سيا انه مطران ابرشية نظير سيادة مطران ايرينوبوليوس . اما نظام كنيسة القسطنطينية فالمجمع الحالي اظهر نفسهُ غير تابع لهُ بسماحه ان يرشح شخصان غريبان عن الكرسي الانطاكي

السيد غريغوريوس (مطران طرابلس) قال ان القوانين المقدسة المقررة في الكنيسة الشرقية عمومًا توجب حق انتخاب البطريرك للاساقفة ومن حينما وجد عندنا مطارنة لم يبقَ

في ابرشياتهم ارثوذكسيون مثل بالميرا وابرينو بوليوس واذيسًا كان مطارنة هذه الابرشيات واحدهم المطران اغابيوس يشتركون في جلسات المجامع في مركز البطريركية وسواء وفي انتخاب مطارنة و بطريرك للكرسي والشاهد على ذلك سجل البطريركية المحفوظة فيه اختامهم وامضاءاتهم . اما من جهة نظام كنيسة القسطنطينية فلا يوجد في مركز البطريركية نسخة منهُ ممضية ومختومة من بطريرك ومطارنة الكرسي الانطاكي كقابلين اياه في الحين الذي فيهِ تألف ذلك النظام مصدقًا عليهِ من قبل الباب العالي باجراء العمل بموجبهِ . ومع ذلك فقد جرى في نفس جلسات مجمعنا الحاضر انهُ تقررت امور تخالف ذلك النظام على خط مستقيم مثلاً من جهة عدد من لهم حق الترشيح بموجب ذلك النظام . وعليهِ فالمطران اغابيوس الذي اشترك من مدة احدى وعشرين سنة في معاملات انتخاب مطارنة عديدين و بطريرك ايضًا ولا سيما انهُ احد معلمي الكنيسة الانطاكية ووظيفة البطريرك عندنا قبل كل شيء تقوم بملاحظة التعليم وسياسة الرعية فلهُ من هذا الوجه ايضًا حق الاشتراك بالانتخاب وفضلاً عن ذلك ان الحكومة السنية عرفت المطران المذكور معاونًا لنيافة القائمقام في اعمال القائمقامية

وعليهِ فقد تقرر باكثرية الاراء ان تعرض الايضاحات اللازمة بهذا الشان لدولة الوالي

وختم الجلسة سيادة المطران جراسيموس بقولهِ . بما ان القائمقام السيد سيرافيم سمح لنفسهِ ان يكتب الى الحكومة السنية رسماً تحت امضائهِ وختمه كقائمقام بطريركي نهار السبت في ٣ آب سنة ١٨٩١ (حسب تقريره) بان اخاه السيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان مفلوج وعديم العقل ولا يستطيع ان يعطي صوتًا انتخابيًا وطلب من دولة الوالي ان يعدم الاخ المذكور حق الانتخاب . وبما انهُ تمنع من ان يعرض للمجمع صورة التقرير الذي قدمهُ لدولة الوالي باشتراك مطران ترسيس ومطران عكار فقط وبذلك اظهر تعصبًا لغايات جنسية مغايرة لروح الديانة المسيحية وكنيستنا الارثوذكسية . وبما انهُ بهذه الغايات الجنسية سعى مع المطرانين المذكورين بان يعدم احد اخوتهِ المطارنة حق الانتخاب مدعيًا بان هذا المطران لا رعية لهُ مع انهُ هو نفسهُ (اي القائمقام) بلا رعية ايضًا وهذا العمل يدل على مقاصد جنسية ذاتية . وبما انهُ اراد ان يعدم احد المطارنة صوتهُ بسبب توجههِ الى بيروت مطلوبًا مُدعيًا (اي القائمقام) بانهُ في الورقة التي أُلزم (المطران غريغوريوس) من دولة الوالي ان يقدمها لم يحرر منتخبًا بل كتب « صوتي من صوت مطران بيروت واحفظ الحق بابدائهِ لحضوري بالذات » وبما ان هذا يدل على مؤامرة لا لخير الكنيسة بل باشرها مع المطرانين المذكورين لغاية جنسية لذلك نعلن عدم امنيتنا لهُ بوظيفتهِ قائمقام الكرسي البطريركي وعدم امكان اجراء شيء كنائسي متعلق بالانتخاب تحت رئاستهِ

وصادق على ذلك السادات ملانيوس واغابيوس واثناسيوس وغريغوريوس وهكذا ارفضت الجلسة . اه

تنبيه لما صار التوقيع على اعمال هذه الجلسة بتاريخ ٣٠ ايلول سنة ١٨٩١ لم يرتضِ المطارنة اليونان ان يوقعوا عليها حتى أُضيف اليها هذه العبارة . الاّ ان سيادة القائمقام مع بقية المطارنة انكروا على السيد جراسيموس صحة هذه النتائج غير مسلمين بالقول عن مقاصد جنسية او ذاتية . اه

وبعد ارفضاض الجلسة اجتمع المطارنة الوطنيون (نسميهم كذلك تمييزًا لهم عن سيرافيم ومواطنيه) على حدة وكتبوا عريضة لدولة لوالي سورية هذه صورتها

لجانب معالي دولة ملجأ ولاية سورية الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض ان حضرة سيرافيم افندي مطران ايرينو بوليوس المسمى قائمقامًا بطريركيًا قد بلغ هذا النهار هيئة مجمعنا الكنائسي امرًا موجهًا من دولتكم لحضرته جوابًا لورقة ارسلت لدولتكم ومآله المنيف انهُ لا يجب مداخلة المطران اغابيوس افندي في انتخاب البطريرك اذ ان هذه المداخلة تخالف المعاملات والقاعدة وحيث لا علم لنا بمعاملات وقاعدة يُظن ان مداخلة اغابيوس افندي في الانتخاب تكون مخالفة لها وحيث لم يكن لنا ولهيئة المجمع علم بتقديم ورقة ارسلت لدولتكم سواء كان من حضرة سيرافيم افندي كمتقدم في المجمع او من المجمع نفسه فسُئل حضرته عن هاتهِ المعاملات وهذه القاعدة وعن الورقة المرسلة لدولتكم فاجاب رسميًا شفاهًا بمحضر هيئة المجمع انهُ قدَّم لدولتكم بختمهِ وامضائهِ وبمعيتهِ مطران ترسيس جرمانوس افندي ومطران عكار نيقوديموس افندي تحت امضائها وختمها تقريرًا بهِ سأل ان كان يعتبر صوت مطران مفلوج ومختبط العقل مثل مطران بيروت غفرئيل افندي بحسب رأيهم ثانيًا هل يعتبر صوت مطران طرابلس الذي عندما طُلب من بيروت لقضاء شغل مهمّ الزم من قبل دولتكم ان يترك صوت انتخابه فترك مغلفًا فيهِ « ان رأيي من راي مطران بيروت واحفظ الحق بابدائهِ لحضوري بالذات » ثالثًا هل يجوز ان يُقبل صوت مطران لا رعية لهُ نظير المطران اغابيوس افندي . وان امر دولتكم لهُ المنوه عنهُ ما هو الاّ جواب على هذه السوالات الثلاثة التي تقدمت منهُ لدولتكم نهار السبت في ٣ الجاري قبل الظهر . ولدى المذاكرة في هيئة المجمع ظهر ان كلام حضرتهُ ورفيقيهِ المطرانين المذكورين المسطور في

عريضتهم لدولتكم ينافي الحقيقة ويدل على غايات ذميمة لا ترضى عنها دولتكم ولا الحكومة السنية بوجه عام · اولاً لان حضرة مطران بيروت بحوله تعالى هو كامل الفهم والادراك ولا اثر فيهِ للداء المنسوب اليهِ اي داء الفالج كما يشهد بذلك طبيبه الدكتور القانوني حبيب افندي طوبجي في بيروت . ثانيًا لان مطران طرابلس كان له الحق ان يحفظ ابداء رايهِ لحين حضوره من غيبتهِ الناتجة عن طلب لمهمة كنائسية ولم تطل اكثر من يومين · ثالثًا لان حقوق المطران اغابيوس افندي في انتخاب المطارنة والبطريرك كانت ولم تزل مقررة في مدة عشرين سنة ونيف كما يظهر من سجلات البطريركخانة الحاوية امضاء وختم المطران المومأ اليهِ وامثاله في اعمال انتخاب البطريرك جراسيموس المستقيل فضلاً عن المطارنة والدعوى عليهِ بان لا رعية له توجه على نفس المطران سيرافيم الذي لا رعية له بالكلية لان ابرشيته اسم بلا مسمى عاصمتها سلمية بلدة خربة تسكنها الطائفة الاسمعيلية ولا مسيحيين فيها وهو نفسهُ لا يعرف مقرها الجغرافي اذا سُئل عنهُ . والمطران اغابيوس يُفضل عليهِ بكونهِ خطيبًا واعظًا معلمًا مترجمًا نافعًا للكنيسة وللكرسي البطريركي وله في هذا الباب اتعاب تستحق الذكر وبيده اوامر رسمية بتنصيبهِ في مسند الاسقفية ولدى دولتكم المضبطة العمومية المرفوعة لاعتابكم من الجمعية التي قررت حضرة سيرافيم افندي قائمقامًا للبطريركية وحضرة اغابيوس افندي مستشارًا ومعاونًا لتجري اعمال القائمقام المومأ اليهِ بمعرفتهِ . وكيف يريد حضرة سيرافيم افندي واعوانه ان يعدم اخاه المومأ اليهِ صوتًا لا يملكهُ هو نفسهُ وبناء على ذلك قرئ القرار باكثرية الاصوات ان يعرض لدولتكم اولاً بخصوص المطران اغابيوس افندي انهُ لا قاعدة دينية ولا معاملة كنائسية في كرسينا البطريركي الانطاكي المستقل في معاملاتهِ الدينية الخصوصية كما هو معروف ومسلم بهِ عند عموم ملة الروم الارثوذكسية تحمل هيئة مجمعنا الكنائسي على اعدام حضرة الافندي المومأ اليهِ صوت الانتخاب الكنائسي وعلى عدم قبولهِ للاشتراك في انتخاب بطريرك للكرسي الانطاكي ثانيًا بان المطران سيرافيم افندي نظرًا لتعرجه عن واجباتهِ والتجائهِ الى دسائس ذميمة لكي يغش الحكومة السنية ليحصل مع المطرانين المذكورين على غاية يحسبها المجمع باكثرية اصواتهِ مضرة بصوالح كنيستنا وابناء ملتنا من حيث كونهم عبيد الدولة العلية لا يستحق ان يكون مؤتمنًا على وظيفة تقتضي الاستقامة وخلو الغرض كما هي وظيفة القائمقام البطريركي . وبناء على هذا القرار جئنا بعرض الكيفية لدولتكم ثم بما اننا نحن الواضعون اسمائنا ادناه عبيد الدولة العلية قد تحققنا من كلام المطارنة الآنف ذكرهم وجود دسائس يستعملها المذكورون مع البعض من اهل المطامع لكي يحصلوا على غايات لهم تضر بصوالح كنيستنا وملتنا جئنا نكرر العرض والاسترحام من دولتكم بتخويلنا الحرية لجمعيتنا الكنائسية ان تفعل كلما تراه مناسبًا روحيًا

ضمن دائرة قوانيننا الدينية والنظام العالي لكي نتوصل الى المطلوب منها وهو انتخاب بطريرك يكون امينًا للدولة العلية شديد التعلق بالسدة السلطانية غيور على مصالح الملة الارثوذكسية ضمن دائرة الكرسي الانطاكي وبكل حال الامر لمن له الامر افندم

في ٥ اوغسطس سنة ١٣٠٧ عن دار البطريركية بدمشق الشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

ومن مطالعة الاوراق المسطرة انفًا يتبين ان المطارين سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس تقدموا كتابةً الى والي سوريا بطلب ثلاثة امور وهي اولاً حرمان السيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان من حق وظيفته الاشتراك في الانتخاب البطريركي بادعائهم عليه افتراءً وكذبًا انهُ مختل الشعور ثانيًا حرمان السيد غريغوريوس مطران طرابلس من مثل هذا الحق لكونهُ سلم المطران سيرافيم يوم سفره الى بيروت ظرفًا فيهِ ورقة كتب فيها ما كتبهُ وجوَّز حضرة القائمقام لنفسهِ ان يفك ختم الظرف في غياب المطران ويتخذ ذلك حجة عليهِ ليحرمه حقه مع انهُ يمتنع عليهِ ادبيًا وقانونيًا فض الظرف الاَّ في جلسة الانتخاب ولكان يسوغ للقائمقام المرقوم وللمتحزبين للمطران اسبريدونس ان ينازعوا المطران غريغوريوس في حقه هذا لو تأخر عن الحضور يوم الانتخاب فجرى الانتخاب في غيابه . وثالثًا حرمان المطران اغابيوس الحق المذكور لكونهُ مطرانًا لا ابرشية له واستندوا في ذلك الى قانون انتخاب البطريرك القسطنطيني وهو القانون الذي ابتدر اليهِ ميصائيل مطران صور وصيداء وطلب ان يجرى انتخاب البطريرك الانطاكي وفقًا لهُ ووافقهُ على ذلك جرمانوس ونيقوديموس

ولم يفعل سيرافيم واعوانه ما فعلوا الاَّ ليحرزوا الاكثرية لانتخاب اسبريدونس وجاراهم الوالي رحمهُ الله في امر واحد اذ رسم في كتابته المؤرخة في ٣ آب ١٣٠٧ وقد مرَّت بمنع المطران اغابيوس من التداخل في الانتخاب وقد اعتبر تداخله

فيهِ خللا فا للتعامل وللقاعدة حال كونه قبل تداخله في الترشيح وفي حضور جلسات المجمع التي سبقت · وقد رسم ايضًا غفر الله له ان يصلح المطران سيرافيم سائر الاحوال المغايرة وان ينهي امر الانتخاب بالحرية الكاملة وحسب التعامل لكنهُ خفي عنا ما هي الاحوال السائرة المغايرة التي تستدعي اصلاحًا كما خفي عن السادات المطارنة ما آل الورقة او العريضة التي رفعها سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس للوالي في الثالث من شهر آب على قولهم وقد كذبوا ولفقوا تسترًا وحياء وقصدوا بذلك ان يظهروا لهم انهم انما كتبوا ما كتبوه بعد وقوفهم على احتجاجهم المتقدم للوالي في اول آب مع انهُ من المقرر ان اولئك المطارنة اليونان وعضدهم زبانيتهم الوجوه المتعبدون للمال استخدموا مرض مطران بيروت لنفع مصلحتهم فشوهوا الحقيقة وبالغوا في الامر وفي الوشاية بهِ على ما مرّ وفضلاً عن ذلك نرى في كلام المرحوم عاصم باشا مع مطران طرابلس في اول آب وفي ما اشار اليهِ عما تقدم انهُ من قبل المطارنة اليونان واضطرّ بسببهِ الى الاستئذان عنهُ من الاستانة العلية ما يتكفل بتكذيبهم وتفنيد قولهم

وقد حسب اليونان ومن جرى مجراهم أن منع المطران اغابيوس من الاشتراك في الانتخاب يهيء لهم الفوز والنجاح في الانتخاب ووجه ذلك ان المطارنة المنتخبين اثنا عشر يخرج احدهم وهو من يحوز الاكثرية في اجتماع التفريق فيبقى احد عشر منتخبًا (والقاعدة ان قبل الانتخاب يقترع على ثلاثة من اصل المرشحين لينتخب احدهم بطريركًا باكثرية الاراء او باجماعها) واذ أُسقط منهم السيد اغابيوس اصبحوا عشرة لاغير خمسة منهم لاسبريدونس وهم سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس وبايسيوس مطران ارضروم وميصائيل مطران حاصبيا وراشيا وخمسة لواحد غيره ايًا كان وهكذا بتعادل الاراء بين الفيئتين

ترجح الفيئة حيث القائمقام البطريركي ويصدق على انتخاب اسبريدونس · وقد اخطأ وا في حسبانهم هذا اذ لا اكثرية على تلك الصورة لان القاعدة والنظام يقضيان على المطران سيرافيم بمنعه من حق اعطاء الصوت في الانتخاب ويوجبان عليه مراقبة اعمال الانتخاب واجرائها وفقًا للقوانين الكنائسية مع التصديق على الانتخاب بعد اتمامه واذا انقسمت الاراء وتساوت حق له الترجيح وبذلك صرح ايضًا قانون انتخاب البطريرك القسطنطيني في المادة الثانية عشرة من الفصل الاول ونصها . اذا تساوت الاراء تعطى النتيجة لهذه القضية بانضمام رأي القائمقام . اه

ولو انصف جماعة اليونان وطلبوا منع المطران بايسيوس من حق وظيفته لعملوا عملاً ينطبق على النظام لكون المطران المذكور قد مني بالعمى والطرش والهرم من مدة سنين فاضطر الى الانزواء في دير له بعيد عن ارضروم لا يأتي عملاً او حركة في مهمات الشعب . لكن كيف يروق لهم مثل هذا الامر ولم يخفهم وهم لا يبالون بارتكاب الاثم في سبيل الحصول على امانيهم وغاياتهم الجنسية المغـــايرة روح الديانة المسيحية والكنيسة الارثوذكسية كما فند ذلك السيد جراسيموس مطران زحلة وقبحه على مسمع من الملا . وكيف يسوغ لهم ان يستدعوا السلوك بموجب قانون البطريركية القسطنطينية حيث يرون مصلحة لهم حال كون كنيستنا الانطاكية مستقلة عن تلك لا نتبعها ولا ننقاد لها في شيء من نظامها الداخلي ولها اي لكنيسة انطاكية سنن تجري عليها يمتنع على الكنيسة القسطنطينية او غيرها من سائر الكنائس ان تعارضها فيها . وان ساغ لميصائيل وللجماعة المنحاز اليهم طلب ذلك فلمَ لم يطلبوا مراعاة القانون المذكور بداءة بدء قبل الترشيح ولنسأ لهم هل يجوّز القانون المنوه عنه تأهيل ذوات خارجين عن الكرسي للبطريركية وهل يصرح بمنع المطارنة الذين لا رعية لهم من الاشتراك

في الانتخاب ولم نرَ بمطالعتنا شيئاً من ذلك فيهِ بل رأينا ان كثيرًا من المطارنة امسوا بلا رعية كمطران صوفيا وغيرها في البلغار وهم مع ذلك يجلسون في مجمع الرهبان القسطنطيني ويشتركون في الانتخابات الحادثة على ما سبقت لهم العادة ووفقاً للقاعدة والتعامل وما جاز للغير لمَ لايجوز لنا وبموجب القاعدة والتعامل يحق للمطران اغابيوس ان يشترك في الانتخاب ومنعه اذا اجحاف بالحرية المذهبية وتبعته تلقى على عاتق من كان لهُ سبباً

اما ما كان من امر المطارنة الوطنيين فانهم بعد ان حرروا تلك العريضة احتجاجاً عهدوا الى السيدين ملاتيوس وغريغوريوس ان يرفعاها الى والي سورية فذهبا اليهِ وقابلاه ودفعا اليهِ الكتابة المذكورة فتلاها ودقق فيها وخاض دولته في الحديث مع المطرانين ساعة من الزمن وهما يبرهنان لهُ على عادة البيعة وعلى القاعدة الجارية في الكنيسة الانطاكية وقد جهدوا ايضاً في دحض مزاعم المطارنة الاخرين واستلفتا انظار دولته الكريمة الى روح يشوبها واغراض يدسونها واختتما الحديث معهُ رحمهُ الله بالتماس اعطـاء الامر الى القائمقام البطريركي بالعدول عن كل ممانعة لجهة المطران اغابيوس وانصرفا على وفاق مع دولته ان يأتياه في الغد بسجل البطريركية وبسائر الاوراق التي تؤيد حقوق المطران اغابيوس المومأ اليهِ حتى اذا رآها يصدر الامر بالمقتضي . وفي صباح الثلاثاء طلب المطارنة من المطران سيرافيم السجل البطريركي ليطلعوا الوالي عليهِ فاجابهم سلباً وقال لااعطيه الاَّ اذا طلبه دولته رسمياً . فتركوه وذهب ملاتيوس وغريغوريوس ثانيةً الى الوالي ومعهم المطران اغابيوس فاقتبلهم في دار الحكومة فاطلعوه على بعض الاوراق التي تثبت ما عرضوه على مسامعه ومن ذلك صورة عمل انتخاب البطريرك جراسيموس فيهِ توقيع مطران اداسيس وامر

من البطريرك المومأ اليهِ الى السيد المذكور ان ينتخب مطرانًا لحمص . واخبر المطارنة دولته ان القائمقام البطريركي أَبى تسليمهم السجل الاَّ بطلب رسمي من قبله . فاظهر الوالي بعض الملل ما دلَّ على تعكر خاطره ربما اثر تبليغات من الفئة المضادة ومن بعض بطانته ومما قالهُ للمطارنة الموجودين بحضرته ان المطارنة اليونان اعتراضات كثيرة عليهم ولا يسعهُ ان يبينها لهم ويناضل عنها لانهُ ليس بوكيل عنهم ولكنهُ يرى ان حسم تلك الامور صار من متعلقات الباب العالي . واذا الحَّ عليهِ المطارنة الثلاثة رجاء اجبار المطارنة اليونان على اظهار تشكياتهم ليدفعوها واوضحوا لهُ ما ينشأ من العراقيل وسوء التأثير من تأخير الانتخاب على هذه الحال المغايرة قال لهم دولته يستحيل اجتماع مطارنة الفئة الاخرى معكم والتوفيق بينكم على ما ارى فانتخبوا انتم على حدة ولينتخبوا هم على حدة ايضًا ثم ترفعون اليَّ مضبطتي الانتخاب فاعرضهما على الباب العالي وهو يحكم بما يشاء . فاجابه المطارنة ان اجراء مثل هذا الامر يخالف سنن الكنيسة ويضاد القوانين المذهبية التي تحتم باتمام الانتخاب بحضور جميع المطارنة في الكنيسة يصعدون اليها بعد ان يؤهلوا ثلاثة من المرشحين المصدق عليهم من الباب العالي فيقترعون على احدهم بالصوت السرّي . وبعد الاخذ والرد بينهم وبين الوالي مدةً وهم يجهدون في اقناعه صرفهم دولته قائلاً ساخطر الجماعة رسميًا ان يقدموا لكم اعتراضاتهم كتابة وساطلب السجل البطريركي لاطالعهُ وارى ما يكون

وفي ظهيرة اليوم المذكور بلغ المطارنة ان سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس بعد انصرافهم من جلسة المجمع المنعقدة في اليوم البارح ذهبوا مساءً الى بيت رافائيل افندي شاميه حيث اجتمع لديهم جبرائيل اسبر وجبرائيل شاميه وميخائيل صيدح وجبران لويس وسليم شاهين وموسى الصباغ فتشاوروا وتذاكروا وانجلى الامر

عن تلفيق مضبطة انتخاب لم يجرِ قط وكتبوا في المضبطة ان لدى اجتماع اعضاء مجمع الكرسي الانطاكي في دار البطريركية واجراء الانتخاب القانوني اصابت الاكثرية سيادة المطران اسبريدونس فنودي بهِ بطريركاً مع التماس التصديق على انتخابه من الباب العالي. ووقع على هذه المضبطة جرمانوس ونيقوديموس اما سيرافيم فتمنع عن التوقيع عليها وحاولوا عبثاً ان يقنعوه بالرجاء والاستعطاف وهو يقول لهم دعوني من هذا الامر الذي سيسبب شرود الطائفة ويجعل لنا نقطة سوداء في التاريخ. دعوني وشأني فلا الطخ شيبتي بعمل كهذا وقد وصلت الى هذا السن. ولما نظر الافندية ان التلطف لا يحيد بهِ عن عزمهِ ابتدره احدهم وهو جناب الوجيه رافائيل افندي شاميه صاحب البيت بكلام قادح طعناً وشتماً وانتهره فاجفله واكرهه على التوقيع على المضبطة. ثم حملوها الى المطران ميصائيل وبعد ان انقدوه ما كانوا قد سوفوه من الثمن وقَّع عليها ايضاً وثاني يوم الثلاثاء صباحاً سار بها جرمانوس ونيقوديموس الى الوالي يرفعونها اليهِ بحضور جبرائيل اسبر وخليل خوري وقيل انهم ارفقوها بعريضة من وجوه الملة المتجندين لاسبريدونس يؤيدون الانتخاب المفتعل المرقوم ويسترحمون باسم الملة الارثوذكسية في دمشق وبما لها من الحقوق التصديق عليهِ قطعاً لدابر الفساد على زعمهم. وقد صوروا ان الاكثرية التي اصابها مطران طابور خمسة من ثمانية وفيهم صوت القائمقام البطريركي اما الخمسة فهم ميصائيل وسيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس وبايسيوس واما الثلاثة فهم اثناسيوس وجراسيموس وغريغوريوس مطران حماة وقد اسقطوا مطران بيروت لمرضهِ ومطران طرابلس لاعطائهِ ورقة كما علمناه وملاتيوس اللاذقاني لكونهُ مرشحاً لاصوت لهُ واغابيوس استناداً على امر الولاية وهكذا وطدوا النفس على بلوغ الاماني

معتقدين ان عاصم باشا يأخذ بيدهم ويوجه للباب العالي تحسيناً في اجابة التماسهم . وقبل الوالي عريضة مطارنة اليونان مع مضبطة الانتخاب المرقوم وقيل انهُ رحمهُ الله قال لهم ان مثل هذا الانتخاب ضعيف هو وحسناً يفعلون لو تمكنوا من حمل سائر المطارنة على التوقيع عليهِ او على عمل انتخاب اخر على حدة وارسل دولته في طلب المطران سيرافيم فسار اليهِ بعد الظهر واجتمعا مليا وقيل ايضاً انهُ لشدة الحاح المطارنة عليهِ وعدهم بارسال ورقتهم الى الباب العالي وهكذا فعل

ولما علم المطارنة الوطنيون بما تقدم اسرعوا الى كتابة عريضة رفعوها الى حضرة الوالي في صباح السابع من شهر آب احتجاجاً على افتعال الانتخاب المرقوم وهاك صورة العريضة المذكورة

لجانب معالي دولتلو ملجأ ولاية سورية الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض انهُ بلغنا ان المطارنة الافندية سيرافيم الذي لا رعية لهُ ضمن دائرة الكرسي الانطاكي وجرمانوس مطران ترسيس ونيقوديموس مطران عكار اليوناني الجنس نهار الخميس بعد حلّ جلسة مجمعنا الروحي القانونية توجهوا الى بيت رفلة افندي شامية احد ذوات ملتنا بدمشق وبحضور بعض ذوات ايضاً كتبوا مضبطة ادعوا فيها انهم اجروا الانتخاب القانوني لمسند بطريركية انطاكية وان هذا الانتخاب اصاب اسبريدون افندي مطران ثابور واضافوا الى اصواتهم صوت مطران بايسيوس افندي الذي هو معوه كما هو معلوم بالعمى والطرش والهرم واختلال العقل واغروا ميصائيل افندي مطران صور وصيداء على توقيع المضبطة وعرضوا هذه المضبطة لاعتاب دولتكم لكي تقدموها لمحل الايجاب كعمل قانوني وبما ان عمل المطارنة المومأ اليهم ليس فقط مخالفاً للقوانين الكنائسية والآداب بل ينافي النظام ايضاً اذ انهُ جسارة لا يمكن صدورها عن اناس عقلاء واصحاب ذمة مدركين ولو قليلاً واجباتهم الدينية والدنيوية فضلاً عن انهم رؤساء ملة مسيحية فاستغربناه غاية الاستغراب حتى كدنا لا نصدق صيرورته ولكن بما اننا عرفنا من ذي قبل دسائس كثيرة اجروها تجاه دولتكم ايضاً لكي لا يخسروا تلك المنافع الشخصية المضمونة لهم من اسبريدون

افندي الموما اليهِ على ما هو شائع لدى العموم خامرنا الظن بان ما تبلغنا عنهُ غير مستبعد اجراؤه من قبل الموما اليهم ولذلك تخليصًا لذمتنا ومحاماة عن حقوقنا وحقوق ملتنا الدينية جئنا بعريضتنا هذه لدولتكم بالاصالة عن انفسنا و بالوكالة عن موكلينا الافندية غفرئيل مطران بيروت وغريغوريوس مطران حماة وبها نعلن ان ما فعلهُ الموما اليهم ما هو الاَّ استهزاء بقوانيننا الدينية ومطاولة على حقوق ملتنا ورسوم دياناتنا واننا نقيم الحجة عليهم وعلى كل من شاء ان يوقع الورقة الافكية المار ذكرها موقع مضبطة انتخاب قانونية اذ معلوم دولتكم ان الانتخاب يكون في الكنيسة بحضور كامل هيئة المجمع الروحي لا في بيت بحضور زمرة من الرجال والنساء وذلك بعد التفريق في المحل الرسمي المعين لاجتماع هيئة المجمع فيهِ تجاه الانجيل الشريف ولا نألو جهدًا من الاسترحام برفع المغدورية والحصول على حقوقنا الدينية من مرحمة ولي نعمتنا بلا امتنان سلطاننا عبد الحميد الغازي ايد الله شوكته ومقدرته وبكل حال الامر لمن لهُ الامر افندم

في ١٦ اوغسطوس سنة ١٣٠٧

متروبوليت حمص	مترو بوليت اداسيس	متربوليت اللاذقية
اثناسيوس	اغابيوس	ملاتيوس
مترو بوليت طرابلس		مترو بوليت زحلة
غريغوريوس		جراسيموس

وبلغت هذه العريضة الى الوالي في سكنهِ في الهامة فاظهر الاستغراب وقال انهُ لم يتقدم لهُ مضبطة انتخاب او شيء من ذلك . ثم كتب المطارنة الى القائمقام البطريركي سيرافيم يقيمون الحجة عليهِ وقدموا عرائضًا برقية الى الباب العالي ومنها عريضة رفعوها الى مواطىء اقدام الجناب الملوكاني المهاب ظلّ الله في ارضهِ سيدنا ومولانا السلطان الاعظم وهاك نصها تدريجًا حسب تواريخها

نيافة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كير سيرافيم مطران ايرينو بوليوس وقائمقام الكرسي الانطاكي الجزيل الطهر والاحترام

غب المصافحة الاخوية نبدي بلغنا انهُ عقيب انفضاض جلسة مجمع اساقفة الكرسي البطريركي الانطاكي المقدس المعقودة في قاعة البطريركية تحت رئاستكم بصفة كونكم قائمقام البطريركية نهار الاثنين في ٥ الجاري التي امتد اجتماعها الى الساعة السادسة ونصف عربية

نهارًا توجهتم نيافتكم الى بيت جناب رفلة افندي شامية وهناك اشتركتم مع مطراني ترسيس وعكار ونصورتم امرًا لم يصر وعملتم مضبطة حررتم فيهما انهُ صار انتخاب سيادة السيد اسبريدون مطران ثابور للبطريركية الانطاكية ووضعتم معكم اسم مطران ارضروم الذي تقرَّر عنهُ انهُ اعمى واطرش وعاجز الجسم والادراك منفرد في دير غير متعاطٍ شيء من اشغال الابرشية كما انكم اغريتم سيادة مطران صور وصيداء للاشتراك معكم في التوقيع والختم وقررتم فيها عدا ما ذكر ان باقي مطارنة الكرسي الذين يصورون اكثرية المجمع متمردون عن الحضور معكم وان الملة باجمعها تريد السيد اسبريدون المومأ اليهِ ما عدا المطارنة الذين دعوتموهم متمردين وقدمتم تقريركم لدولة ملجأ ولاية سورية الجليلة كعمل قانوني واهملتم عمل انتخاب البطريرك بحسب قوانين ورسوم كنيستنا المقدسة الارثوذكسية بدون مراعاة عادة كرسينا البطريركية فعمل كهذا خارج عن دائرة القوانين الكنائسية ونظامات الدولة العلية والواجبات الرعائية يحملنا على ان نبدي لنيافتكم الملاحظات الآتية

اولاً ان وجود نيافتكم قائمقامًا للبطريركية لم يكن لتعملوا ذاتكم رئيس حزب . وبحسب الاصول لا تستطيعوا ان تمتنعوا من عقد الجلسات القانونية لاجراء انتخاب البطريرك الذي لاجلهِ استدعيتمونا وصدرت الاوامر السامية باجرائهِ والذي لا نزال نكرر طلبنا منكم اياه رسميًا

ثانيًا ان خروجكم من البطريركية لعقد اجتماع خارجها بحضور واشتراك عصبة مشبوهة التعلق بصوالح الكنيسة واحد افرادها رجل يدعي انهُ وكيل قنصلاتو دولة اليونان هنا هو انتهاك لحرمة القوانين الشريفة

ثالثًا ان كتمان العمل المجري سرًا بالاشتراك فيهِ مع العلمانيين الامر الممنوع من قبل كنيستنا المقدسة من كل الوجوه صيرورته وهو متعلق بالانتخاب عنا نحن المستدعين لهذه الغاية يُعدّ محاولة وتلاعبًا في الامور الدينية

رابعًا ضمّ اسم مطران ارضروم معكم مع معرفتكم حاله هو احتيال محض ومخالفة صريحة للقوانين الكنائسية

خامسًا اتهامكم ايانا بالتمرد بسبب مطالبتنا اياكم بحقوقنا وحقوق الكنيسة يُعدّ افتراء منكم بحقنا نقيم الدعوى عليكم بهِ في محل الايجاب

سادسًا زعمكم بان ملتنا في جميع انحاء سورية تريد اسبريدون افندي بطريركًا مع انها لا تعرفهُ بالوجه هو افتراء محض لان هذه الملة تعرف بان المنوه عنهُ عديم المعارف والادارة مشبوه الامنية بحق الدولة العلية ومستخدم الرشوة والسيمونيا بواسطة اشخاص منسوب بعضهم

افندي الموماً اليهِ على ما هو شائع لدى العموم خامرنا الظن بان ما تبلغنا عنهُ غير مستبعد اجراؤهُ من قبل الموما اليهم ولذلك تخليصاً لذمتنا ومحاماة عن حقوقنا وحقوق ملتنا الدينية جئنا بعريضتنا هذهِ لدولتكم بالاصالة عن انفسنا و بالوكالة عن موكلينا الافندية غفرئيل مطران بيروت وغريغوريوس مطران حماة وبها نعلن ان ما فعلهُ الموماً اليهم ما هو الاَّ استهزاء بقوانيننا الدينية ومطاولة على حقوق ملتنا ورسوم دياناتنا واننا نقيم الحجة عليهم وعلى كل من شاء ان يوقع الورقة الافكية المار ذكرها موقع مضبطة انتخاب قانونية اذ معلوم دولتكم ان الانتخاب يكون في الكنيسة بحضور كامل هيئة المجمع الروحي لا في بيت بحضور زمرة من الرجال والنساء وذلك بعد التفريق في المحل الرسمي المعين لاجتماع هيئة المجمع فيهِ تجاه الانجيل الشريف ولا نألو جهداً من الاسترحام برفع المغدورية والحصول على حقوقنا الدينية من مرحمة ولي نعمتنا بلا امتنان سلطاننا عبد الحميد الغازي ايد الله شوكته ومقدرته وبكل حال الامر لمن له الامر افندم

في ١٦ اوغسطوس سنة ١٣٠٧

مترو بوليت اللاذقية	مترو بوليت اداسيس	مترو بوليت حمص
ملاتيوس	اغابيوس	اثناسيوس
مترو بوليت زحلة	مترو بوليت طرابلس	
جراسيموس	غريغوريوس	

وبلغت هذه العريضة الى الوالي في سكنهِ في الهامة فاظهر الاستغراب وقال انهُ لم يتقدم لهُ مضبطة انتخاب او شيء من ذلك . ثم كتب المطارنة الى القائمقام البطريركي سيرافيم يقيمون الحجة عليهِ وقدموا عرائضاً برقية الى الباب العالي ومنها عريضة رفعوها الى مواطىء اقدام الجناب الملوكاني المهاب ظلّ الله في ارضهِ سيدنا ومولانا السلطان الاعظم وهاك نصها تدريجاً حسب تواريخها

نيافة اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كير سيرافيم مطران ايرينو بوليوس وقائمقام الكرسي الانطاكي الجزيل الطهر والاحترام

غب المصافحة الاخوية نبدي بلغنا انهُ عقيب انفضاض جلسة مجمع اساقفة الكرسي البطريركي الانطاكي المقدس المعقودة في قاعة البطريركية تحت رئاستكم بصفة كونكم قائمقام البطريركية نهار الاثنين في ٥ الجاري التي امتد اجتماعها الى الساعة السادسة ونصف عربية

نهارًا توجهتم نيافتكم الى بيت جناب رفلة افندي شامية وهناك اشتركتم مع مطراني ترسيس وعكار وتصورتم امرًا لم يصر وعملتم مضبطة حررتم فيها انهُ صار انتخاب سيادة السيد اسبريدون مطران ثابور للبطريركية الانطاكية ووضعتم معكم اسم مطران ارضروم الذي تقرَّر عنهُ انهُ اعمى واطرش وعاجز الجسم والادراك منفرد في دير غير متعاطٍ شيءٍ من اشغال الابرشية كما انكم اغريتم سيادة مطران صور وصيداء للاشتراك معكم في التوقيع والختم وقررتم فيها عدا ما ذكر ان باقي مطارنة الكرسي الذين يصورون اكثرية المجمع متمردون عن الحضور معكم وان الملة باجمعها تريد السيد اسبريدون المومأ اليهِ ما عدا المطارنة الذين دعوتموهم متمردين وقدمتم تقريركم لدولة ملجأ ولاية سورية الجليلة كعمل قانوني واهملتم عمل انتخاب البطريرك بحسب قوانين ورسوم كنيستنا المقدسة الارثوذكسية بدون مراعاة عادة كرسينا البطريركية فعمل كهذا خارج عن دائرة القوانين الكنائسية ونظامات الدولة العلية والواجبات الرعائية يحملنا على ان نبدي لنيافتكم الملاحظات الآتية

اولاً ان وجود نيافتكم قائمقامًا للبطريركية لم يكن لتعملوا ذاتكم رئيس حزب . وبحسب الاصول لا تستطيعوا ان تمتنعوا من عقد الجلسات القانونية لاجراء انتخاب البطريرك الذي لاجلهِ استدعيتمونا وصدرت الاوامر السامية باجرائهِ والذي لا نزال نكرر طلبنا منكم اياه رسميًا

ثانيًا ان خروجكم من البطريركية لعقد اجتماع خارجها بحضور واشتراك عصبة مشبوهة التعلق بصوالح الكنيسة واحد افرادها رجل يدعي انهُ وكيل قنصلاتو دولة اليونان هنا هو انتهاك لحرمة القوانين الشريفة

ثالثًا ان كتمان العمل المجري سرًا بالاشتراك فيهِ مع العلمانيين الامر الممنوع من قبل كنيستنا المقدسة من كل الوجوه صير ورته وهو متعلق بالانتخاب عنا نحن المستدعين لهذه الغاية يُعدّ محاولة وتلاعبًا في الامور الدينية

رابعًا ضمّ اسم مطران ارضروم معكم مع معرفتكم حاله هو احتيال محض ومخالفة صريحة للقوانين الكنائسية .

خامسًا اتهامكم ايانا بالتمرد بسبب مطالبتنا اياكم بحقوقنا وحقوق الكنيسة يُعدّ افتراء منكم بحقنا نقيم الدعوى عليكم بهِ في محل الايجاب

سادسًا زعمكم بان ملتنا في جميع انحاء سورية تريد اسبريدون افندي بطريركًا مع انها لا تعرفهُ بالوجه هو افتراء محض لان هذه الملة تعرف بان المنوه عنهُ عديم المعارف والادارة مشبوه الامنية بحق الدولة العلية ومستخدم الرشوة والسيمونيا بواسطة اشخاص منسوب بعضهم

لتبعة وخدمة صوالح اجنبية ليتوصل الى مركز لا يستحقهُ

سابعًا نقديمكم لدولة الوالي المعظم ورقه تحت اسم مضبطة انتخاب قانوني مع انهُ لم يجرَ انتخاب مطلقًا لا في الكنيسة ولا في خارج الكنيسة مع ان هذا ممنوع دينيًا برهان واضح على تصميمكم الفكر على غش الدولة العلية قصد التوصل الى رغائب جنسكم المغايرة لمصلحة الدولة العلية ورعاياها العبيد الامناء في سورية

ثامنًا عملاً بواجب المحبة الاخوية نخطركم بان عملكم المذكور حائد عن شريعتنا الكنائسية ومنافٍ لرسوم النظام العالي وان باضافة هذا الى تعدياتكم على حقوق المجمع في ما سلف تُسلب تمامًا امنيتنا في نيافتكم فلا نعود نعرفكم بصفة القائمقامية ما لم تبرروا انفسكم اما باطلاعكم هيئة المجمع على هذا التقرير الذي نسبتم اليهِ اسم مضبطة انتخاب قانوني لكي يجري المجمع اللازم بشان ذلك التقرير قانونيًا او بسحبكم امضائكم وختمكم منهُ بتقرير خصوصي من شخصكم تقدمونهُ الى دولة الوالي بعلم هيئة المجمع .

تاسعًا واخيرًا نخطركم ايضًا بان الاصرار على مخالفة القوانين لايمكن ان يبقى بدون معاقبة بالنظر الى المصرّين على المخالفة عمدًا . هذا في ما ان افئدتنا تتمزق حزنًا على اعمال كيفما كان لم نكن نتأملها من نيافتكم ونسألهُ تعالى ان يصوّب نواياكم الى ما بهِ الخير والصالح ونعمتهِ تعالى فلتكن معنا وفيما بيننا

في ٧ آب سنة ١٨٩١ في دار البطريركية

ملاتيوس مطران اللاذقية	اغابيوس مطران اداسيس	اثناسيوس مطران حمص
	جراسيموس مطران زحلة	غريغوريوس مطران طرابلس

صورة العريضة البرقية للصدارة العظمى

المعروض لفخامتكم ان المغدورية والاجحاف بحقوقنا الدينية والملية وحجز الحرية الممنوحة لنا من لدن عظمة مولانا السلطان الغازي بشان انتخاب بطريرك للكرسي الانطاكي بحسب قواعد ديننا وعوائدنا المرعية الاجراء واسر ارادتنا باشياء مستجدة من قبل دولتلو عاصم باشا والي سورية اتصلت الى درجة اضطهاد عنيف

الوسائط الذميمة المستعملة للاتصال الى مسند البطريركية الانطاكية جعلت تأثيرًا عظيمًا اوصلنا الى تعاسة الحال وسلب امنيتنا من قبل دولته بدون سبب منا .

اولاً منع بواسطة القائمقام البطريركي سبيرافيم افندي ومطراني ترسيس وعكار اليوناني

الجنس جلسة المجمع يوم الخميس غرة الجاري المعينة لاجل الانتخاب

ثانيًا لم يسمح بالجلسة الانتخابية في ثاني آب مع اننا استرحمنا منهُ تخويل الحرية لمجمعنا الروحي

ثالثًا اقتبل من المذكورين تهما واراجيف بحق بعض المطارنة وبلغنا شفاهًا موخرًا انهُ عرضها للمراجع العالية بدون ان يفحص او يسأل احدًا منا عنها ولا تزال مكتومة عنا

رابعًا عارض رسميًا حرية اجرائنا الانتخاب بمنعهِ مداخلة احدنا اغابيوس بالانتخاب ولدى سوالنا دولته اتضح اجراؤهُ ذلك بطلب سيرافيم افندي ومطراني ترسيس وعكار الذين ادعوا امام دولته لا امام المجمع بان لارعية لاغابيوس في ابرشيته والحال ان سيرافيم افندي نظيره وعادة كنيستنا الانطاكية للآن اشتراك كل الاساقفة مطلقًا في انتخاب البطريرك والاساقفة كما هو جارٍ ايضًا في القدس الشريف وقد سبق للمطران الموما اليه الذي هو معاون رسمي للقائمقام البطريركي بموجب مضبطة تعين وظيفتهما الاشتراك في انتخاب البطريرك جراسيموس افندي المنتقل للقدس .

خامسًا لم يأخذ بعين الاعتبار استرحامات متعددة عرضناها لدولته بداعي دسائس نوهِ دولته عن تقديمها لهُ شفاهًا و بالواسطة وخطًا من بعض المطارنة وذلك تصحب من دولته وميل لتقريرات مطران ترسيس الذي استوجبت تعدياتهُ صدور الامر السامي بعزله في سنة ١٢٠٥ والذي صرّح بعدم امنيتهِ بالدولة العلية باحد اجتماعاتنا واقمنا عليهِ الحجة اذ اعلن ان مسيحيي الشرق اذا تُركوا من حماية الدولة اليونانية يعدمون حقوقهم وان دولتنا العلية لاتحمي حمانا ولا تدافع عنا لانها غريبة عنا الامر الذي تبلّغ لمسامع دولته .

سادسًا تبطيلاً لعوائدنا الدينية قسم المجمع شطرين وطلب ان القسم الاقل عددًا يقدم لهُ مضبطة انتخاب بدون اشتراك القسم الاكثر وصرّح لنا القسم الاكبر بانهُ يقبل مضبطة اخرى بمنتخب اخر فاجبنا دولته بالحال ان هذا منافٍ لقواعد ديننا وانما كان ذلك منهُ بقصد تمهيد السبيل لتوصل اسبريدون افندي مطران طابور الى مسند البطريركية الانطاكية بطريقة الرشوة والسيمونيا ضدًا لمشرب وارادة كامل الملة الارثوذكسية ضمن دائرة الكرسي الانطاكي اذ انها تعرف بان الموما اليهِ قاصر بالمعارف الدينية وعاجز في تدبير الامور السياسية وغير مقرر الامنية نحو الدولة العلية نظرًا لما شاع عنهُ من انهُ ساعد العصاة بالمال في جزيرة كريد

سابعًا اننا في ٣ اغسطوس اعرضنا لدولته رسميًا عن تعرجات حضرة القائمقام وامتناعه

من تفهيمنا بالهيئة الرسمية اوامر دولته وعن خشيتنا الوقوع بخطر مخالفة الاوامر المجهولة عندنا وتعطيل اعمال المجمع الدينية ووجود تبليغات ودسائس وتهم اوقع عندنا عدم الامنية بالقائمقام والتمسنا اجراء اللازم بشأنه فما اكتفى دولته بغض النظر عن تعديات القائمقام لا بل تعصب له ودافع عنه بالشدة والتهديد وتصويب جميع ما اجراه الامر الذي ينذر بان ذلك ناتج عن مؤثر قوي ويتسبب عنه زيادة تعدي ومغايرة

ثامنًا اقتبل مضبطة لُفقت في بيت احد الافندية تحكي عن انتخاب اسبريدون افندي الامر الذي لم يجرِ قط لانهُ للآن ما عقدنا جمعية التفريق بحسب الاصول ولا صار اختيار ثلاثة اسماء من بين المرشحين الذين عادت اسماؤهم من قبل الباب العالي بحسب رسوم كنيستنا ومذهبنا ليصير في البيعة المقدسة انتخاب واحد منهم من قبل عموم هيئة مجمع الاساقفة في اتفاق الاصوات او بالاكثرية ولا صار الانتخاب على الاطلاق لا لاسبريدون ولا لسواه

بناء على جميع ذلك نسترحم تخويلنا الحرية الدينية بانتخاب بطريرك لكرسينا بمقتضى قوانين كنيسة الروم الشرقية وعوائدنا القديمة المرعية الاجراء ومنع كل احداث بهذا الشان من اي كان واعطائنا الامنية على انفسنا مدة وجودنا ضمن ولاية سورية من الظلم والحماية من التعدي والسطوة لنتمكن من اتمام عملنا بوجه السرعة وبحسب قوانين كنيستنا ورضا عظمة مولانا الخليفة الاعظم وبكل حال الامر لمن له الامر افندم

في ٧ اوغسطوس ١٣٠٧

تواقيع المطارنة واختامهم

صورة العريضة البرقية لنظارة المذاهب والاديان الجليلة

المعروض لدولتكم ان المغدورية والاجحاف بحقوقنا الدينيه والملية بشان انتخاب بطريرك لكرسينا الانطاكي بحسب قوانين ديننا وعوائدنا المرعية وذلك من قبل دولتلو عاصم باشا والي سورية اتصلت الى درجة اضطهاد عنيف

الوسائط الذميمة المستعملة للاتصال الى مسند البطريركية جعلت تأثيرًا عظيما اوصلنا الى تعاسة الحال وسلب امنيتنا من دولتهِ بدون سبب منا

اولاً منع جلسة التفريق والانتخاب المعينة في اول آب ولم يسمح بها فيما بعد مع اننا التمسنا مرارًا تخويل الحرية لمجمعنا الروحي

ثانيًا عرض للمراجع العالية تهماً واراجيف بحق بعض المطارنة ترويجًا لمقاصد افراد

لانتخاب اسبريدون افندي مطران ثابور

ثالثاً عارض حرية اجرائنا الانتخاب بحسب قواعد ديننا وسابق عوائدنا بامره الرسمي بمنع احدنا المطران اغابيوس من التداخل بالانتخاب بناء على طلب اهل الغرض بدعواهم لدى دولته ان لارعية للمطران الموما اليهِ والحال ان ذلك لا يستدعي اخراجه من الانتخاب لان عادة كنيستنا الانطاكية في هذا كعادة الكنيسة الاورشليمية والاسكندرية اي انها تقبل بانتخاب الاساقفة والبطريرك كل الاساقفة مطلقاً فكانت تقبل الافندية ايوانيكيوس مطران بالميراس وبعده كيرللس مطران بالميراس وسيرافيم مطران ايرينو بوليوس واغابيوس مطران اداسيس اللذين اشتركا بانتخاب البطريرك جراسيموس افندي فضلاً عن سائر الانتخابات وهما مشتركان باعمال المجمع الحاليّ ولم يؤمر برفعها كلياً

رابعاً لم يأخذ بعين الاعتبار عدة استرحامات عرضناها لدولته بداعي دسائس تلقاها عن مطران ترسيس الصادر الامر السامي سنة ١٣٠٥ بعزله لداعي مطاولاته وتعدياته والذي صرّح بعدم امنيته للدولة العلية باحد اجتماعاتنا واقمنا الحجة عليهِ بالحال وتبلغ ذلك لمسامع دولته

خامساً تبطيلاً لعوائدنا الدينية وترويجاً لمقاصد اسبريدون افندي مطران ثابور قسم دولته المجمع فتمردت الاقلية وعملت مضبطة انتخاب حال كون جمعية التفريق ما اجتمعت ولا اجرت وظيفتها ولا جرى انتخاب اصلاً لا في الكنيسة بحسب القانون ولا في سواها. وامر الاكثرية بتقديم مضبطة اخرى مع تصريحنا له بعدم جواز ذلك دينياً ونظامياً والشائع في كل الانحاء ان اسبريدون افندي المذكور مستعمل طريق الرشوة والسيمونيا التي هي بموجب قواعد ديننا اكبر مانع من نوال وظائف الكهنوت ادناها واعلاها كما انهُ معلوم قصور الافندي المذكور بالمعارف والتدبير والسياسة

بناء عليهِ نسترحم رفع المغدورية وتخويل مجمعنا الحرية الدينية بانتخاب بطريرك لملتنا بمقتضى قوانين ورسوم كنيستنا ومنع كل تشويش وصعوبة يلقيها البعض بسبيل مجمع غير متعصب وترويج الافكار والمقاصد المضرة لنتمكن مع الهدوء والامن والمحافظة على القوانين من اتمام عملنا بوجه السرعة اذ اننا من شهرين تاركين ابرشياتنا لاجل هذه المصلحة التي اعاقتنا عن اتمامها حركات المفسدين وتبليغات المفترين وبكل الاحوال الامر لحضرة من له الامر افندم

في ١٧ اوغسطوس ١٣٠٧

تواقيع المطارنة واختامهم

وفي الثامن من شهر آب تقدمت عريضة الاسترحام لاعتاب الحضرة الملوكانية السنية ونعريبها

انهُ بظلّ وعناية حضرة صاحب الرسالة العظمى (صلعم) وصحبه الكرام (رضهم) وساكني الجنان الاجداد الاماجد السلاطين العظام طاب ثراهم مع اننا حصلنا على الاحسان بمنح هولاء العبيد الحرية التامة بادارة امور مذهبنا نرى مع التأسف ان حكومة ولاية سورية بناءً على دسائس بعض اصحاب الغرض سلكت طريقًا يقضي بحرماننا من هذه الحقوق فانهُ من مدة نحو شهرين تركنا محل مأمورياتنا وحضرنا للشام لانتخاب ذات مناسب لمقام بطريركية الروم الارثوذكس على كرسي انطاكية بيدَ ان التعرض لحرّيتنا بايفاء مقتضياتنا الدينية وعدم رعاية الحقوق الممنوحة لنا من احساناتكم الملوكانية منعانا من اجراء الانتخاب على اصولهِ فان التفات الحكومة المحلية لمساعي بعض اصحاب الاغراض الذين يودون انتخاب اسبريدون افندي مترو بوليت تابور المجهول شخصه عند هولاء العبيد وعند عموم ملتنا الروم الارثوذكس بولايتي سورية وبيروت لمقام البطريركية وعدم المبالاة بمراجعات اكثرية اعضاء جمعيتنا الروحية باعطاء حرّية الانتخاب للجمعية المخصوصة بهِ قصد انتخاب ذات صادق العبودية للسدة السنية الملوكانية ومشهود لهُ بحسن الوقوف والمعرفة بالامور المذهبية اوجب انكسار قلوب عموم ملتنا الذين اشتهروا بصدق العبودية والاخلاص التام للدولة العلية وبما ان حماية الاديان مودوعة لعهدة عظمتكم نسترحم صدور الارادة السنية الملوكانية بمنع مثل هذه المغابرات واعطاءنا الحرّية في امورنا المذهبية لنجري انتخاب البطريرك بدون مضايقة رافعين ايدي الضراعة بتأبيد سرير سلطنتكم السنية وحفظ ممالككم المحروسة الشاهانية وفي كل حال وآن الامر والفرمان لحضرة صاحب الشوكة والاقتدار والعظمة سلطاننا وسيدنا

في ٨ اوغسطوس ١٣٠٧

تواقيع المطارنة واختامهم

وكتب ارثوذكسيو دمشق كهنة وعامة عريضة الى الباب العالي في هذا المعنى محجة يقيمونها على انتخاب المطران اسبريدونس الملفق وبعثوا بهذه العريضة بالبرق الى الصدارة العظمى والى باشكتابة المابين الهمايوني الجليلة والى نظارة العدلية الجليلة موقعًا عليها من نيف ومائة شخص وهاك نصها

بلغ عبيدكم ملة الروم الارثوذكس بالشام ان الاقلية من مترو بوليتية الكرسي الانطاكي و بعض افراد متحزّبين معهم يسعون بانتخاب اسبر يدون مطران الطور بالقدس بطر بركًا علينا فالانتخاب الذي يجري على هذه الصورة يُعتبر لغوًا لمخالفتهِ قواعد ديننا ووجود المترو بوليت المرقوم اميًا عديم الادارة قاصر المعارف بجعلة غير اهل لهذا المسند و بذله عشرة آلاف ليرة تحت تعهد وكيل البنك بالقدس لامر الياس قدسي وكيل قونصلاتو اليونان بالشام وجبران اسبر للحصول عليهِ يوجب ديننا حرمانه منهُ وعليهِ نقيم الحجة على كل عمل يعود الى ترشيحهِ وانتخابهِ وعلى اعمال المتربوليتية والاشخاص المتحزبين ونوضح ان كلما يفررونهُ لا يعتبر بصفة الوكالة عنا ولا نقبلهُ مطلقًا . فنسترحم صدور الامر السامي باجراء الانتخاب بالصراحة الكاملة بصورة موافقة لقواعد ديننا وقوانيننا الكنائسية ورضا الحضرة العلية الملوكانية ومنع مداخلة المتحزّبين وسوء استعمالاتهم . فرمان

في ٨ اوغسطوس ١٣٠٧

الباب السادس

في

تتمة الكلام في دسائس مطارنة اليونان وفي عدم التصديق على انتخاب اسبريدونس المفتعل والغائه . تعاظم الشرور والشقاق ونتائجها . الهواء الاصفر وانتخاب مطران طابور ثانيًا بطريركًا للكرسي الرسولي الانطاكي

قد تقدم الكلام في الانتخاب الافكي الذي اجراه مطارنة اليونان وميصائيل بالاتفاق مع بعض اشخاص انتحلوا لانفسهم اسم الوجوه وهم في حقيقة الامر قد ساموا الوجاهة خسفًا واحطوا قدرها وقدر انفسهم لانهم باعوها من الغير بابخس ثمن بل باعوا ايضًا كنيستهم وملتهم بفلس واحد . وقد علمنا كيف ان المطارنة الاخرين اقاموا الحجة على ذلك وتقدموا الى الباب العالي مسترحمين رفض الانتخاب المرقوم والغائهِ وبينوا وجوه خلله ومخالفته للقوانين والنظامات الكنائسية ونادوا بعدم اهلية المنتخب السيد اسبريدونس وعدم استحقاقه . وسعى بعض من ارثوذكسيي الكرسي الانطاكي في عضد المطارنة لدى الحكومة السنية فبعثوا بالعريضة الاتية

اعزّ الله مولانا السلطان ونصره فان عبيدكم يسترحمون من العواطف السنية صدور الاوامر السامية بصيانة الحقوق الدينية والنواميس الكنائسية بمنع كل مداخلة تمس حرية

المطارنة المجتمعين بالشام لانتخاب بطريرك معروفة اهليته ومشهور صدق تابعيته ومنع دسائس اسبريدونس مطران طابور الذي يبذل المال لاستمالة مجانسيه وغيرهم توصلاً للبطريركية فضلاً عن كونه قاصر المعارف عديم الاقتدار والادارة فوجود مثله محرم عندنا دينياً و يضر بصوالح ملتنا الارثوذكسية فرمان

وقد كان الياس افندي قدسي بادر الى افادة قنصلهِ الكبير ماريناكي الخبر بالبرق وهذا اهتزَّ طرباً ورقص فرحاً فبعث بالبشرى الى حكومته وهناء المطران اسبريدونس بانتخابه . وتداولت الجرائد اليونانية الخبر ايضاً ونشرته على زيفه وهاك ما كتبتهُ جريدة اماالثيا اليونانية التي تطبع في ازمير في عدد ٤٨٦٢ بتاريخ ١٣ آب سنة ١٨٩١ وتعريبهُ

البطريرك الانطاكي

اننا نتحف قراء جريدتنا بالاخبار الاتية عن ترجمة السيد اسبريدونس البطريرك الانطاكي الجديد الذي كان مطراناً على طور ثابور

ان البطريرك الجديد هو في الخامسة والخمسين من سنيهِ واصل عائلته من قبرص وهو ليس من المتعلمين بحسب الاصول لكنهُ من الحائزين على خبرة كافية في الامور الكنائسية قد خدم بصفة ارشيدياكون وكالة الكرسي الاورشليمي مدة عشر سنوات قائماً بواجبات التراتيب الكنائسية وسيم رئيس اساقفة ثابور بمدة بطريركية نيقوديموس سنة ١٨٨٤ وهو من سنة ١٨٨٥ يسوس دير بيت لحم بالوكالة . وقد انشاء ديراً صغيراً في بيت عنيـــا بنفقة بعضها منهُ والبعض الاخر من اشتركات افرادية وتعب كثيراً في تجميل محال الزيارة التي على جبل ثابور . هذا هو بطريرك انطاكية الجديد بشرح وجيز وهو يحمل الى الكرسي مبلغ عشرة الآف ليرة من كيسهٔ عربوناً لهُ ليقوم باحتياجات هذه الكنيسة الكثيرة والمتعددة الانواع . اه

ونشرت جريدة الصباح خبر الانتخاب المرقوم وقالت فيهِ ان للسيد اسبريدونس فضيلة وحيدة وهي بذلهُ خمسة عشر الف ليرة في سبيل الحصول على كرسيهِ البطريركي . فهنيئاً اذاً لهذا الكرسي الرسولي على حصولهِ على بطريرك لايمتاز بشيء من الصفـــات الرسولية والرعائية الاَّ بثروته وبذله جزءاً منها

لاغتصاب السدة الرسولية · وهنيئاً للملة الارثوذكسية وان قيل لنا «لو كان لكم دين لما كان انتخاب رئيس دينكم يتم بالرشوة» وان سمعنا قول احد الذوات المواطنين لنا وهو يخاطب بعض أولي الامر بدمشق «اذا كان انتخاب بطريركهم بالرشوة فكيف تأمن ان تضع أحدهم في مجلسٍ وتسلمهُ حقوق العباد» وكم سمعنا ايضاً من الملل الغربية عنا كلاماً يذيب خجلاً في هذا المعنى وهم يسأَلوننا كم بلغت المزايدة على البطريركية · فلا حول ولا وعلى قدر خطايانا قد جازانا الرب

نقول هذا ونذكر هنا وفاة المثلث الرحمة غريغوريوس بطريرك القسطنطينيـــة ثم نعود الى استيفاء الكلام في الحوادث التي جرت بعد تقديم عرائض المطارنة الى الباب العالي ·

ذهب سيادة مطران اللاذقية في الثامن من آب الى الوالي عاصم باشا واجتمع بدولته ساعتين يخابره في المسئلة البطريركية وحضر اجتماعهما خليل افندي الخوري . ونفى الوالي رحمهُ الله وصول مضبطة الانتخاب اليهِ وحاول ان يبرئ المطارنة اليونان من كل عمل مخالف النظام واظهر عدم الاكتراث بما عرضه على مسامعه المطران ملاتيوس واسنده الى برهان . وظهر للسيد ملاتيوس المذكور في سياق الحديث ان دولته عالم بالمضبطة و باجراء الانتخاب على تلك الصورة العائبة وتبين هذا من قوله لهُ ان الباب العالي يدرك السنن والقواعد الدينية و يميز بين القانوني منها وغير القانوني فاذا رفعت لهُ مضبطة الانتخاب توًا حكم بقبولها او بردها عن علمٍ منه وقال حسنًا تفعلون انتم المطارنة ان عملتم مضبطة اخرى وقدمتموها للحكومة السنية · فادرك المطران قصده واجابه سلبًا وقد اشار ايضًا الى عزم اخوته المطارنة على الاستغاثة بعدل ومراحم الحضرة

السلطانية العلية والشكوى من المعاملات الجارية

وفي صباح السبت العاشر من شهر آب جاء دار البطريركية احد ياورية الوالي عاصم باشا ودفع الى المطران سيرافيم كتابة رسمية فلما طالعها انتدب جرمانوس ونيقوديموس فاجتمعا بهِ ثم جاءهم يوسف افندي طنوس ولم يلبث ان عاد الى دار الحكومة وبعد ذلك تبلغ المطارنة ان حضرة الوالي انفذ في طلبهم الساعة السابعة فاجتمعوا وساروا اليهِ وكان لدى دولته بعض اعضاء مجلس الادارة كاحمد باشا شمعة ومحمد باشا اليوسف ثم مكتوبي الولاية وخليل افندي الخوري ترجمانها ولما استقروا قعودًا خاطب الوالي المطارنة قائلاً ان لا ارادة لهُ في المسئلة البطريركية الّا ارادة الباب العالي وحركته فيها تنطبق على سياسة الدولة في ان يجرى الانتخاب بملء الحرية وان لا رأي خصوصي لهُ ليبديه ويتشبث بزيد او عمرو من الناس . ثم قال ان التشبث بانتخاب بطريرك وطني غير معقول لان دائرة البطريركية تشمل ولايات عديدة تحوي شعوبًا مختلفة متنوعة اللغات وكذلك التشبث ايضًا بانتخاب بطريرك يوناني غير معقول ولما كانت مأمورية البطريرك سياسية بالنظر الى الدولة فلا بد من ان يكون حاصلاً على ثقة الباب العالي . قال وعلى المطارنة الآن ان يجروا انتخابًا قانونيًا يرفعون مضبطته الى الحكومة السنية التي لا تفرق بين صنوف تبعتها ولا تميز الواحد على الاخر وهي قد اطلقت لهم الحرية لاجراء العمل حسب مقتضيات الدين . وسأَل دولته المطارنة ما الذي تبينوه من معارضاته لهم وتحامله عليهم فالجأَهم الى تأْخير الانتخاب فاجاب مطران اللاذقية مظهرًا الاسباب التي اوجبت ذلك التأْخير وهي ثلاثة اولها منع المطران اغابيوس من الاشتراك في الانتخاب حال كونهُ سبقت لهُ العادة في ذلك باسوة المطران سيرافيم . وثانيها منع جرمانوس

ونيقوديموس من حضور الاجتماع وثالثها قبول دولته مضبطة الانتخاب الملفق فقال دولته مجاوباً لاانكر عليكم اني منعت المطرانين من الاجتماع وقد اعطيت الامر تحت ختمي واما الانتخاب الذين تنوهون عنه فما زلت انفي وصول مضبطته الى يدي ولا اعيره جانب الصحة . واما بخصوص المطران اغابيوس فلم اعطِ امراً بل رأياً اتحمل مسئوليته وانا اقول انهُ لاحق لهُ بالانتخاب فان قلتم عكس ذلك فاعطوه الحق المذكور وهذا شغلكم وعندكم سجلات وقيود ولينتخب معكم والباب العالي يحكم بما يشأ لانهُ لايقبل انتخاباً جارياً على غير القانون . ودافع المطران اغابيوس عن حقه وهكذا فعل مطران طرابلس وتكلم مطران زحلة كلاماً عمومياً مؤيداً القوانين الكنائسيــة وداحضا مزاعم الاخصام وطال الحديث وجرت مناقشات بين الفيئتين من المطارنة كل منها يدعي دعواه و يبرهن عليها وانهى الكلام دولة الوالي باظهار رغبته في اجراء الانتخاب بالحرية التامة بحسب القواعد الدينية ووفقاً للنظام العالي والاوامر السامية لان الدولة العلية لاتقبل انتخاباً يتم خلافاً للقانون . واذ سألهُ احد المطارنة في شأن المطران اغابيوس اشار اليهم ان يتفقوا و ينتخبوا حالاً وحرض السادات المومأ اليهم ان يمنعوا الشعب من التداخل في الانتخاب اذ يسوءه ان ترفع اليهِ عرائض من الاهلين في مسئلة هي من وظيفة المطارنة لاغير وقال اذا استمر الشعب يتكلم في الانتخاب في الازقة والشوارع اضطرُ عندئذٍ الى التداخل بصفة والٍ لانهُ لايمكني ان اسكت عن هكذا امور وعملكم انتم المطارنة مقتصر على انتخاب البطريرك وليس لكم ان تتعرضوا لغير مسائل او ان تتداخلوا في اعمال تختص بالبطريركية فاتركوا كل شيء على ما هو عليه

وانصرف المطارنة من حضرة الوالي وعادوا الى البطريركية وقد ساءهم

تشبث دولته برأيه في حق المطران اغابيوس وعلموا ان المطارنة اليونان لا يذعنون للحق ولا يقنعون ما لم يبطل الوالي كتابته السابقة التي اتخذوها حجة للمعارضة في ذلك و رأوا ان يكتبوا عريضة اخرى بعثوا بها الى الصدارة العظمى بالبرق وهذا نصها

لجانب معالي مقام الصدارة العظمى

ان دولة ملجاء ولاية سورية مع تنبيهه علينا امس باجراء الانتخاب بالحرية والسرعة الح الى منع احدنا معاون القائمقام البطريركي اغابيوس افندي مطران اداسيس من الاشتراك في الانتخاب تكرارًا لما ورد في امر سبق من دولته في تاريخ ٣ اوغسطوس سنة ٣٠٧ افبما ان هذا المنع ينافي قوانين كنيستنا وعوائدها المرعية الاجراء التي بموجبها كل الاساقفة الذين لا رعية لهم في ابرشياتهم ومنهم الافنديان اغابيوس وسيرافيم كانوا يشتركون في انتخاب المطارنة واشتركوا في انتخاب البطريرك جراسيموس افندي المنتقل الى القدس كما يظهر من امضاء مضبطة الترشيح المؤرخة في ٢٢ مايس سنة ١٣٠١ ومن امضاء مضبطة الانتخاب في ٨ حزيران ١٣٠١ المقدمة لمقام عالي الصدارة العظمى ومن تبليغ ذلك المنتخب شرف صدور الارادة السنية بشانه بتاريخ ٨ تموز ١٣٠١ ومن كل جلسات مجمعنا الحالي كما يتضح من مضبطة الترشيح في ٢ تموز ١٣٠٧ فابعاد اغابيوس افندي من الانتخاب الان مغاير لرسوم الكنيسة والتعامل والعادة السابقة وكونه معاونًا للقائمقام لا يصلح مسوغًا لاعدامه صوت الانتخاب خلافًا لنفس القائمقام الذي رتبته تصيره معدًّا لا لاصوات الانتخاب مع المحافظة على نظامه فقط. فنسترحم اصدار الامر السامي باعطاء كل من الافنديين سيرافيم واغابيوس حقه اي تخويل اغابيوس افندي حق الانتخاب ومداخلة سيرافيم افندي بالمحافظة فقط على نظام الانتخاب دون اعطاء الصوت الاّ عند التساوي و بكل الاحوال الامر لوليه افندم

في ١١ اوغسطوس سنة ٣٠٧

متروبوليت حمص	مترو بوليت اداسيس	متربوليت اللاذقية
اثناسيوس	اغابيوس	ملاتيوس
مترو بوليت طرابلس		مترو بوليت زحلة
غريغوريوس		جراسيموس

وفي صباح الثاني عشر من آب اخذ المطارنة تذكرة من المطران سيرافيم هاك نصها

قدس اخوتنا الاحباء بالرب روساء كهنة الكرسي الانطاكي الجزيل طهرهم الوفورين

غب المصافحة الاخوية بالرب نهار غدٍ الاثنين الواقع في ١٢ اوغسطوس الحاضر نستدعي كلي طهركم الساعة الثانية عربية نهارًا للاجتماع القانوني في المكان المعين بموجب طلبكم امام دولة افندينا الوالي ما عدا قدس اخينا المطران اغابيوس الذي ليس لهُ حق الاجتماع في هذا الامر بموجب نظام الدولة العلية بحق انتخاب البطريرك القسطنطيني وامر الولاية الجليلة كتابةً وشفاهًا ونؤمل وضع امضاءتكم عليها والنعمة الالهية توازرنا وتكون معنا للدوام

في ١١ اوغسطوس سنة ٩١ عن الشام اخوكم بالمسيح

سيرافيم مطران ابرينوبوليوس
القائمقام البطريركي
الانطاكي

وعلى هذه التذكرة الشرح الآتي

تبلغنا هذا الاستدعاء وقابلين بما فيهِ ولنا رأي مطران ارضروم رسميًا

المطران	جرمانوس مطران	نيقوديموس مطران
ميصائيل	ترسيس وتوابعها	عكار وتوابعها

وكتب المطارنة الاخرون جوابهم وهذه صورتهُ

تبلغنا هذه الورقة في ١٢ اوغسطوس الساعة الثانية عشرة ونصف صباحًا سنة ٩١

بما انهُ لا معرفة لنا بنظام يمنع مطرانًا من حقوقهِ الاسقفية في قضية انتخاب البطريرك وبما ان النظام المذكور اعلاه متعلق بحسبما ذكر في هذه التذكرة بانتخاب البطريرك القسطنطيني ونحن في صدد انتخاب البطريرك الانطاكي وبما انهُ عرض لجانب الولاية الجليلة من قبل اكثرية المجمع بعدم سواغية ابعاد اخينا المطران اغابيوس عن الانتخاب الذي نحن في صدده بموجب التعامل والقاعدة المرعية الاجراء . وبما ان دولة ملجأ الولاية الجليلة صرح لنا في ١٠ اوغسطوس ٩١ بحضور اعضاء المجمع وذوات معتبرين من ارباب الحكومة بانهُ لا يريد الاجحاف بحرّية اعضاء المجمع افرادًا واجمالاً وانهُ في تذكرتهِ رقم ٢ اوغسطوس ١٣٠٧ ذكر عن عدم مداخلة المطران اغابيوس تحت الامضاء والختم لا على سبيل الامر بل ان هذا

راي تحمل ذاته الكريمة مسئوليته وبما انهُ تقرّر في جلسة المجمع الاخيرة في ٥ آب باكثرية الاصوات وجوب اشتراك المطران اغابيوس في الانتخاب وبما ان حضرة القائمقام البطريركي لا يشير في تذكرته هذه الى بند من النظام الذي يذكره يصرح بالمعنى المقصود منهُ للنظر فيهِ فبناء على كل هذا نخص سيادته ونلتمس رسميًا ان يدعو الى الجلسة المشار اليها في تذكرته هذه اخاه ومعاونه في القائمقامية المطران اغابيوس لكي تحصل المذاكرة في انتخاب البطريرك بعد تسجيل الجلسة الاخيرة التي كانت في ٥ آب ٩١ والتوقيع عليها حسب الاصول تحريرًا في ١٢ اوغسطوس ٩١ الساعة الواحدة

تواقيع واختام مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وكتبوا ايضًا العريضة الاتية الى دولة والي سورية

لجانب معالي ملجأ ولاية سورية الجليلة

المعروض ان ما تفضلتم بتصريحهِ لهولاء العاجزين في ١٠ اوغسطوس الجاري لما تشرفنا مع حضرة القائمقام البطريركي وسائر المطارنة الموجودين هنا بالمثول لدى دولتكم بحسب امركم الكريم من ان مرغوب دولتكم هو ان يجرى انتخاب البطريرك بالحريّة التامة بحسب قواعدنا الدينية تطبيقًا للنظام العالي وللاوامر السامية بما ان دولتنا العلية الابدية الدوام لا تقبل انتخابًا جاريًا على غير القوانين وهي تطلق الحرّية لاجراء هذا العمل حسب مقتضيات الدين قد بث فينا طمأنينة من جهة سرعة انجاز عمل الانتخاب على طريقة موافقة للقاعدة والتعامل واذ جرى اليوم شيء حملنا على تصديع خاطر دولتكم باعراض كيفيته بما انهُ ما يجحف بحقوق مجمعنا وبحرّيتنا من حيث اننا اعضاء هذا المجمع الروحي . ففي هذا النهار الساعة ٢ ونصف صباحًا تبلغنا من حضرة القائمقام البطريركي بتذكرة مخصوصة مؤرخة بتاريخ امس ان نبادر للاجتماع الساعة الثانية صباحًا من يومنا الحاضر بحسب المفارقة امام دولتكم وان لا يكون معنا احدنا اغابيوس بناء على نظام الدولة العلية بشان انتخاب البطريرك القسطنطيني وامر دولتكم فهولاء العاجزين رأينا بهذه التذكرة معارضة متجددة لاجراء واجباتنا بحسب قواعدنا المذهبية فاعترضنا على نفس التذكرة موضحين اننا لسنا بصدد انتخاب بطريرك للقسطنطينية ولا سمعنا بنظام للدولة العلية على ما ذكر ولا عيّن حضرته المادة المستند اليها من النظام الذي نوه عنهُ وان دولتكم لا ترتضي بالاجحاف بحقوقنا وحجز حرّيتنا اجمالاً وافرادًا عن العمل بموجب قواعد ديننا . واما من جهة طلب ابعاد المطران اغابيوس افندي عن الانتخاب فنعرض لدولتكم مكررًا وجوب اشتراكهِ فيهِ بحسب القاعدة والتعامل لان القاعدة

عندنا هي القوانين المقبولة والمعمول بها عند عموم الملة الارثوذكسية الآمرة بان جميع الاساقفة في كرسيٍّ ما يشتركون في انتخاب اساقفة وبطريرك ذلك الكرسي بلا استثناء والتعامل هكذا جارٍ في انتخاب الاساقفة والبطريرك في كرسينا الانطاكية وعندنا الشهادة الرسمية على ذلك اولاً سجل البطريركية الذي شرفنا ففرة عنهُ مؤرخة في ٢٩ ايار ١٨٨٥ بعرضها على انظاركم الكريمة في ٦ اوغسطوس الجاري . ثانياً المضبطتان المتقدمتان لجانب معالي ولاية سورية الجليلة احداها المؤرخة في ٢٣ مايس ١٣٠١ بالترشيح والثانية المؤرخة في ٨ حزيران ١٣٠١ بانتخاب البطريرك السابق جراسيموس افندي المنتقل الى القدس الشريف . ثالثاً المضبطة المتقدمة لجانب معالي الصدارة العظمى بانتخاب البطريرك المذكور المورخة في ٨ حزيران ١٣٠١ وبحيث ان دولتكم تكرمتم باننا جميعنا احرار في الانتخاب وان دولتنا العلية لا تقبل انتخاباً غير قانوني تجاسرنا بان نسترحم من دولتكم ان تتفضلوا بايضاح امركم السابق المورخ في ٣ اوغسطوس الجاري بشان المطران اغابيوس افندي بمعنى عدم حجز حرّيتنا وعدم الاجحاف بحقوق كل منا بحسب القاعدة والتعامل الموضحين آنفاً حسماً للخلاف بعد ان اعرضنا لدولتكم حقيقة الحال وان تتعطفوا برفع ثقل المسئولية بالتعويق ومنع كل همة تنصرف للتعلق بما هو مخالف للقاعدة والتعامل عن عاتق هولاء العاجزين وبكل الاحوال الامر لوليهِ افندم

في ١٢ اوغسطوس ١٣٠٧ عن البطريركية بالشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة طرابلس

ولما حصل والي سورية على الكتابة المرقومة بعث الى القائمقام البطريركي بالتذكرة الآتي تعريبها

عدد

٥٢٩ الى القائمقام البطريركي صاحب الرتبة سيرافيم افندي

في نتيجة التقرير المرسل لطرفنا في هذه الدفعة من مطران اللاذقية ملاتيوس افندي ورفقائهِ المطارنة الاربعة الافندية يذكر ان اعطاء اغابيوس رأياً بالانتخاب هو من اقتضاء التعامل فالكيفية التي يقال لها تعامل هي عبارة عن العادة المستمرة القديمة المتكررة دفعات كثيرة منذ القديم فالذوات المعزولون نظير اغابيوس افندي اذا لم يتحقق عند جميع المطارنة الموجودين في الشام لاجل الانتخاب كونهم كانوا يعطون منذ القديم و بالتسلسل رأياً في انتخاب البطريرك السابق حضرة جراسيموس افندي والبطاركة الذين تقدموهُ وليس في انتخاب مطران او ترشيح بطريرك ولم يحصل على ذلك اتفاقاً لا يُعتد بالخصوص المذكور

ولا يُعتبر لدى الحكومة بحكم التعامل والمعاملة التي تحصل بخلاف التعامل لا يمكن ان تعتبر مرعية ولاجل تبليغ المومأ اليهم الكيفية صارت المبادرة لترقيم هذه التذكرة المخصوصة

في ٢١ محرّم ١٣٠٩ و١٢ اوغسطوس ١٣٠٧ والي ولاية سورية

وبادر المطران سيرافيم الى تبليغ المطارنة فحواها وانتدبهم بتذكرة مخصوصة الى الاجتماع وهاك نص التذكرة

قدس اخوتنا الاحباء بالرب رؤساء كهنة الكرسي الانطاكي الجزيل طهرهم

غب المصافحة الاخوية بالرب . بهذا النهار ورد لاخيكم تذكرة من حضرة ملجأ ولاية سورية الجليلة مؤرخة في ١٢ اوغسطوس ١٣٠٧ جوابًا على تذكرتكم المتقدمة لدولته المعروف مضمونها عندكم بخصوص اصراركم على دخول اخينا المطران اغابيوس بالمذاكرة معنا وحيث تقتضي لنا المذاكرة على مضمون جواب دولته بهذا الخصوص بدون وجود المومأ اليه لان المذاكرة محصورة بشخصهِ ولهذا عينًا الساعة الثالثة عربية من نهار تاريخهِ لاجل المذاكرة بهذا الخصوص فنؤمل من خوتكم توقيعكم بذيل هذا على قبول المذاكرة بدون وجوده ونعمتهُ تعالى تلهمنا الى ما بهِ الخير وتشملنا على الدوام

في ١٤ اوغسطوس ١٨٩١

اخوكم بالمسيح
سيرافيم مطران ابرينوبوليوس
وقائمقام البطريركية
الانطاكية

فاجاب المطارنة هكذا

تبلغنا هذه التذكرة في ١٤ اوغسطوس الساعة الواحدة ومعهـا تذكرة ملجأ ولاية سورية الجليلة بتاريخ ٢١ محرّم ١٣٠٩ و١٢ اوغسطوس ١٣٠٧ عدد ٥٢٩

بما ان التذكرة الواردة من دولة ملجأ الولاية لحضرة القائمقام البطريركي هي جواب تقرير قدم لدولته في ١٢ اوغسطوس دفعًا للادعاء بوجوب عدم مداخلة نيافة معاون القائمقام المطران اغابيوس في انتخاب البطريرك ودحضًا للمزعومات التي اوردها حضرة القائمقام ونيافة المطران جرمانوس ونيقوديموس لدولته حسب تقريرهم في الجلسة الرسمية في ١٠ اوغسطوس وبما ان تقرير اكثرية المجمع المذكور آنفًا حامل توقيع وختم نيافة المطران اغابيوس فلا مسوغ

للمذاكرة على مضمون جواب دولته بدون حضوره و بما ان المذاكرة محصورة بشخصه كما يعلمن حضرة القائمقام في تذكرته هذه فليس من اللائق ان تجري هذه المذاكرة بغير حضوره من حيث انهُ مالك كل الصفات والخصائص والحقوق التي لغيره من مطارنة الكرسي الانطاكي وليس هو من المطارنة المعزولين كما يصرح في تذكرة دولة الوالي استناداً بلا شك على تبليغات كاذبة ربما السادة المذكورة اسماؤهم آنفاً غير بريئين منها . فبناء على ما نقدم نحض حضرة القائمقام على استدعاء اخيهِ ومعاونهِ في القائمقامية لكي تحصل المذاكرة بمعيتهِ واشتراكهِ ونعرض النتيجة لدولتهِ بمعنى المحاماة عن حقوق اعضاء المجمع ورفع المغدورية عن سيادة المطران اغابيوس اقتضاء للعدل . هذا واننا ننصح لاخينا حضرة القائمقام المحترم ان يسلك مسلك الاستقامة كما يليق بوظيفتهِ عالماً ان الاقتحام على سلب الحقوق بدسائس امام الحكومة لغايات تنافي مقتضيات الدين والآداب كالغاية المقصودة من تلك المضبطة الناطقة بانتخاب لم يجرِ حقيقة وقُدّمت لافندينا الوالي تحت امضائهِ وختمهِ بالاشتراك مع عصبة قليلة العدد هو فعل ملوم لا ينطبق على مقتضيات الوظيفة الكهنوتية والآداب المسيحية . حرّر بتاريخ اعلاه

اثناسيوس مطران حمص	اغابيوس مطران اداسيس	ملاتيوس مطران اللاذقية
غريغوريوس مطران طرابلس	جراسيموس مطران زحلة	

وفي اليوم المذكور حرر السادات المطارنة العريضة الآتية ورفعوها الى ملجأ ولاية سورية الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

تشرفنا بتذكرة دولتكم الشريفة بواسطة حضرة القائمقام البطريركي سيرافيم افندي ومنطوقها المنيف استيضاح الكيفية من عموم المطارنة الموجودين بالشام على اشتراك المطارنة المعزولين في انتخاب البطريرك وتبيان التعامل بالمعنى المقبول لدى الحكومة وحيث لم يرتضِ حضرة القائمام باجتماع المطارنة للمذاكرة في مضمون التذكرة المشار اليها الاّ بمنع اغابيوس افندي عن الجلسة مخالفة لمنطوق التذكرة جئنا بتقريرنا هذا لدولتكم موضحين الحقيقة بالشان المسطور فنقول . اولاً ان المطران اغابيوس افندي ليس من المطارنة المعزولين كما هو مصرّح في تذكرة دولتكم بهذه الكلمات « موما اليو اغابيوس افندى كبي معزول ذواتنك » التي فيها بتضح ان التبليغات المقدمة لدولتكم من حضرة القائمقام وسواه ليست بصحيحة اذ ان

الموما اليهِ لم يزل باقياً في وظيفتهِ مطران ابرشية ادسا اي الرُّها منذ نصبه ابسقوبوس وقام بمهام كثيرة لملة باستحسان الرئيس الروحي الاعلى بملة الارثوذكس وحقوق وظيفتهِ الدينية لم يمسها بعد احد وكان يشترك منذ تنصيبهِ لحد الآن في انتخاب المطارنة كما هو موضح في سجل انتخاب المطارنة واشترك في انتخاب البطريرك جراسيموس افندي وهو البطريرك الوحيد الذي جرى انتخابهُ للكرسي الانطاكي بايام مطرانيتهِ ولم يعترض عليهِ بذلك من احد اصلاً كما يظهر من السجلات البطريركية ومن مضابط الانتخاب التي تشرفنا بالدلالة عليها في تقريرنا بتاريخ ١١ اوغسطوس وعليهِ فاشتراكه مع المجمع الحالي بانتخاب البطريرك يكون من خصائص وظيفته بمقتضى قواعد ديننا والتعامل كعادة مستمرة لم تنقطع ولم يُعترض عليهِ من احد

ثانياً ان معاكسة بعض المطارنة لحقوقهِ في الوقت الحاضر لغايات يدلّ عليها تقديمهم مضبطة لدولتكم تنطق بانتخاب لم يجرِ حقيقةً لا ينفي التعامل والقاعدة وبموجب هذه القاعدة وهذا التعامل كلٌّ من مطارنة الكرسي الانطاكي لهُ حق ابداء الراي في انتخاب المطارنة والقائمقام البطريركي يراقب نظام هذا الانتخاب ويعدلهُ بصورة انهُ اذا تساوت اراء المنتخبين ترجح القضية بانضمام رأيهِ . فبناء على ما تقدم لا يخرج هولاء العاجزون عن خطة القانون والتعامل راجين رفع المغدورية عن المطران الموما اليهِ وعدم الاجحاف بحقوقنا الدينية المتوجب علينا المحافظة عليها تحت الظل الشاهاني الظليل واننا نطلب من الله تعالى ان يوءيد ويقوي عظمة وشوكة مولانا بلا امتنان السلطان عبد الحميد خان وان يوءبد سرير الدولة العلية العثمانية ويحفظ ذات دولتكم الكريمة بالعز والاقبال افندم

في ١٤ اوغسطوس ١٢٠٧ عن دار البطريركية بالشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وحرر المطران اغابيوس عريضة اخرى على حدةٍ حملها في الخامس عشر من شهر آب وسار بها الى حضرة الوالي يشافهه في ما ذكر عنهُ في كتابته الرسمية فدخل على دولته واقام يحدثه ساعة من الزمن وقد تبرأ الوالي من نسبته العزل اليهِ وقال لهُ انا لم اقل انك معزول بل الجماعة (اعني مطارنة اليونان) قالوهُ وكتبوه لي وانما كتبت ما كتبته استناداً الى كتابتهم ولا يخصني ان اتداخل في اموركم وقد أُمرت بعدم التداخل! فاذهبوا انتم واجروا كلما يوافق دينكم فلا

اعارض في شيء ما ولا اقول شيئًا اصالةً ولكي تتمموا عملكم بكل حرية سابعث اليكم غدًا بخليل افندي الخوري وبعد ذلك افعلوا ما تشأُون

هذه خلاصة ما قاله عاصم باشا رحمهُ الله للمطران اغابيوس في حضرة صاحب الفضيلة مفتي افندي ورئيس بلدية دمشق وترجمان الولاية خليل افندي . وعاد المطران الموما اليهِ الى دار البطريركية يخبر اخوته بما توقع لهُ وباتوا ينتظرون صباح اليوم الثاني على امل الفوز بحسم ذلك الخلاف الذي اعترض دون اتمام الانتخاب فيجرون فيهِ وفقًا للسنن الكنائسية والقواعد المذهبية

ولنذكر هنا ان في الخامس عشر من الشهر المذكور وهو تذكار نياح سيدتنا المجيدة والدة الاله خرج السيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان اول مرة بعد مرضهِ الى كنيسة القديس نيقولاوس وبعد ختام الخدمة الالهية عاد الى منزله فاقتبل تهاني ابناء ملته الذين وفدوا عليهِ افواجًا فرحين بسلامته

وجاء خليل الخوري صباح الجمعة ١٦ آب الى دار البطريركية واجتمع بمن فيها من المطارين وبلغهم كلامًا من قبل الوالي مفاده مناسبة الاتفاق مع بعضهم البعض بروح المحبة ليتمكنوا من اتمام العمل الذي انتدبوا اليهِ وان دولته يطلق لهم الحرية ولا يتداخل في الانتخاب لانهُ امر متعلق بالدين وقال ايضًا ان دولته بعث بالاوراق المتقدمة اليهِ من الفيئتين بجملتها الى الباب العالي وهو يحسب انها وصلت الاستانة العلية يوم الاربعاء ولا بد من حصوله على الجواب بعد يومين او ثلاثة ويفصل الخلاف

وجرت مناقشة بين المطارين بحضور خليل افندي المذكور . قال المطران اثناسيوس موجهًا الخطاب الى ترجمان الولاية لو استمرت المذاكرة فيما

بينما نحن المطارنة في بساطة كما ابتدأت لانتهت المسئلة الآن وتم الانتخاب ولا يتم الآن كما ارى الا بروح المحبة والسلام وقد تأكدتم اننا لم نكن الا مدافعين عن حقوقنا لا معتدين وكتاباتنا ليست الا اجوبة لدفع الاعتراضات الحاصلة ٠ اما الانتخاب القانوني الوحيد الذي حصل في الكرسي الانطاكي فهو انتخاب البطريرك جراسيموس وقد اشترك فيهِ السيد اغابيوس والعدل يقتضي ان لا يمنع الآن من الاشتراك في الانتخاب هذا ٠ فاجابه خليل افندي قائلاً اتفقوا وليشترك فقال المطران نيقوديموس لا يمكن اجتماعنا بوجود المطران اغابيوس لان اشتراكه مخالف لقانون الاستانة ونحن خاضعون لام الكنائس وهي كنيسة القسطنطينية فقال لهُ مطران زحلة وانا بلسان المطارنة اقول اننا نرغب في قانون الاستانة المنوه عنهُ برمتهِ ونجعلهُ دستورًا للعمل فنصنع ترشيحًا جديدًا ونجري حسب احكامه كلها وليس حسب مادة منهُ ونترك الاخرى. كيف تقول يا سعادة الافندي أأخطى فيما اقولهُ. اجاب لا. حقًا تقول ٠ فعارضه في ذلك المطران نيقوديموس وهو ينادي باعلا صوته ان كنيسة القسطنطينية ام الكنائس وعلينا الخضوع لها في ما ترسمه ولا نقبل باشتراك المطران اغابيوس فقال لهُ عند ذلك المطران جراسيموس مهلاً يا اخي ان اورشليم هي ام الكنائس وليس كنيسة القسطنطينية فلا تأتي بهرطقة جديدة. فاستشاط نيقوديموس غضبًا وانتهر جراسيموس قائلاً أأنا هرطوقي كلا بل انت هو واكثر واخذ يصيح ويعيط وخرج من القاعة يتوعد المطارنة بالشكوى على مطران زحلة لانهُ انقص كنيسة القسطنطينية حقها وهو لا يدري ما يقول ولا يدرك الحقيقة وانصرف خليل افندي ولم تأتِ تبليغات الوالي بنتيجة لان المطارنة اليونان لبثوا مصرّين على قولهم الاول وقالوا ننتظر اوامر الباب العالي التي اشار اليها الوالي وبناء عليهِ

اجتمع المطارنة الاخرون ورفعوا العريضة الاتيه الى ملجاء ولاية سورية الجليلة

المعروض لقد تشرفنا بامركم الشفاهي الكريم المبلغ لنا بواسطة ترجمان الولاية سعادتلو خليل افندي الخوري جوابًا على تقريرنا المؤرخ في ١٤ اوغسطوس الجاري ومآلهُ ان دولتكم لا تتداخلون بالانتخاب اصلاً لانهُ امر متعلق بالدين فغدونا بتمام الممنونية لعدالتكم الشهيرة غير انهُ بما ان حضرة الافندية سيرافيم القائمقام البطريركي وجرمانوس ونيقوديموس مطراني ترسيس وعكار يمتنعون من عقد الجلسة الانتخابية مصرّين على اعدام اغابيوس افندي مطران اداسيس رأيهُ في الانتخاب استنادًا على تذكرتي دولتكم رقم ٢ و٣ ! اوغسطوس الحالي فغدا من الضرورة ان نسترحم هذه المرة الاخيرة من دولتكم ان تصدروا امركم كتابيًا لتطالع هيئة المجمع اولاً على نفيكم ما بلغكموه اهل الغايات عن معزولية اغابيوس افندي وعن عدم صلاحيته للانتخاب لان هذه التبليغات وهذه المزعومات التي كانت اساسًا لتذكرتي دولتكم المنوّهتين قد تقرّر لدولتكم بطلانها . ثانيًا وعلى الطلب من حضرة القائمقام اجراء الانتخاب بالحرّية وضمن دائرة القوانين الدينية والتعامل بموجبها حيث ان جلسة الانتخاب التي كانت معينة في اول اوغسطوس واوقفتموها دولتكم ومن ثم يحاول حضرة القائمقام تأجيلها بدون مسوغ قانوني نصير سرعة عقدها واجراء الانتخاب دفعًا للمسئولية وتعطيل الاعمال الى اجل غير محدود وبكل الاحوال الامر لوليهِ افندم

في ١٧ اوغسطوس ١٣٠٧ عن دار بطريركية الروم بالشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وفي صباح السابع عشر من الشهر المذكور خطب السيد جراسيموس مطران زحلة في وجوب الايمان الحقيقي والصلاة والصوم ليخرج الروح النجس الابكم واسهب الكلام في هذا المعنى ونبّه الافكار الى نبذ كل روح شريرة من شأنها ان تبث الفساد والشقاق وتزعج سلامة الكنيسة ثم استطرد الكلام الى ذكر سيمون الساحر الذي كان يدهش شعب السامرة ولما رأى انهُ بوضع ايدي الرسل يُعطى الروح القدس قدم لهم دراهم قائلاً اعطياني انا ايضًا هذا السلطان حتى اي من وضعت عليهِ يديّ يقبل الروح القدس . فقال لهُ بطرس لتكن فضتك معك للهلاك لانك ظننت ان تقتني موهبة الله بدراهم . ليس لك نصيب ولا

فرعة في هذا الامر لان قلبك ليس مستقيما امام الله . فتب من شرك هذا واطلب من الله عسى ان يغفر لك فكر قلبك . لاني اراك في مرارة المرّ ورباط الظلم اع ٨: ١٨ و٢٣

ولما كان يوم الاثنين الواقع في التاسع عشر من شهر آب عيد الجلوس الهمايوني المأنوس بهجة قلوب التبعة العثمانية وعلة اغتباط الافئدة ذات الخلوص والانقياد احتفل السادات المطارنة بخدمة القداس الالهي وختموه بتقدمة الادعية الحارة للعزة الالهية بحفظ الذات الملوكانية المقدسة وتأبيد وتائيد السلطنة العثمانية على مدى الادهار وفاه مطران زحلة بخطاب بليغ ضمنهُ ذكر مناقب حضرة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم عبد الحميد غازي خان وعدد مآثره الجميلة وعواطفه السنية نحو اصناف تبعته المحمية الذين رتعوا في بحبوحة الامن والسعادة والرفاه واختتم الكلام بالدعاء للحضرة السلطانيـــة العلية وارتفعت اصوات الجموع بالتهليل والتأمين . ثم رفع المطارنة الوطنيون العريضة الاتي تعريبها

الى باش كتابة المابين الهمايوني الجليلة

المعروض ان حلول وتجدد يوم الجلوس المأنوس الملوكاني الذي هو مبدأ سعادة العثمانيين وفخرهم قد انتشرت انواره فانارت عيون العالمين . ولما كانت هيئة هولاء الداعين مجتمعة الآن في الشام لاجل انتخاب ذات لائقة لبطريركية الروم الارثوذكس الانطاكية المنحلة فقد ابتهجت ابصارنا ايضاً وتنورت افئدة عبوديتنا بتجلي انوار هذه السعادة الحقيقية وبناء عليهِ فاننا بكمال التيمن والابتهاج نقدم التبريك بهذه النعمة الجليلة لجميع الممالك المحروسة مكرّرين الدعوات الخالصة القلبية بدوام عظمة مليكنا وسلطاننا الاعظم على اريكة الشوكة والسلطنة الى مدى الدوران كما اننا نتيمن بطالع هذا العيد السعيد ونرجو ان يحصل لنا التوفيق من الالطاف الالهية لاجل اتمام المسئلة التي دعينا بشانها واكمالها بصورة مطابقة لرضى حضرة افندينا ومتبوعنا المفخم ولائقة بخدمة وامنية السلطنة السنية وموافقة ايضاً لترقي احوال ملتنا المذكورة المشهورة والمفتخرة بصدق التابعية والعبودية هذا ما نسترحمهُ من الاحسانات الالهية

ملتمسين بالوقت ذاته عرض فريضة عبوديتنا للاعتاب السنية الملوكانية وبكل الاحوال الامر لمن له الامر

في ١٩ اوغسطوس سنة ١٣٠٧

تواقيع مطارنة اللاذقية وبيروت واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وانتظر المطارنة حتى العشرين من شهر آب ان يأتيهم جواب من والي سورية على عريضتهم الاخيرة ولما لم يرد عليهم شيء ذهب الى دولته سيادة مطران اللاذقية فلقيه وعنده خليل افندي ترجمان الولاية فامر له بالجلوس فجلس فسأله ماذا عملتم فاجاب لم نتمكن مع معارضتكم لنا في امور ديننا ان نفعل شيئاً فصاح انا . اجاب المطران نعم دولتكم لاننا ونحن آخذون في الانتخاب اوقفتمونا شفاهاً ثم رسماً بتلك التذكرة وكانت كحبل ربطنا به ولم نعد نتخلص

الوالي . قلت ولا زلت اقول ان هذا لا يصير

المطران . لماذا

الوالي . هكذا وانتم تحاولون . سأله المطران نحن . اجاب الوالي نعم انتم فقال المطران . لو شرفتمونا بجواب على عريضتنا رقم ١٧ الجاري موافق لقوانين ديننا لما تأخرنا عن الاجراء . قال الوالي وماذا ذكرتم في العريضة . اجابه هي عند دولتكم فاقرأوها

الوالي . وانت لا تدري ما بها

المطران . كيف لا وهل دولتكم لم تطالعوها وقد تضمنت مسئلة اغابيوس والقائمقام واننا موقفين بسبب اوامركم

الوالي . تعملون عملكم وتدعون على الغير . انكم مبطلون

المطران . ولماذا نتهم بجدة من دولتكم

الوالي . كل الاسباب منكم . انتم تتظلمون من اولئك وهم مساكين . انتم

تحركون الشعب · انتم تهيجون في الكنيسة انتم تخابرون الشعب في غير جهات انتم عجزتموني بكتاباتكم

المطران · رُق افندم . يظهر ان الدسائس ما كفت بعد واخذت مفعولا قويًا . سامح الله داسها

الوالي · كلا . اولئك اتوا مرة واحدة فبينوا حقوقهم وتظلماتهم منكم وسلموني المصلحة وقال الوالي مهما اجريت فنحن قابلون . فقال المطران اذن نحن المعجزون . فاجابه نعم ولم تكتفوا بهذا بل تلقون عليَّ المسؤلية وتخاطبون الاستانة وهل تظنون انكم تخيفونني

المطران · الظاهر افندم ان التبليغات شديدة هي بحق الامناء الصادقين والحال انه لو انجلت الحقيقة لعرفتم دولتكم ان الاثنين الاروام الذين اقلقا فكر دولتكم هما مفسدان وغريبان يحاولان التوصل الى غايتهما بكل وسيلة فساد والاَّ فمن اين لدولتكم كل هذه المطالعات التي لو وقفنا عليها لرددناها كلها مدحوضةً

الوالي . علمت ذلك من البوليس السرّي الذي ندفع لهُ معاشًا وهو اخبرني عن كل شيء وختم على المعروض مع البقية

المطران . هذا كلام فساد منهم ونحن لا اطلاع لنا عليهِ ولا اشتراك لنا فيهِ

الوالي . اتظنون انكم تتهددونني وتخيفونني باجتماعكم وطلبكم محرر المقاولات وقد طلبه ايضًا المطران اغابيوس ليسجل معروضه أما عرفتم انهُ تركهكم واتى اليَّ فمنعته من اجابة طلبكم واذا هاج الشعب تندمون وتخسرون مصلحتكم لان المسئلة سياسية والدولة تنظر اليها هذا النظر

المطران . ادَّعا محرر المقاولات ان مسئلتنا من الامور المذهبية ولا تصريح بشأنها في النظام . اما الشعب فلسنا روساؤه ولا نحن نهيجه واما مصلحتنا فلما

نخسرها في ظل العدالة الشاهانية فان لنا قوانين و بموجبها نسلك . وان قلتم دولتكم انكم لاتعرفوا قوانيننا اجيب انى لا أُومل ان دولتكم تتكلم كذلك و بناء على حبي لدولتكم واعتباري لكم كأب ونائب عن مولانا السلطان الاعظم لااحب ان اسمع منكم انكم لاتعرفوا قوانين مذهبنا لانها معروفة عند الدولة العلية ولانهُ مذ الفتح الاسلامي و بعد ذلك سلاطيننا العظام طاب ثراهم قد انعموا بمعاملتنا حسب قوانين مذهبنا المنصوص عليها من مجامع معتبرة عند كل ملة الروم الارثوذكس

الوالي . الباب العالي اعرف وانا اقدم لهُ كل التقارير

المطران . أَتقارير الخصم الواحد وتبقى مكتومة عن الخصم الاخر حال كونه لاحاجة لتعب فكر الباب العالي اذ يمكن دولتكم مطالعة تقارير الخصمين و براهينهما وان توقفوا المعتدي عند حدٍ او توضحوا الكيفية للباب العالي فيصدر امره بما يحسن

الوالي . اولئك ما عجزوني بكتاباتهم

المطران . ما زالوا يعجزونكم وكلام دولتكم يثبته

الوالي . انتم لا براهين عندكم

المطران . عرضنا على دولتكم ان المطران اغابيوس مذ شرطونيته اشترك في الانتخابات وهذا مقيد بالسجل . فاجاب الوالي سائلاً اين السجل فلا وجود لهُ . فقال المطران بلى . فهو موجود عند القائمقام البطريركي وقد كان قبلاً عند كاتب المجمع فاخذه منه

الوالي . لايوجد فيهِ شيء وتقريركم غير صحيح

المطران . ما كنت اومل ان اسمع مثل هذا الكلام من دولتكم لان كلامي اخصامي غير صحيح وكلامي الصحيح والسجل موجود واذا كان لايتضمن

دليلاً على اشتراك المطران اغابيوس في الانتخابات. فيحق لدولتكم ان تواخذوني بذلك وزيد عليهِ قوانين ديننا . قال هذا وابرز لهُ ورقة كتب فيها بعض مواد من كتاب الناموس الكنائسي وهي القانون الرابع من المجمع الاول المسكوني والقانون الثالث من المجمع السابع المسكوني والقانون التاسع عشر من مجمع انطاكية المكاني والقانون الثاني عشر من مجمع اللاذقية . ثم قال وان اردتم دولتكم الاستناد الى نظام بطريرك القسطنطينية فدونك منه ما يوّيد دعوانا في جواز وجود اغابيوس في الترشيح والانتخاب (المادة ١١ من الفصل الاول والمادة ١٢ منه ايضاً) وكلها تصرح بلزوم وجود مجمع الرهبان وعندنا اننا كلنا أعضاء للمجمع لا بل اغابيوس وسيرافيم اعضاء فيهِ أصلاً . وقد جاء في المادة الثانية من النظام المتعلق بهيئة مجمع المطارنة بالاستانة بان لكل مطران حق وصلاحية بان ينصب و يتعين في عضويته والمادة الثانية عشرة من الفصل الاول تبيّن صفات القائمقام البطريركي وحقه

الوالي . هذا النظام لاسلامبول فلا يعنيكم بهِ . وقد طلبت منكم السجل فما احضرتموه

المطران . عرضنا على مسامعكم الشريفة ان القائمقام ابى تسليمه لكننا احضرنا نسخة منه مصدقة والتمسنا من دولتكم جلبه فقبلتم ولم تجروا

الوالي . انا لا اجلب دفتر تاجر و بالاحرى ان لا احضر كتاباً مقدساً كذاك

المطران . وبرهاننا فيهِ . فكيف العمل

الوالي . العمل انكم متعبون ممرمرن ولولاكم لانتهى العمل

المطران . لقد خجلت من كثرة ما اوردت من الكلام واللياقة تدعوني ألّا

اتكلم بعد . فقال لهُ الوالي . تكلم فاجابه السيد ملاتيوس دولتكم اعقتم شغلنا ولا تزالوا تعيقونه بواسطة تذكرتيكم الكريمتين . فقاطعهُ الوالي رحمهُ الله قائلاً ان ما كتبته لكم تحت امضاءي وختمي اكتبه الان ايضاً حتى في الجرائد ولا ارجع عنه وانما مطران طرابلس اعاقكم لانهُ سافر ليغش مطران بيروت

المطران . كيف ذلك وسبب سفره الى بيروت كان معلوماً لدى دولتكم ولدى خليل افندي قبل ان يعلم بهِ المطران المذكور وقد جاء واستأذنكم مودعا وهل تظنون ان مطران بيروت كان يمكنه ان يكالمه لينخدع منه وقد كان الاطباء مشددين في منع الناس من مقابلته

الوالي . هذا تأكدته فلا حاجة للكلام في خصوصهِ ولولا سفر مطران طرابلس لكان مطران بيروت معهم

المطران . اذاً يوجد معنا ومعهم

الوالي . من كل بد وهولاء كانوا مطمئني البال ان مطران زحلة معهم وهكذا مطران بيروت . اما مطران صور وصيداء فكان معكم ثم صار معهم

المطران . هذه تبليغات لا اصل لها ونتيجة الانتخاب مجهولة والمنتخب غير معروف بعد ولا يعرف الاَّ في الكنيسة . وكنا واولئك متفقين مدة ثلاث جلسات ولكن بعد حضور اسماء المؤهلين من الاستانة ومعارضة دولتكم تعذر اتفاقهم معنا

الوالي . لو لم يطمأنوا بادىء بدء لما اتفقوا معكم

المطران . الَّا ان العمل بالاكثرية

الوالي . حقيق ولذلك صارت معارضة المطران اغابيوس فيحصل التساوي بينكم وترسل الاسماء للاستانة والباب العالي يفضل من يشأ

المطران · ومع ذلك لايكون تساوي . فسأله الوالي قائلاً لمَ · اجاب المطران لان القائمقام لاصوت له الاَّ عند حصول التساوي في الاصوات وعلى ذلك تنص المادة الثانية عشرة من نظام بطريركية الاستانة . فقال الوالي اما قلت لكم ان هذا النظام هو لاسلامبول لالكم

اجابه المطران · عجباً مرةً هذا لنا واخرى هذا لاسلامبول ومرة مطران اغابيوس لاصوت له واخرى هو معزول فقد حرنا في امرنا وعلى اي شيء نعتمد اكذا افندم تجوز معاملتنا ونحن اصحاب ابرشيات ومعلق بذمتنا مهمات واشغال جماهير عديدة

فقال الوالي · ما سمعتم مني . فسأله المطران كيف وبما . اجابه لا باس والان يقتضي ان تنتظروا لاني كتبت وبعد يومين او ثلاثة يأتيني الجواب ومتى جاء لا اقول لكم اجروا كذا عن امر الباب العالي او الصدارة العظمى او النظارة بل اكتب مني . فقال المطران . نحن نعتبر دولتكم اعتبارنا لمولانا السلطان الاعظم لانك تشخصه عندنا وكيف شئت خاطبنا فنمتثل ونظراً لما اشتهر عن دولتكم من العفة والاستقامة والاقدام ترانا وطيدي الامل ان لايلحق بنا غدر ونحن ايضاً كتبنا للباب العالي

فاجاب دولته · بلغني ذلك وان الاهالي كتبوا ايضاً ولو رضيت لكان اخصامكم جاؤا بعريضة تحوي خمس مائة ختم انما البطريرك ليس هو لالفي نفر بدمشق بل هو لخمس ولايات من ولايات الدولة العلية وبناء عليه يجب التفحص عنه جيداً ويجب ان يكون سياسياً من التبعة الصادقة للدولة العلية ليخدم مصالح الحكومة السنية

قال المطران · ويجب ان يكون عالماً بالامور الدينية ليخدم مصلحة الملة

دينيًا كما يلزم . اما ما تفضلتم بذكره ان الشعب كتب فلا اطلاع لنا عليهِ

الوالي · بلغني ذلك كيف كان ومن من المطارنة خابر الاهلين

المطران · مع ذلك نحن نرجو تلطف خاطر دولتكم وانشراحكم علينا لاننا لم نأتِ لتكدير الخاطر المنيف ولا ازعاجكم

الوالي · وانا بعد رجوع الجواب ساجهد نفسي بالتوفيق بينكم وارضيكم ·

فاجاب السيد ملاتيوس اذا لم يرتضِ ذلك فنحن لانقبل ان نكون عبيدًا لهم ولمآربهم لاننا نعرف ذواتنا عبيدًا لمولانا السلطان الاعظم فقط ونخدم بلاده وشعبه ونواياه الخيرية . قال هذا وانصرف مستأذنًا

ولما وقف المطارنة على المكالمة التي حدثت بين حضرة الوالي والمطران ملاتيوس بعثوا بالعريضة التلغرافية الاتي تعريبها الى حضرة ملجأ الصدارة العظمى

قبلاً استرحمنا صدور الامر بمنع مداخلات ولاية سورية وقائمقام البطريركية سيرافيم افندي ورفيقيهِ غير المشروعة في امر انتخاب ذات مناسبة لمقام بطريركية انطاكية للروم الارثوذكس واعطاءنا حريتنا الدينية وحيث لم نعلم للان اذا كانت صدرت ارادتكم السامية وقد بلغت المداخلات المذكورة اعظم درجة نجبر على تكرار الاسترحام . الولاية منعت احدنا اغابيوس افندي مترو بوليت اداسيس يعني اورفا وملحقاتها من الاشتراك في الانتخاب لزعمها انهُ لا توجد جماعة في ابرشيتهِ حال كون القائمقام البطريركي غير معروف موقع ابرشيتهِ جغرافيًا ومتحقق عدم وجود جماعة تحت ادارتهِ . ولما كان ذلك موجبًا لرعاية هذه القاعدة بحقهِ اعلن الوالي المشار اليهِ رسميًا عدم صلاحية اغابيوس افندي في الانتخاب لزعمهِ انهُ معزول ومع اننا اثبتنا بطلان هذا الزعم حصل الاصرار لقصدِ تجهيله على حرمان اغابيوس افندي من الانتخاب حال كون حقه مثبت حسب القوانين الدينية وتعامل الكنيسة واعطي هذا الحق للقائمقام ولا يحق لهُ ذلك . فنسترحم اولاً رفع هذه المداخلة والمغدورية . ثانيًا منع تجاوزات القائمقام حيث قد تصرح بالمادة الثانية عشرة من نظامنامه بطريركية دار السعادة المستند اليهِ القائمقام نفسهُ والمرعي الاجراء ادارة وكنائسيًا ان القائمقام لا يحق لهُ اعطاء الراي الّا اذا

تساوت الاراء بين من لهم حق الانتخاب فيرجح ولهُ ايضًا مع المحافظة على هذه الاصول ان يصدق على الانتخاب بعد اتمامه وفقًا للقواعد الدينية وللتعامل . ثالثًا ان القائمقام واعوانه قبل عقد مجلس الانتخاب كلفونا الى انتخاب اسبريدون افندي متروبوليت ثابور الذي يسعى في الحصول على مسند البطريركية بوسائط غير مشروعة وحيث رفضنا هذا التكليف لمخالفته القانون رشقونا بانواع التهم والدسائس ومع انهم سالكون حسب التعليمات التي ياخذونها من قونصلاتو اليونان زعموا اننا نخدم بعض مقاصد اجنبية ولاسباب معلومة عندهم اعلنوا ان الحكومة السنية لا توافق على انتخاب شخص غير اسبريدون افندي وان كل مترو بوليت يخالف هذا الفكر يعتبر كانهُ مضاد الحكومة وعلى هذه الصورة قد اساؤوا استعمال القانون والعدالة . والوالي المشار اليهِ قبل ويقبل هذه الاقوال والاراجيف التي هي عبارة عن مقاصد شخصية بدون ان يتحققها . فنسترحم تكرارًا صدور الامر بمنع القائمقام واعوانه من هذه الدسائس والمداخلات واجراء الانتخاب بالحرّية الكاملة القانونية على اننا نقيم الحجة على جميع تلك الدسائس ونعلن قبولنا الدخول بالمحاكمة مع الذين ينشرونها لغاية اظهار الحقيقة ونعرب عن مزيد تأسفنا لاخذ اعتراضاتنا واسترحاماتنا للولاية بعين الاهمال ونختم استرحامنا برفع يد الضراعة بدوام عمر وعافية حضرة صاحب الخلافة العظمى وتأييد شوكته وسلطنته . فرمان

في ٢٠ اوغسطوس ١٣٠٧

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وقد اثبتنا الكلام الذي تبادله الوالي ومطران اللاذقية مع بعض تصرف لا لغرض اخر الّا لاستلفات النظر الى فعل التبليغات الفاسدة التي بثها بعض الوجهاء الكرام وبعض اشخاص من بطانة الوالي فاستاء منها كما ساءه اقدام المطارنة على تقديم العرائض البرقية الى الباب العالي لالتماس منع كل معارضة تعبث بالحرية الممنوحة لهم في اجراء الانتخاب وفقًا للقوانين الكنائسية والقواعد المذهبية وقد علمنا ان الحكومة السنية كانت قد رسمت غير مرة الى الوالي المشار اليهِ ان يجري المطارنة في عملهم بملء الحرية لكن دسائس مَن ذكرنا

انفاً اعترضت دون اتمام الامر على هذه الصورة. فاوجدت العراقيل واقامت الصعوبات فضلاً عما اثرته في افكار المرحوم عاصم باشا ان جعلته ينحرف عن حكم اوامر الباب العالي و يغلظ الكلام للمطارنة فيستعين بذلك المتحزبون لمطران طابور ويتخذونهُ سبباً للتمويه وللاصرار على عزمهم الفاسد. نقول هذا لا تعنيفاً ولا ملامة لانهُ رحمهُ الله كان من وزراء دولتنا العلية الذين امتازوا بالاقدام والنشاط والذكاء وان كان ثمة تعنيف او ملامة فنوجه بها الى اولئك الذين اصابوا ثقةً من دولته وتقربوا اليهِ وهم لم يقصدوا خدمة الدولة العلية والبلاد بل خدمة انفسهم وكسب المال

ولنذكر هنا القوانين الكنائسية التي المع اليها سيادة المطران ملاتيوس في حديثه مع حضرة الوالي وهاك نص القانون الرابع من المجمع الاول المسكوني

انهُ ينبغي ان يقام الاسقف خاصة من كل اساقفة الابرشية فاذا تعذر ذلك لضرورة لازمة او لطول مسافة الطريق لا بد من اجتماع ثلاثة معاً بعد اشتراك الغائبين في الانتخاب وموافقتهم بواسطة كتبهم وحينئذٍ تصير الشرطونية اما اثبات الامور الحادثة في كل ابرشية فينتهي الى المتروبوليت ويفوض اليهِ

وجاء في القانون التاسع عشر من مجمع انطاكية ما ياتي

لا يشرطن اسقف من غير مجمع اساقفة وحضور اسقف مطرانية الابرشية اي المتربوليت وعلى كل حال عليهِ ان يستصحب كل من كان مساهماً لهُ في الخدمة في تلك الابرشية ويجب على المتربوليت ان يستدعيهم برسالة منهُ فان حضروا كلهم كان ذلك خيراً وان تعذر يجب ان يأتي اكثرهم على كل حال او ان يشاركوا الحاضرين في الانتخاب بكتب منهم وعلى هذه الكيفية بمقتضى حضور اكثرهم وانتخابهم معاً قد يتم اقامة الاسقف واما اذا جرى ذلك بخلاف ما حددناه فلا ينبغي ان تكون الشرطونية ثابتة اصلاً واذا صارت اقامته على نهج القانون المحدود وتصدى لمقاومة ذلك قوم منهم عن مجرد مماحكة وحب الغلبة ليكن انتخاب الاكثرين ثابتاً وطيداً

وجاء ايضاً في القانون الثاني عشر من مجمع لاذقية المكاني ما نصهُ

نقام الاساقفة على الرئاسة الكنائسية بتمييز واستصواب المطارنة والاساقفة الموجودين حواليهم وليكونوا مختبرين من زمان طويل في باب الامانة وفي السيرة المهذبة القويمة

وفي ٢٤ آب بلغ دمشق خبر تبديل الصدارة العظمى وتوجيه هذا المسند الى عهدة صاحب الفخامة الوزير الخطير جواد باشا ولما قدم الاستانة العلية اسرع المطارنة الى تقديم عريضة التهنئة لفخامتهِ وهاك تعريبها

ان الارادة السنية الملوكانية التي سمحت بتوجيه مسند الصدارة العظمى لعهدة فخامتكم السامية انما هي تكملة جليلة القدر لمحاسن انظار الحضرة الشاهانية التي ما زالت تتوالى على فخامتكم بصورة متسلسلة ومعنوية وهي ايضًا نتيجة الهام رباني لاجل اعلان واعلاء مساعيكم الصادقة التي لا تحصى في سبيل خدمة الدولة والامة وايصالها الى درجة استحقاقها وبناء على ذلك اننا بالاصالة عن انفسنا وبالوكالة عن ابناء ملة الروم الارثوذكس التي تحت مطارنتها في ولايتي سورية وبيروت نرفع بهذه الفرصة فريضة الشكر للاعتاب السنية وحيث اننا قد دعينا من اطراف هاتين الولايتين لاجل انتخاب شخص لائق لمسند البطريركية المنحل يكون مشهورًا بالصداقة والعبودية للسلطنة السنية وعارفًا بالامور الدينية ومقتدرًا على رفع شان الملة التي اضحت بحالة التاخير التام وايصالها الى الدرجة التي وصلت اليها بقية الملل العثمانية باستفادتها من حظ هذا العصر الجليل بظل الحضرة السنية الملوكانية . فاننا نتيمن بهذا التوجيه العالي ونلتمس من العناية الالهية توفيقنا الى الحصول على هذه الامنية مكررين الدعوات الخيرية الى عزتهِ تعالى ان يحفظ حضرة مولانا وولي نعمتنا سلطاننا الافخم بوفور الصحة والعافية ويؤيده على سرير الخلافة الكبرى بكمال الشوكة والاجلال الى آخر الازمان وان يوفق فخامتكم لكل امرٍ عائد لنجاح جميع افراد التبعة السنية . فرمان

في ٢٧ اوغسطوس ١٣٠٧

تواقيع مطارنة اللاذقية وبيروت واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وفي هذا الاثناء تسامع في دمشق وفي بيروت ان الباب العالي ايده الله رفض انتخاب المطران اسبريدونس لتأكده افتعاله ومخالفته القواعد الدينية والسنن الكنائسية فابطله واصدر الاوامر بذلك الى ولاية سورية الجليلة اما دولة عاصم باشا فسكت عن الامر ولم يشأ ان يبلغهُ الى المطارنة واصرَّ على كتمه

ثم جاءت جرائد الاستانة العلية فاثبتتهُ وجاء ما يأْتي في جريدة اماتثيا اليونانية المؤرخة في ٢١ آب ١٨٩١ عدد ٤٨٦٧ ان جريدة اسطنبول كتبت عن مصدر يوثق بهِ ان انتخاب مطران ثابور بطريركًا على انطاكية لم يصدق عليهِ من الحكومة السنية بسبب عدم موافقته للقوانين ولهذا أُبطل . اه ونقلت الجريدة المذكورة في عددها التالي ٤٨٦٨ مثل هذا الخبر عن جريدة النيولوغس التي تطبع بالاستانة . وجاء ايضًا في جريدة المونيتور اوريتتال وهي جريدة فرنساوية انكليزية تطبع في الاستانة ان الباب العالي بعد مخابرات طويلة مع ولايتي سورية وبيروت اصدر الامر بالغاء الانتخاب المنوه عنه لعدم انطباقه على القانون وان حضرة الصدر الاعظم (كامل باشا) بلغ الحكومات المحلية ان لافرق عند الدولة العلية اذا كان البطريرك من ابناء البلاد او غريب عنها وان رغبتها منصرفة الى ان يجرى الانتخاب بحسب النظام وان يكون المنتخب من ذوي الاهلية والاستحقاق وحائزًا على ثقة الحكومة السنية

هكذا سقط الانتخاب الكذب الذي لفقه مطارنة اليونان مع ميصائيل مطران صور وصيداء وجماعة الوجوه في بيت رافائيل افندي شاميه وهو الانتخاب الذي نفى والي سورية وصول مضبطته ليده ونشرت خبر ابطاله بعض جرائد بيروت وجاء من اخبار اورشليم ان الرهبان فيها علموا ان الباب العالي ارسل بالبرق مستفهمًا عن حال المطران اسبريدونس فجهدوا النفس في استمالة المتصرف ابرهيم باشا اليهم على رجاء اعطاء شهادة حسنة في المطران المرقوم لكن أَبت نزاهة المتصرف المشار اليهِ وعفتهُ ذلك فكتب الحقيقة الى الباب العالي

وبلغ الخبر الكير مارينا كي قنصل جنرال اليونان وهو في بيروت وقد جاء خلفه الكير كمبريتس الذي ارسلتهُ الوزارة يتولَّى مركزه بعد ان علمت

من الكير مارينا كي اتمام الانتخاب المرقوم فاضطرب هذا وانزعج لما فاته من الفوز وبياض الوجه لدى حكومته واضطرّ ان يسلم الاشغال الى خلفه ومع ذلك اقام بضعة ايام في بيروت ثم بارحها في منتصف ايلول متوجهاً الى القدس وشيعته حديقة الاخبار بعبارات الاسف على ابعاده وتمنت لهُ التوفيق

وكان لخبر سقوط انتخاب المطران اسبريدونس تأثيراً عظيماً في الاذهان بدمشق لان الحزب اليوناني انزعج وقلق فاكمدت الوجوه واكفهرت السحن وكتبوا الى القدس يستنجدون الرهبان واستصرخ المطران اسبريدونس سمساره الكير ملاتيوس فقال لبيك وانا لك ان احسنت مقاولتي على مبلغ جديد فانجز لك الامر فتوقف السيد اسبريدونس ونصحه بعضهم ان يستخدم الكير إبو قراطيس طفلاريوس الذي كان كاتباً عند البطريرك نيقوديموس فيسعى لهُ سعياً حسناً في الاستانة · اما المطارنة الاخرون والشعب عموماً فقد تهللوا وزادوا ابتهالاً الى الحق سبحانه وتعالى بحفظ وتأييد الذات السلطانية العلية ثم اجتمع المطارنة وكتبوا العريضة الاتية ورفعوها الى ملجأ ولاية سورية العظمى

المعروض انهُ كان قد حصل وعدكم الكريم شفاهاً لهولاء العاجزين بواسطة احدنا مطران اللاذقية الذي تشرف بمقابلة دولتكم في سراي الحكومة السنية في ٢٠ اوغسطوس ١٣٠٧ بانكم عقيب يومين او ثلاثة تبلغونا ما ترونهُ لازماً بشان انتخاب البطريرك الانطاكي لملتنا جواباً على تقريرنا بتاريخ ١٧ اوغسطوس ١٣٠٧ وتكرمتم ايضاً بالافادة بان تاجيل جوابكم مدة يومين او ثلاثة ناتج عن مراجعتكم للباب العالي وها نحن لم نزل بالانتظار بعد مرور سبعة ايام من الاجل الذي عينتموهُ دولتكم ومع انهُ قد بلغنا من مصادر وثيقة والجرنالات اليونانية في دار السعادة والافرنسية قد اعلنت ان ما سماه البعض مضبطة انتخاب بطريرك وقُدّم للباب العالي بواسطة دولتكم من ٣٢ يوماً لم يُقبل نظراً لما فيه من انتهاك حرمة القوانين والرسوم الدينية وان الباب العالي دامت لهُ المعالي قد رفض من ثم انتخاب اسبريدون افندي مطران ثابور الذي حاول ويحاول البعض ان يوصلوه الى المسند البطريركي بوسائط

ولغايات غير مشروعة ولا نزال نرى حضرة القائمقام البطريركي مصرًّا على منع عقد جلسة الانتخاب واجراء الانتخاب بالحريّة الدينية وفقًا للقوانين والتعامل ولما رسمتموه لعموم المطارنة عندما تشرفوا بمقابلة دولتكم في ١٠ اوغسطوس الجاري مستندًا على تذكرتي دولتكم اللتين احداهما رقم ٢ اوغسطوس والثانية رقم ١٢ اوغسطوس ١٣٠٧ وعلى اوامر وتعليمات من دولتكم لا علم لنا بها . فتوقيف صيرورة الانتخاب مدة شهر بكامله وتغربنا مدة مستطيلة عن ابرشياتنا مجحف بحقوق وقواعد ديننا و بصوالح رعايا الدولة العلية ايدها الله الملقى على عواتقنا الاهتمام بها . و بناء عليه جئنا بعريضتنا هذه نسترحم اتمام الوعد الكريم المعطى من دولتكم لنا شفاهًا بواسطة احدنا مطران اللاذقية حسبما ذكر آنفًا مصحوبًا بالامر المقتضي لمن يلزم بسرعة اجراء انتخاب بطريرك لملتنا في الكرسي الانطاكي بحسب قواعد ديننا راجيين ان لا توقعوا هولاء العاجزين في مأيوسية من تعطفات دولتكم التي نرجو شمولها العموم ليتيسر لنا العودة الى مراكزنا والقيام بالواجبات المفروضة على ذمتنا وبكل الاحوال الامر لحضرة من له الامر افندم

في ٢١ اوغسطوس ١٣٠٧ عن دار البطريركية بدمشق الشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وحدث ايضًا ان جناب القانوني الفاضل جبران افندي لويس رئيس جمعية ما جاورجيوس الارثوذكسية لدفن الموتى بدمشق انقاد لاهواء البعض استياء من اعضاء الجمعية المذكورة الغيورين لسلوكهم في خطة قويمة تضاد الخطة التي جرى فيها تبعًا للوجوه الكرام فحرر عريضة رفعها الى الوالي وضمنها الشكوى على الاعضـــاء المذكورين انهم يخالفون القانون المرعي الاجراء فيتداخلون في امور خارجة عن وظيفتهم و يستخدمون ختم الجمعية للتوقيع على عرائض عمومية ولذلك يرى من واجباته كرئيس الجمعية المرقومة وكفرد من التبعة العثمانية الصادقة ان يسترحم من دولته صدور الامر برفع الختم من يد الاعضاء حذرًا من وقوع مثل تلك الاعمال المغايرة بعد . ولما حصل الوالي على العريضة المرقومة بعث بها الى القائمقام البطريركي المطران سيرافيم . وروى بعضهم ان بعض المفسدين وشوا للوالي في اعضاء الجمعية المومأ اليها وفي بعض

الشعب انهم كتبوا عريضة وارسلوها الى حكومة روسيا يستصرخونها الى عضد انتخاب بطريرك وطني لكن ما لبث الامر ان اتضح وتبين ان جمعية مار جاورجيوس لم تلجأ الى ما رموها بهِ وان الشعب يتبرأ من تهمة كتلك انما رشقوه بها عن لؤم في النفس ودناءة وان العريضة التي كتبت ووقع عليها نيف وثلثمائة شخص من ابناء الملة تقدمت لاعتاب ملجأ الصدارة العظمى وهاك نصها

لاعتاب الصدارة العظمى

دولتلو فخامتلو افندم حضرتاري

معروض عبيدكم بالتلغراف المتقدم لاعتاب سلف فخامتكم من امضاآت واختام مائة وثلاثين شخصًا منا بالاصالة عن انفسهم و بالوكالة عن عبيدكم هولاء بتاريخ ٥ آب ٣٠٧ تجاسرنا بالعرض عن سوء الاستعمال الحاصل من جبرائيل افندي اسبر والياس افندي قدسي وكيل قونصلاتو اليونان وتبعتها بالشام بحمل بعض المطارنة وهم الاقلية من المجمع الملتئم بدمشق على انتخاب اسبريدون افندي مطران ثابور تابع القدس مدفوعين اليهِ بقوة عشرة آلاف ليرة قد وعدا بها منهُ بحصولهِ على غايتهِ هذه وانهُ لما كان تشبث اسبريدون افندي بوسيلة الرشوى للحصول على مسند البطريركية ممنوعًا دينيًا وموجبًا لحرمان الافندي المرقوم حتى من وظيفتهِ الاسقفية ايضًا بحسب قوانين ديننا استرحمنا صدور الامر السامي بمنع هذه المداخلات وسوء الاستعمالات وان تمنح الحرّية الدينية لجميع المطارنة وفقًا للنظام العالي لاجراء الانتخاب بمقتضى القوانين الدينية . وقد بلغ عبيدكم بكمال اليأس ان القائمقام سيرافيم افندي ورفقائه المطارنة الثلاثة تجاسروا على تحرير ورقة ختموها وشفعوها بورقة اخرى ختمها احد الافندية المذكورين وبعض انفار من اقربائهِ وتعلقاتهِ تنطقان بانتخاب اسبريدون افندي المومأ اليهِ للمسند البطريركي وتجاسروا على تقديمها لاعتابكم رجاء التصديق لاجراء مأموريته . فهذا العمل جاء مخالفًا كل المخالفة لقوانيننا الدينية وللتعامل والنظام لان مقتضيات الانتخاب تجرى عادة وقانونًا من طرف جميع المطارنة في مجلس خصوصي ضمن البطريركخانة وصيرورة الانتخاب بالصورة القطعية محصورة اجراؤها ضمن الكنيسة جهارًا بعد اقامة الصلوات المخصوصة فالمطارنة المومأ اليهم وهم الثلث بالنسبة الى باقي المطارنة لم يجروا شيئًا من ذلك ابدًا فضلاً عن انهُ لم يشعر احد من باقي المطارنة والشعب لا في البطريركية ولا خارجها بما كتبوه لانهم كتبوه خفية في بيت المسمى روفائيل شامية وقدموه بطريقة الخديعة والدسيسة مؤملين ان يجوز لدى

فخامتكم قبولاً فخاب ظنهم اذ ارادوا اغفال اولياء الامور فكانوا هم الغافلين ومع ان المطارنة قد اجتمعوا من زمن طويل في مركز الكرسي الانطاكي لاجل الانتخاب والان لم تحصل نتيجة نظرًا للالقاآت الكاذبة التي تجاسر المتعاونون المرقومون من تبعة اليونان وبعض من تبعة عثمانية على بثها هنا وهناك ونظرًا لمحاولتهم استمالة بعض المطارنة الصادقي التابعية الصحيحي العبودية لدولتنا العلية الابدية الدوام بالادعاء والرشوى واحيانًا بالوعيد والوشايات التي صوروها لحرمان احد المطارنة المومأ اليهم اغابيوس افندي مطران اداسيس من الاشتراك في الانتخاب زعماً منهم ان لا ارثوذكس في ابرشيته وبالادعاء عليه زورًا ايضًا انه معزول حال كون النظر في حق انتخاب المطران الموما اليه مع بقية المطارنة يرجع اولاً الى مجمع الكرسي الانطاكي وقد لجأوا في هذه الايام الى تنظيم عرائض وتختيمها من تعلقاتهم وانسبائهم ومن بعض اولاد حي ومن اناس من القرى المختلفة لا معرفة ولا المام لهم بشيء من هذه المسئلة متصورين انهم يغافلون اولياء الامور بتلك الاوراق والاختام ليمكنوا بائي الدسائس اصحاب الغايات من انفاذ مآربهم ويكدروا صافي عيشنا المستتب بظل عظمة متبوعنا الاعظم ولا يكدره سوى وجود هكذا مفسدين ومقلقين .

فمن ثم رأينا انفسنا نحن عبيدكم ملة الروم الارثوذكس بالشام مضطرين الى رفع واقعة الحال لاعتابكم مع اننا طالما تحاشينا تصديع سرّ فخامتكم ويدفعنا الى ذلك صدق عبوديتنا وتابعيتنا للسلطنة السنية بالحق الديني المقرّر لقوانيننا الكنائسية لاننا اهالي المركز البطريركي فنسترحم صدور الامر السامي بمنع مداخلة المتشيعين المرقومين لاسبريدون افندي الموما اليه ومن يساهمهم على مداخلتهم غير المشروعة وسوء الاستعمال وبالزام القائمقام البطريركي ورفقائه المطارنة الثلاثة على الاجتماع بصورة قانونية مع السبعة مطارنة الآخرين لينتخبوا ذاتًا موافقة لمصلحة الدولة والملة والرضى العالي وفقًا لقواعد ديننا وتوفيقًا للنظام العالي . اما اسبريدون افندي فبما ان الوسائط الدنيئة التي استعملها مع عدم امتلاكه الصفات اللائقة للمسند البطريركي تحرمهُ دينيا من احراز هذا المسند فلا يمكننا قبولهُ علينا بطريركًا ولذا نسترحم حذف اسمهِ من الانتخاب وفي النهاية نتوسل الى باريء البرايا بحفظ ولي نعمتنا مولانا وسلطاننا الاعظم عبد الحميد خان الغازي محفوفًا بالنصر والاسعاد ودولته بالتأبيد والاقبال وفخامتكم بالعزّ والاجلال والامر والفرمان لحضرة من له الامر افندم

في ٢٥ اوغسطوس ١٢٠٧

تواقيع واختام ثلاث مائة وخمسين نفسًا

وايم الله يسوؤنا جدا ان نسطر هنا ما فعله جبران افندي لويس لاننا عهدنا بهِ نفسًا ابية تأنف من ارتكاب الدنيئات في سبيل المطامع والغايات الذميمة التي الفها غيره منذ نعومة اظفاره وقد شاهدنا من الذين على هذه الشاكلة اعمالاً تنفر منها الطباع السليمة ويمجها كل شهم كريم . كيف لا وادلتنا كثيرة ونزيد على ما تقدم تحاملهم على جناب السري سليم افندي طراد نزيل دمشق وقتئذٍ وقالوا فيهِ انهُ انما جاء الفيحاء رسولاً من قبل قنصلاتو روسيا في بيروت يحرك المطارنة والشعب ويغريهم على انتخاب بطريرك وطني وقد فاتهم ان سليم افندي الموما اليه قدم دمشق قبل رحيل غبطة البطريرك جراسيموس الى اورشليم وقد صحبته عائلته بناء على دعوة من حميه تبديلاً للهواء اثر انحراف صحته وان للحكومة الروسية قنصلاً بدمشق معروفًا رسميًا يتعاطى اشغال حكومته ويدبر امورها وان القول قوله لاقول سليم افندي طراد او زيد من الناس لانهُ هو المعتمد الرسمي وعليهِ يعوَّل وكفانا قولا ان القنصل الموماأ اليهِ صرَّح غير مرة بل نادى على اعلا السطوح انهُ صدر لهُ الامر من حكومته بتجنب كل مداخلة في الانتخاب اذ ليس لروسيا ارب في المسئلة البطريركية ولا غاية لها لتسعى في طلابها فسيَّان عندها من ينتخب . وقد لزم العزلة وبذل النصح الى المطارنة ان يتفقوا وينتخبوا واحدًا ايًا كان مع قطع النظر عن جنسيتهِ . ولو كان لروسيا غرض ما لالتزم قنصلها غير طريق ولعضد المطارنة الوطنيين في شيء مما التمسوه باستعطاف خاطر والي سورية نحوهم توصلاً الى منع بعض الامور المغايرة .

وان قيل ان وجود سليم افندي طراد بدمشق اشغل الافكار ونبه الخواطر بكلام كان يلقيهِ في الاذهان تحريضًا على وجوب التمسك بما فيهِ صالح الكنيسة وناموس الملة نسألهم اي ذنب اقترف ان صح ما اسندوه اليهِ ألا يجوز لهُ كاحد

ابناء الملة ان يجاهر برأيه في امر ذي شان واهمية وان يشجب اعمالاً صدرت عن اناس ادعوا الوجاهة وهم في غيهم يعمهون وهل يؤاخذ هو او غيره من ابناء الملة ان أبى الانقياد الى غايات اسها الكسب وحب المال ونتيجتها اضمحلال الملة روحيًا بانتخاب ذات للبطريركية قد علمنا شهادة ذويه به فضلاً عما عرفناه فيه واثبته المطارنة في عرائضهم للباب العالي · وكيف يجيزون لانفسهم حقوقًا يحرمونها على الغير ألا ان الرب يقسّي قلوب الاشرار لتجربة خائفيه او لعظم خطايانا سلط علينا من ابناء ملتنا الارثوذكسية اناسًا لا يفرقون بين المحلل والمحرم دون بلوغ مآربهم لانهم حرموا الشعائر الدينية فتمرغوا وتدلسوا فرزقوا وادعوا الوجاهة ولكنهم لا يلبثوا ان يستفيقوا فيعرفون ان الله حق وان مجد هذا العالم باطل يزول اذا هبّت الريح وان من يصنع خيرًا خيرًا يلقى والشر لا يثبت في وجه الله بل يتبدد وصانعوا الاثم يخزون · اما رحمة الله فعظيمة وهو يقبل التائبين

ولما تأكد المتجندون لاسبريدونس ان انتخابه قد سقط عادوا الى المطارنة يتزلفون اليهم و يستميلونهم الى سيدهم المذكور ويبذلون لهم العطاء فصادفوا اذنًا صماء وقال المطارنة معاذ الله ان نرتكب الاثم في انتخاب المطران المذكور لاننا نخشى دينونة الله وعقابه ولا تظنوا بنا تعصبا او مواطئة على انتخاب احدنا · بعيد عنا ما يعزى الينا في هذا المعنى ودليلنا استعدادنا التام الى ان نوافقكم على انتخاب المطران فيلوثاوس او جرمانوس او من تحبون غيرهما الاَّ المطران اسبريدونس . فنناشدكم الله ان لا تجعلوا شقاقًا في الملة وسجسًا يعودان بالوبال عليها · ولم ينطبع الوجوه الى كلام المطارنة وسدوا اذانهم عن استماع صوت السلام بل زادوا تمردًا وحنقًا و بعثوا باحدهم سليم افندي شاهين الى زحلة يسعى في كتابة

عريضة من الشعب فيها قصد اكراه مطرانها على الانقياد لهم وكتبوا الى حوران والقرى التابعة دمشق التماسًا للحصول على كتب عمومية من الاهلين لتأييد انتخاب المطران اسبريدونس فخاب سعيهم كما خاب سعي سليم افندي شاهين في ابرشية زحلة وحبط عملهم ايضًا في حمص وقد تهددوا مطرانها الغيور السيد اثناسيوس وتوعدوه بالعزل من قبل الوالي ان اصرّ على عزمه فسخر بهم وقال احب اليَّ ان أُضطهد من ان ابيع مصلحة كنيستي

وقد سبق القول ان السيد غريغوريوس جبارة مطران حماة كان فوض وكالته الى مطران اللاذقية وبعث بورقة انتخابه اليهِ ولما علم المطارنة ان المطران المذكور عاد من حلب الى ابرشيته رأوا ان يستقدموه اليهم عضدا يقوون بهِ على دفع الملمات التي نزلت بهم من الفيئة الاخرى . فاجاب طلبهم وبلغ دمشق في اول ايلول وثاني يوم حضر القداس الالهي وبعد ختامه فاه بعظة على الحلف باسم الله باطلاً ثم ذكر المسئلة البطريركية وحرض على الالفة والاتحاد والمحبة والسلام وعلى تجنب كل ما لاخير فيهِ . وصادف هذا المطران استقبالاً حسنًا وترحيبًا من المطارنة والشعب وما استقر بهِ المقام ذلك اليوم ان اخذ رسالة برقية من بعض ابنائهِ الروحيين في حماة يرسمون لهُ ان يعتمد في تأدية انتخابه موافقة رأي المطران سيرافيم ورفقائه وانهم يقيمون الحجة عليهِ اذا خالف مرغوبهم وانهم عرضوا ذلك على دولة الوالي. وجاءت رسالات برقية اخرى بهذا المعنى الى المطران سيرافيم والى جبرائيل اسبر وخليل افندي الخوري وقالوا فيها قد اجرينا امركم . وبعد ذلك تبين ان بعض الافندية بدمشق كتبوا الى من يشاكلهم بحماة فاذعنت فيئة منهم لاشارتهم لا يزيد عددها على عشرين نسمة منهم كاهنان وافنديان وذوي قرباهم ولم يكتفِ هولاء بالعريضة

البرقية بل بعثوا بكتابة الى مطرانهم يتوعدونهُ بخسارة ابرشيته ان ضاد المطران سيرافيم ورفقائه . فعلوا هذا وهم يعتقدون انهم يفعلون حسنًا في اعين الحكومة السنية وفاتهم ان مراسليهم قد خدعوهم واستخدموا اسم الوالي تمويهًا جرًّا لمغنم

وقبل ان نعود الى سياق حديثنا في الانتخاب نذكر هنا حادث الشاب الاديب جورجي دير عطاني اذ ينبيءُ بما للرعاة اليونانيين الاطهار من اليد الطولى في الاعمال الخيرية وتربية ابناء البلاد ورعاية مصالحهم الادبية وليكيل لهم الله عنا بالكيل الذي يكيلون بهِ لنا ولا يحصد المرءُ الاَّ ما يزرعهُ

توسم السيد سيرافيم مطران ايرينوبوليوس النباهة والذكاء في الشاب المذكور فعرض عليهِ ان يبعث بهِ على نفقته الى مدرسة الريزاريون باثينناء لتحصيل العلوم الدينية فيها فاذعن اديبنا جورجي فرحًا بما تهيأ لهُ وبارح دمشق في اوائل ايلول ١٨٩١ وقد صحبه المطران سيرافيم بكتابات الى قنصل اليونان في بيروت والى وزير المعارف وغيره في اثينناء لالتماس قبوله في المدرسة مجانًا فقابل الكير كمبريتس في بيروت فوعده بالكتابة توصيةً بهِ الى وزير الخارجية فاطمأن بالاً وركب البحر الى اثينناء فوصلها في العشرين من ايلول وذهب الى السيد انثيموس مطران بيت لحم الذي كان وفد على العاصمة المذكورة من عهد قريب رئيسًا على الامطوش الاورشليمي فاحسن قبوله بعد ان استلم كتاب المطران سيرافيم ووعده ان يسعى في اتمام مرغوبه . والحق يقال ان السيد انثيموس جاهد في نفع الشاب المذكور لكن قد اعترض دون ذلك كتابة وردت على الوزارة من الكير كمبريتس ورسالة اخرى جاءت من قبل السيدين اليونانيين جرمانوس ونيقوديموس مذيلة ايضًا بتوقيع السيد ميصائيل مطران صور وصيداء اللاذقي المولد يقولون فيها ان جورجي دير عطاني لا يلتفت اليهِ

لان شعائره مضادة لليونان وهو مبغض لهم وقد كان دأبه اهاجة ابناء ملته ووطنه عليهم ونظم القصائد والاغاني بمدح مطران اللاذقية والطعن بمطران ثابور . وقالوا غير ذلك ايضًا ونعتوا القائمقام البطريركي بالبلاهة والسذاجة لارساله الشاب المذكور رغمًا عما انطوى عليهِ من المبادئ غير الحسنة التي يرون من واجباتهم ذمة ودينا ان يكشفوا القناع عنها فتحيط الوزارة علمًا بما هنالك وتسد باب العلم في وجه اد يبناجورجي الذي اضطرّ الى العودة الى بيروت خائبًا

ولما عاق على المطارنة جواب الوالي على عريضتهم الاخيرة قدموا عريضة برقية الى المجاه الصدارة العظمى وهاك تعريبها

بتاريخ ٧ اوغسطوس ١٣٠٧ و ١١ اوغسطوس ١٣٠٧ تقدم منا لمقام فخامتكم تلغرافات مفصلة عن المداخلات الحاصلة من طرف والي سورية بشان انتخاب بطريرك الروم وتعطيل جمعية الانتخاب وذلك بناء على دسائس قائمقام البطريركية ورفقائهِ المطارنة الثلاثة المبنية على اسباب ملية ومالية . اما المطارنة الموما اليهم مع وكيل قونصلاتو اليونان بالشام وباقي اعوانهم فقصدهم انتخاب اسبريدون افندي مطران ثابور الراغب باحراز هذا المنصب ببذل الوف من الليرات مع انهُ بحسب قواعد الدين ان نوال المناصب الروحية بواسطة الدراهم هو ممنوع قطعًا ويستلزم حرمان صاحبهِ من ذلك وزد على هذا ان صفات الموما اليهِ الشخصية تمنع انتخابه كما انهُ بحسب قوانين الكنيسة لا يجوز اعلان اسم الشخص المراد تعيينه قبل وقوع الانتخاب عليهِ ولذلك نحن لم نشترك مع الموما اليهم بمقاصدهم المذكورة . اما هم فلكي يتصلوا الى مقصودهم اخذوا تارة يعدون هولاء الداعين بالمال وتارة يتهددوننا بغير امور واذ لم يروا فائدة من ذلك تجرأوا بالقاء بعض التهم علينا ناسبيننا للمداخلات الاجنبية والوالي المشار لاسباب لا نعلمها قد قبل من الموما اليهم ورقة الانتخاب المزوّرة التي حرروها في بيت احد العوام خلافًا للقواعد الدينية والمدنية وارسل الورقة المذكورة خفية وعندما بلغنا ذلك من الخارج استعلمنا منهُ عن هذا الخصوص فكتم عنا حقيقة الامر . فاعترضنا حينئذٍ على هذا الانتخاب وقد بلغنا من افواه الناس ان الباب العالي قد ردّه . ثم ان الوالي المشار اليهِ قد امر بالظاهر بسرعة اجراء الانتخاب ولكن من جهة اخرى قد اصدر اوامر

خطية وشفاهية مخالفة للواقع زاعماً ان احدنا اغابيوس افندي هو معزول وانهُ لا يوجد لهُ طائفة ضمن دائرة مأموريته ولذلك لا يحق لهُ الاشتراك بالانتخاب وان قائمقام البطريركية لهُ حق باعطاء رأيهِ في امر الانتخاب مع انهُ بحسب احكام المادة الثانية عشرة من الفصل الاول من نظام بطريركية استانبول و بمقتضى قواعد ديننا ليس لهُ سوى الترجيح عند تساوي الاراء . اما مقصد الوالي بغصب حق احد المطارنة واعطائهِ لغيره فهو لكي يحصل التساوي في الاراء ويبقى الترجيح عائداً للباب العالي حسب زعمه مع ان هذا الامر يخالف النظام والقواعد المذكورة . ثم انهُ عدا عن هذه المداخلات فان حضرة المشار اليهِ قد اصدر اوامره الرسمية الى قائمقاميتي حاصبيا وراشيا لكي تجعل اهاليها تتبع افكار مطرانهم الذي كانوا اقاموا الحجة عليهِ لاشتراكهِ بانتخاب اسبريدون افندي لغايات مالية . وكذلك امر كلاً من خليل افندي الخوري وجبرائيل افندي اسبر باخذ عرضحالات من اهالي الملحقات بواسطة بعض اصحاب النفوذ حاوية التصديق على انتخاب اسبريدون افندي وقد التمسنا من الوالي المشار اليهِ باسم القانون عدة دفعات ان يتبع سبيل العدالة و يترك المداخلات بامورنا الدينية ويرجع باوامره الصادرة منهُ خلافاً للقانون و يامر بسرعة اكمال الانتخاب فلم يجدِ ذلك نفعاً . فبما نقدم اعراضه ولا سيما ما هو مشاهد يومياً من الالتفات الحاصل من طرف المشار اليهِ للقائمقام المرقوم ورفقائهِ ومخابرتهِ اياهم رأساً و بالواسطة واجتماعاتهِ دائماً معهم ومعاملتهِ ايانا بعكس ذلك نتاكد جلياً مداخلاتهِ غير القانونية في حقوق ديننا المستظل بالحماية والحرّية الملوكانية الامر الذي هو مخالف للرضى العالي من كل الوجوه . وبما اننا مستعدون للمحاكمة مع كل من ينسبنا للمداخلات غير القانونية كما انهُ لم يعد بامكاننا ولا يرتضي ابناء ابرشياتنا بزيادة اقامتنا في الشام نظراً لطول مدة غيابنا عنهم فنسترحم منع الوالي المشار اليهِ عن مداخلاتهِ المذكورة واعطائنا الحرّية القانونية او ان يصير انعقاد جمعيتنا في ولاية اخرى نظير بيروت واصدار امركم الى ولاية بيروت بذلك لكي يصير سرعة انتخاب شخص لائق وموافق لمصلحة الدولة والامة . فرمان

في ١٣ ايلول ١٣٠٧ عن الشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وزحلة وطرابلس

وكتب المطارنة الى القائمقام البطريركي التذكرة الآتي نصها

قدس اخينا الحبيب بالرب ومساهمنا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كير سيرافيم مطران ابرينوبوليوس القائمقام البطريركي الجزيل الطهر والاحترام

غب المصافحة الاخوية نبدي انهُ معلوم عند سيادتكم اننا لبينا دعوتكم لنا المؤرخة في ٢٤ ايار ١٨٩١ بالحضور لاجل انتخاب بطريرك لملتنا في كرسينا الانطاكي خلفًا لغبطة البطريرك كيريوس جراسيموس المنتقل الى كرسي اورشليم في شهر اذار سنة ١٨٩١ بمعرفة ورضى المراجع العالية واننا في الاجتماع الذي عُقد في قاعة البطريركية تحت رئاستكم وذلك نهار ٢٩ تموز ١٨٩١ عقيب صدور الاوامر الكريمة بارجاع سبعة اشخاص الذين سرّ الباب العالي بابقائهم من المرشحين الاحد عشر الذين تقدمت المضبطة بترشيحهم من هيئة المجمع بتاريخ ٣ تموز ٩١ فعينت جلسة التفريق والانتخاب ان تنعقد يوم الخميس في غرة آب ١٨٩١ ولما منعت الموانع عقد الجلسة في ذلك اليوم لاسباب تعلمونها سيادتكم وجرى في ٥ آب ١٨٩١ اجتماع في بيت رفلة افندي شامية مؤلف من سيادتكم وحضرات الافندية جرمانوس مطران ترسيس ونيقوديموس مطران عكار وتصورت مضبطة بانتخاب لم يصر لهُ حظ بالبروز الى حيز الوجود وتقدمت للباب العالي دامت لهُ المعالي من قبلكم فقط بصفة مضبطة رسمية لانتخاب قانوني لكن تحت السرّ والخفاء وتوضح في جرائد الاستانة اليونانية وغيرها ان الباب العالي رفض ما نسي منكم مضبطة وانتخابًا بالنظر لمخالفته للقوانين المقدسة ولما كانت مفارقتنا لمراكزنا مدة مستطيلة موجبة لضرر مصالح الرعية المودعة لعهدة ذمتنا والملزوم سيادتكم من حيثية مركزكم الحالي ونحن ايضًا بالمحافظة عليها وبمراعاتها حرصًا على مقتضيات الذمة وهربًا من ثقل المحاسبة من قبل الديان العادل بناءً على كل ما ذكر نرى انهُ ليس بالامكان اطالة مدة الانتظار اكثر كثيرًا وعليهِ نرجو من سيادتكم ان تعينوا رسميًا يوم الثلاثاء القادم عاشر الشهر الحالي لعقد الجلسة لجمعية التفريق واجراء الانتخاب القانوني بحسب رسوم كنيستنا المقدسة وبذلك تخففون جانبًا كبيرًا من مسئولية العاقة والاضرار ونعمته تعالى فلتكن معنا وفيما بيننا دائمًا

في ٤ ايلول ١٨٩١ في دار البطريركية بالشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وحماة وزحلة وطرابلس

فاجاب القائمقام البطريركي بما يأتي

قدس اخوتنا الاحباء بالرب ومساهمينا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كير الافندية ملاتيوس واثناسيوس وغريغوريوس وجراسيموس وغريغوريوس الجزيلي الطهر والوقار والاحترام

غب المصافحة الاخوية نبدي اننا اخذنا تذكرتكم رقم تاريخهِ وبما ان ما ورد فيها مسنودًا

على اخبار وروايات صحف لا محل للبحث فيهِ ونقتصر في جوابنا على الامر المهم ألا وهو اننا لا نتاخر عن تعيين وقت لاجتماع المجمع اذا رضي اخوتنا ان يجتمعوا بدون وجود قدس اخينا كير اغابيوس افندي الموقر الذي صدرت اوامر الحكومة الواجب امتثالها بمنع مداخلتهِ فاننا الآن ننتظر اوامر الحكومة السنية التي تؤيد احد الرأيين واننا نأسف لرفض اخوتنا الاجتماع حتى الآن بدون وجود اخينا المشار اليهِ الممنوع من المداخلة . ونسأله ان يلهمنا لما فيهِ الخير ونعمته تعالى فلتكن معنا للدوام

في ٥ ايلول ١٨٩١

اخوكم بالمسيح
قائمقام البطريركية
الانطاكية

وفي الخامس من ايلول ذهب مطران اللاذقية الى والي سورية يسأله الجواب على عرائض المطارنة فاقتبله دولته وقد لاحت عليهِ سيماء الغيظ والكدر وابتدر المطران بالسؤال قائلاً ماذا تعملون · فاجابه مذ نحو عشرين يوماً تشرفت بمقابلة دولتكم وتكلمنا في مسئلة الانتخاب وتفضلتم بالوعد بانكم تبلغونا الجواب بعد يومين او ثلاثة لانتظاركم اثر تقديم اوراقنا الى الباب العالي وها قد مضت هذه المدة ونحن بالانتظار ودولتكم تعلمون اننا جماعة تتعلق بنا شعوب ونطالب في مهام رعيتنا الروحية فلا يمكننا التربص بعد اكثر . فقاطعه عاصم باشا الكلام وقد ساءه ما سمع وفاه بكلام ردّ عليهِ المطران ملاتيوس مع التزامه خطة الاحترام والوقار والاعتدال وانتهى الكلام الى دولته الى ان قال انتم مذ البداءة ما تصرفتم حسناً · اظهرتم التمرد والمقاومة واسأتم السلوك . تارة كنتم تطالبون عزل القائمقام البطريركي وطوراً كنتم تتكلمون بشأن هذا (اي اسبيريدونس) انكم لا تقبلوه وكنتم تهيجون الشعب في كل الجهات على تقديم العرائض وكان اكثر المطارنة يعقدون الاجتماعات عندهم والذين ختموا على العرائض هم جاؤوا واخبروني

فقال المطران ان التبليغات التي رفعت لدولتكم غير صحيحة وهي افتراء بحقنا لاننا لم نتداخل مع الشعب وهو قدم صوته وصار العمل عملنا فاجتماعنا مع الشعب اصبح لازوم لهُ . اجاب دولته لا انتم تتداخلون وقد قلتم انكم تحرموه اذا صار بطريرك وان مرادكم الانضمام الى البابا لاوبل ذهبتم الى بطريرك الكاثوليك للانحياز الى جماعته على فرض صيرورة هذا (اسبريدونس) بطريركاً وقد جاءني قناصل اجانب وكثيرون غيرهم وافادوني ذلك . قال المطران . نحن ما تداخلنا قط مع قناصل ولا مع احد وترونا في مخادعنا في البطريركية لا نبارحها ودينا لا نتركه لاننا لسنا اميين لنتركه لاجل شخص نظير ذاك . قال الوالي ان احد المطارنة ذهب الى البطريرك الكاثوليك (هو مطران زحلة حقيقةً لكن لمسئلة بين الروم والكاثوليك في معرونة احدى قرى ابرشيته) فاجابه السيد ملاتيوس ان حسن امروا ان نحبس ونقطع علاقاتنا مع العالم فلا نكلم احداً وربما هذا لا يسترضيكم

فقال الوالي ولماذا يتكلم الشعب في هكذا مواضيع . اجاب المطران ما العمل ولا ابر عندنا لنخيط بها افواه الناس فيمتنع عليهم الكلام بعد . فردَّ عليهِ وانتم تكلمتم قال المطران كلاَّ ما خرج من فمنا قط كلام خارج عن اللياقة

اما قلتم انكم عازمون على حرمهِ

اجاب المطران نعم مذ شهرين قلت ذلك لدولتكم ولخليل افندي انهُ اذا جاء بطريركاً بناء على الانتخاب غير القانوني الذي حصل في احد البيوت امام النساء والاولاد نحرمه ونعمل لهُ افورز لان ديننا لا يسمح بمعرفته

قال دولته وقد عدتم الى مثل هذا الكلام مجدداً فاجاب المطران كلا مَن قال ذلك افترى علينا . عجباً كيف اذنكم مفتوحة لهذه الجهة واما الاذن التي

لجهتنا فصاه . وتبادل حضرة الوالي رحمهُ الله والمطران بعض الكلام في انتخاب اسبريدونس وعما يفعلهُ المطارنة لو صدق الباب العالي على انتخابه الى ان قال المطران ملاتيوس ان انتخاب اسبريدونس قد سقط والجرائد ادرجت خبر سقوطه فاجابه الوالي كله كذب وانا ما جاءني اوامر بهذا المعنى ولا أُرسلت اوامر لاي محل كان . فردَّ عليهِ سيادته بما يأتي اذا كانت الجرائد التي تطبع في الاستانة العلية وفي ازمير باليونانية والافرنسية والانكليزية قد كتبت خبرًا كاذبًا فلمَ لم تأمر الحكومة بتعطيل تلك المطابع وبتكذيب الخبر . قال دولته كل ذلك اراجيف . وقال المطران ان كان كذلك فقد يعسر علينا ان نبقى بدمشق وان ننتخب بل صار من اللازم ان نسافر لمحلاتنا . فهبَّ دولته وقال ان فعلتم فاعظم دليلاً على تمردكم . وانقطع الحديث برهة بدخول خليل افندي الخوري فاعاد عليهِ دولة الوالي بعض الكلام فقال خليل افندي قد سمع افندينا أن أحد المطارنة ذهب الى بطريرك الكاثوليك وخاطبه في تغيير الدين . فاجاب المطران ان هذا فظيع ان نسمعه علينا ونحن نتجنب كل مداخلة وعلاقة فعلينا ان نقفل على كل منا في مخدعه حتى يرضى عنا دولته . اما الذي زار بطريرك الكاثوليك فاشغل خصوصي ونحن المطارنة ديننا غالي علينا وعارٌ على من ينقل هكذا اخبار كذبة

وبعد ذلك اخذ الحديث لهجة معتدلة وقال الوالي ما سلكتم حسنًا فان الفيئة الاخرى ما جاءت اليَّ مذ عشرين يومًا وتصرفت عكس تصرفكم فانكم تدعون كل يوم شيئًا . ثم اخذ في الدفاع عن القائمقام البطريركي وان صفته الرسمية معروفة من الباب العالي فقوله مرجح في كل الاحوال وانتهى الكلام بينهما كما بدأ وقال المطران انما جئت اسال دولتكم هل جاءكم الجواب من

الباب العالي وماجئت لابحث في القائمقام البطريركي ولا في اسبريدونس فاجابه الوالي لا ما جاءني بعد ونهض قائمًا فخرج المطران من حضرته ولحق بهِ خليل افندي وتبادلا بعض الكلام وجلّه على زيارة مطران زحلة لبطريرك الكاثوليك وتكذيبًا لما نشرتهُ الجرائد عن الغاء انتخاب المطران اسبريدونس ومما قاله الافندي في هذا المعنى ما يأتي ودليلنا على كذب الجرائد في ما تنقله هو ما كتبه بعضها مرة عن انتخاب مطران قيسارية للبطريركية الانطاكية . فردَّ عليهِ المطران ودحض مقاله في امور اخرى ذكرها عن بعض المطارنة وانصرف عائدًا الى دار البطريركية يخبر اخوته المطارنة بما حدث لهُ

وفي العاشر من ايلول بعث المطارنة المومإ اليهم بالبرق بالعريضة الاتية

لجانب معالي مقام الصدارة العظمى

ان التهديدات العنيفة والاهانات التي لا تحتمل الموجهة من قبل دولة والي سورية ضد هولاء العاجزين الشديدي التعلق بالعرش العثماني الصادقي العبودية للدولة العلية والمعارضات الاستبدادية في امر انتخاب ذات للمسند البطريركي الانطاكي بقصد تسليم هذا المسند الى اسبريدون افندي مطران ثابور الذي بالمال وبالوسائط غير مشروعة استحصل اعوانًا لذاتهِ ليمكنوه من بلوغ مقصده ولو بهتك حرمة قواعد ديننا والنظام العالي كل ذلك يحملنا على ان نقرع ايضًا باب مراحم فخامتكم ونسترحم

اولاً التامين على صيانة حيثيتنا من الاهانة والتعدي وعلى صيانة حقوقنا الدينية وقواعدنا المذهبية من الاجحاف

ثانيًا تخويلنا جميعًا بدون استثناء احد منا حرّية اجراء انتخاب بطريرك واحدًا من الذوات السبعة الذين صدر الامر السامي بقبولهم مرشحين وذلك بدون مداخلة دولته في هذا الامر الديني لان المعارضة في امر اجراء الانتخاب بدون مسوغ نظامي والاستبداد لاجل الحصول على غاية غير مشروعة (مثل منع دولة والي سورية المطران اغابيوس من حقهِ في الانتخاب بموجب تذكرتين رسميتين منهُ للقائمقام البطريركي رقم ٣ اوغسطوس ١٢٠٧ و١٢

اوغسطوس ١٣٠٧ ومثل اعطائهِ للقائمقام البطريركي اكثر من حقهِ كما اعرضنا في تلغرافاتنا السابقة لمقام فخامتكم) ما يكسر قلوب عبيد مولانا السلطان الامناء ولا يرضي الدولة العلية ايدها الله .

ثالثًا نسترحم صدور الامر السامي لدولتهِ باعطاء الاشعار الى القائمقام البطريركي وهيئة المجمع بالاسراع في اجراء الانتخاب على اصول وقواعد الدين وابطال مفاد تذكرتي دولة والي سورية المنوه عنها آنفًا وبكل الاحوال الامر والفرمان لحضرة من له الامر افندم

في ١٠ ايلول ١٣٠٧ عن الشام

اثناسيوس مطران	اغابيوس مطران	ملاتيوس مطران
حمص	اداسيس	اللاذقية
غريغوريوس مطران	جراسيموس مطران	غريغوريوس مطران
طرابلس	زحلة	حماة

وكتب المطارنة التذكرة الآتية الى القائمقام البطريركي المطران سيرافيم

قدس اخينا الحبيب بالرب الخ

غب المصافحة الاخوية نبدي انهُ كنا رجونا حضرتكم بتذكرة من تاريخ ٥ الجاري ان تعينوا نهار امس لعقد جلسة التفريق واجراء الانتخاب القانوني فاجبتم بعضنا برقم ذلك التاريخ انكم ترغبون هذا الاجتماع بشرط عدم حضور ومداخلة احدنا اغابيوس مطران اداسيس الكلي الطهر الذي تقولون انهُ صدرت اوامر الحكومة السنية بمنع مداخلته . ثم افدتم انكم منتظرون اوامر الحكومة السنية التي تؤيد احد الرأيين فمعلوم نيافتكم انهُ لا مانع يمنع اخانا المومأ اليهِ من الاشتراك بالانتخاب لان ما ابداه دولة ملجأ الولاية على سبيل الرأي بشان اخينا المطران اغابيوس استنادًا على ورقة لم نكن نعلم بها قبل جلسة ٥ آب ١٨٩١ الورقة التي تقرّر عدم ايجابها في الجلسة المذكورة لا يمكن ان يحتسب مانعًا في عمل كنائسي ثبوتهُ ونفيه من خصائص المجمع ذاته ومعلومكم ايضًا ان حق اشتراك اخينا المومأ اليهِ قد تقرر في الجلسة المذكورة عقيب تلاوة التذكرة المشار اليها . اما ما ذكرتموه في تذكرتكم عن اوامر تنتظرونها من الحكومة السنية فهذا لا يمنع عقد الجلسة لان اوامر الحكومة السنية لها الفعل باي وقت كان ضمن الدائرة النظامية وهي بلا شك تؤيد وجوب انتخاب البطريرك بحسب قواعد ديننا . فبناء عليهِ وحيث انكم لم تعينوا الجلسة نهار امس في ١٠ ايلول ١٨٩١ حسب التماسنا السابق بادرنا بهذه التذكرة الثانية وبها نلتمس من نيافتكم ان تعينوا الجلسة نهار الجمعة في ١٣

الجاري اذ الوقت لا يسمح بتأجيل هذا العمل كثيرًا . هذا بشانه ونعمته تعالى فلتكن معنا وفيما بيننا دائمًا

في ١١ ايلول ١٨٩١ في دار البطريركية بدمشق الشام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وحماة وزحلة وطرابلس

وامتنع السيد سيرافيم عن الجواب على كتابة اخوتهِ بالرب معتذرًا ان الاوامر لم تأتِ بعد من الباب العالي فانتظر السادات حتى السابع عشر من ايلول وفيهِ رفعوا العريضة البرقية الآتي تعريبها

لاعتاب السدة السنية الملوكانية

ان هيئة هولاء العاجزين اجتمعت في الشام منذ ثلاثة اشهر لانتخاب عبد صادق للدولة والملة لمسند بطريركيـــة انطاكية على جماعة الروم الارثوذكس المعروفة والمشتهرة بصدق العبودية والتابعية للدولة العلية الابدية القرار فبهذا الاثناء قام اسبريدون افندي مترو بوليت ثابور يتشبث باحرازه هذا المسند بالاستناد على بعض دسائس ووسائط اجنبية مع دفع الوف من الليرات واذ كانت هذه الاسباب مع ما هو عليهِ من الصفات الشخصية تستلزم حرمانه من مقصده اخذ والي سورية يستخدم انواع المداخلة والاعتساف الى درجة اوجبت سلب حقوقنا وحرّيتنا الدينية الممنوحة لنا من عهد صاحب الرسالة (صلعم) والمستظلة بظل الحماية والاحسانات السنية الملوكانية بحيث امر بتعطيل جمعية الانتخاب حبًا بترواج مقاصد ذوي الاغراض . فهذه المعاملات اجبرتنا ان نقرع باب مراحم عظمتكم الملوكانية بعريضة تلغرافية تقدمت للاعتاب السنية في ٨ اوغسطوس ١٣٠٧ مع عرض التفاصيل ايضًا على ملجأ الصدارة العظمى ونظارة المذاهب الجليلة فنسترحم صدور الاوامر السنية الشاهانية بتخليص عبيدكم الصادقين من ايدي اصحاب الظلم والدسائس الذين يستخدمون مثل هذه الوسائط والمقاصد الوخيمة و باعطائنا الحرية الدينية والقانونية في اجراء الانتخاب او نقله لولاية بيروت ام غيرها وبكل الاحوال الامر والفرمان لسلطاننا ومولانا صاحب الشوكة والاقتدار والعظمة

في ١٧ ايلول ١٣٠٧ شام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وحماة وزحلة وطرابلس

وفي الواحد والعشرين من الشهر المذكور قدم المطارنة العريضة البرقية

الآتية الى الصدارة العظمى وهاك تعريبها

لحضرة ملجأ الصدارة العظمى

بناء على امر اخذه من والي سورية منع القائمقام البطريركي اجتماع جمعية الانتخاب واخرها وقد رسم الوالي المشار اليهِ انهُ ينتظر ورود امر بهذا الخصوص من المرجع الاعلى وبما ان تعطيل جمعية الانتخاب ووجودنا هنا مدة مستطيلة ينتجان اضرار جسيمة لافراد الملة الصادقة التي هي تحت ادارة العاجزين نكرر الاسترحام بالتفضل بترويج استدعاآتنا المعروضة بتلغرافاتنا المؤرخة في ٣ و ١٠ ايلول ١٢٠٧ فرمان

في ٢١ ايلول ١٢٠٧ شام

تواقيع مطارنة اللاذقية واداسيس وحمص وحماة وزحلة وطرابلس

ولم يبقَ ريبة في سقوط انتخاب اسبريدونس وان اصرَّ المتجندون لهُ على نفي الخبر وعقب ذلك اشاعة ان الباب العالي لمحافظتهِ على الحرية الدينية والقوانين المذهبية رأى ان لا يبرز حكمًا في الخلاف الحاصل بين المطارنة على حق كل من المطرانين سيرافيم واغابيوس قبل ان يستطلع راي بطريركية استانبول فكتب اليها مستعلمًا فاجابت ان المطران التيتولاريوس يعني الذي لا ابرشية لهُ يدبر شعبها لا حق لهُ بالاشتراك في انتخاب البطاركة عملاً بالقوانين الكنائسية ونقلت جريدة اماليثيا وغيرها من الجرائد هذا الخبر وبلغ المطارنة فقالوا نحن ننكر على بطريركية استانبول حق الحكم في المسئلة لان كنيستنا مستقلة ولا يسوغ لها التداخل في امورنا الترتيبية وان وجدنا في قانون الكنيسة مثل هذا الحد الذي استندت اليهِ البطريركية المومأ اليها فلا يبطل القاعدة الجارية في كنيستنا الانطاكية وفضلاً عن هذا ان اكثر مطارنة الكرسي الاورشليمي والكرسي الاسكندري من صنف التيتولاريوس الذين لا ابرشية لهم ومع ذلك يجلسون في المجامع وينتخبون ولا نظام للكرسيين المذكورين مصدق عليهِ من الباب العالي يجيز ما لا تشاء الكنيسة القسطنطينية ان تجيزه للكرسي الانطاكي

ومع هذا طالما يدخل اغابيوس وسيرافيم تحت هذا الحد فلا نعارض فيهِ وقد سئمت منا النفس من طول الاقامة ومما نصادفه من المعارضة والمقاومة

وحدث ايضًا ان كاهن قرية ازرع في حوران الارثوذكسي الخوري يعقوب سيق محفوظًا الى دمشق مع ابرهيم النصرالله من اعضاء المجلس واثنين غيرهما بامر الوالي عاصم باشا فزجوا في السجن في ٢٤ ايلول الاَّ الكاهن فانهُ أُرفق بضابط الى البطريركية بغية حفظهُ فيها الى امر اخر من الوالي المشار اليهِ . اما السبب الذي اوجب القاه القبض على الكاهن المرقوم واصحابه فهو كما نقصه

ادعا الروم الكاثوليك منذ اربع سنين ان كنيسة القديس جاورجيوس في ازرع ملكهم فوضعوا ايديهم عليها اغتصابًا واختلاسًا فدفع الروم الارثوذكس دعواهم وأيدوا فسادها ولاسيما ان الكنيسة المذكورة قديمة العهد بنيت في القرن الرابع او الخامس من الميلاد وعليها كتابة باليونانية تثبت ذلك واشتد الخصام بين الطائفتين ورفعت الدعوى الى الباب العالي وهو ايده الله حكم بالكنيسة للارثوذكسيين فتسلموها وقد كانت الحكومة المحلية قبضت على مفاتيحها ريثما يفصل الخلاف ومضى سنة على ذلك ان تولى ولاية سورية المرحوم عاصم باشا فسار الى حوران يفتقد حال الاهلين وجاء ازرع فتقدم اليهِ الروم الكاثوليك يشكون حالهم اليهِ وان لامعبد لهم وان هناك كنيسة صغيرة حقيرة لا بل خربة على اسم النبي الياس ينازعهم فيها الارثوذكس بعدان نازعوهم في كنيسة القديس جاورجيوس وقد انتزعوها من ايديهم فانخدع الوالي لكلامهم ولما عاد الى دمشق اجتمع ببعض الوجوه من الارثوذكسيين وكلمهم في الامر فاذعنوا لهُ وقالوا في انفسهم هي كنيسة صغيرة مهجورة نتركها للكاثوليك فيرضى عنا دولة الوالي ونوفر عن انفسنا اثقال المداعات والشقاق وقال احدهم جبرائيل افندي اسبر وانا

بذلك لمبرهن للكاثوليك عن طويتي الحسنة وقد عزمت على عقد خطبة ابنتي على احد ابناء تلك الطائفة فذهبوا الى السيد جراسيموس البطريرك الانطاكي وقتئذٍ واقنعوه على اجابة رغبة الوالي ولما وقف دولته على رضا البطريرك المشار اليهِ اصدر امره الى متصرف حوران ان يسلم الكنيسة المذكورة الى الكاثوليك فتسلموها واثر ذلك في ارثوذكسيي ازرع واستآ منه الشعب في دمشق فنهضوا الى البطريرك يسألونه العدول عن هذا الامر فاضطرَّ الى موافقة شعبه وكتب بذلك الى الوالي فاغتاظ دولته وزمجر وكتب الى متصرف حوران ثانية ان يقفل باب الكنيسة ويحتفظ على المفتاح الى ان يفصل الخلاف في الاستانة العليـة وبعث باوراق المسئلة الى الباب العالي في ايلول او تشرين من عام ١٨٩٠ وهكذا سكنت الافكـــار وتشاغلت بعد ذلك في الانتخاب البطريركي والكلُّ يعتقدون ان حق الارثوذكسيين في الكنيسة المذكورة مؤيد لايقوى احد على هضمهِ وان الباب العالي دامت لهُ المعالي لايلبث ان يحكم بها كما حكم بالاولى · ولما وقع الخلاف بين المطارنة وتفاقم امره انتهز الفرصة بعضهم للالحاح على الوالي ان يأمر بفصل مسئلة الكنيسة المذكورة ويلوح لنا ان المطران سيرافيم رضخ الى هذا الامر باغراء جبرائيل افندي اسبر لاسباب ذكرنا بعضها ونقول في البعض الاخر انها على سبيل التزلف منه ومن محالفيه الى الوالي فكتب الى كاهن ازرع يرسم لهُ ان لا يتعرَّض الكاثوليك في كنيسة النبي الياس وكتب الوالي امرًا بهذا المعنى الى المتصرف الذي بادر الى انفاذه للحال رغمًا عن الحجة التي اقامها الخوري يعقوب وارثوذكسيو القرية المذكورة: فسأَهم الامر هذا واسرعوا الى كتابة عريضة الى مجمع المطارنة الملتئمين بدمشق يسألوهم العضد لارجاع الكنيسة وان ينتخبوا بطريركًا لغته لغة الاهالي خبيرًا

باحوالهم وغيورًا على مصلحتهم . وعلم سليم نشاواتي وكيل جبرائيل افندي اسبر في حوران بالخبر فعجل وجاء دمشق يخبر موكله وللحال ذهب هذا الى الوالي عاصم باشا واطلعهُ على ما فعل الكاهن الارثوذكسي وذويه فبعث دولته بامر الى ممدوح باشا ان يلقي القبض عليهم ففعل لساعته وساق الكاهن ومن ذكرنا انفًا الى السجن اولاً واقاموا بهِ ثلاثة ايام وقال بعضهم ان المتصرف اساء معاملة الخوري يعقوب ضربًا او رفسًا ونحن في براء من هذا الرواية ونجلّ ممدوح باشا ان يأتي امرًا منكرًا كهذا لان الاوامر السنية تكرهه على رعاية اهل الدين

وعظم هذا الامر على الشعب بدمشق وجاؤا القائمقام البطريركي يستفسرون منه وتقدم اليهِ المطارنة ايضًا يسألونهُ كيف وافق على تسليم الكنيسة وهل جاء امر قطعي من الباب العالي ولمَ لم يكاشفهم الخبر ويذاكرهم فيهِ قبل اتمامه حال كون هذه المسئلة حرية بالاهتمام وينبغي ان تطرح على مجمع المطارنة فاجابهم متلعثمًا وهو يحاول و يتردد وربما اخجله ان يفوه بالحقيقة وقد قال لهم انهُ ورد عليهِ امر من الوالي بتنسيب اعطاء الكنيسة الي الكاثوليك فاذعن اذ لا سبيل لهُ للتمنع . ثم اوعز الى مطران عكاران يذهب الى المرحوم عاصم باشا ويشفع بالحوارنة المسجونين ويلتمس لهم عفوًا ففعل واجابه الى ذلك الوالي المشار اليهِ واطلق سراحهم وبقيت الكنيسة بيد الكاثوليك واثبت هكذا رعاتنا اليونان غيرتهم على مصلحة الملة كما اثبت جبرائيل افندي اسبر و بعض من شابهه حرصهم على مصلحتهم الخصوصية وان نزعت منا معابدنا وأجحف في حقوقنا

وما طال الامر بعد ذلك ان سمع المطارنة ان جواب الباب العالي قد بلغ والي سورية وجاء خليل افندي الخوري دار البطريركية يوم السبت في ٢٨ ايلول ١٨٩١ وطلب المطارنة فاجتمعوا اليهِ فدفع لهم الكتابة الرسمية الآتي تعريبها

الى قائمقام بطريركية انطاكيـــة

رنبتلو افندي

انهُ قبلاً تقدم للباب العالي الاوراق التي أعطيت من قبل المطارنة الذين اجتمعوا في دمشق بناء على تحويل مأمورية رتبتلو جراسيموس افندي الى بطريركية القدس الشريف لانتخاب ذات سواه لبطريركية انطاكية التي اضحت محلولة وهذه الاوراق هي التي أعطيت للولاية من الطرفين حاوية بعض اختلاف اراء وقع بينهم . وبما انهُ قد صدر الامر والاشعار من مقام الصدارة السامي بتلغراف مورخ في ٢٦ ايلول ١٢٠٧ بانهُ لما كان من مقتضى القرار العالي المنيف استثناء غفرئيل افندي مطران بيروت واغابيوس افندي من اعطاء الراي يجب ان يجتمع باقي المطارنة ويقدموا بسرعة المضبطة اللازمة بخصوص الذات الذي ينتخبونهُ لبطريركية انطاكية المذكورة ضمن دائرة الاصول . بناء عليهِ ابتدر لترقيم هذه التذكرة المخصوصة كي بعد استثناء الموما اليهما غفرئيل افندي واغابيوس افندي من اعطاء الراي بموجب القرار العالي يجتمع باقي الاساقفة ويجروا سريعاً اصول الانتخاب و يسرعوا الى اعطاء المضبطة اللازمة لجانب الولاية لاجل تقديمها لمركز الدولة افندم

في ٧ ربيع الاول سنة ١٢٠٩ و٢٨ ايلول ١٢٠٧ — والي سورية

الختم

ولما تليت هذه الكتابة على مسمع من المطارنة استغربها بعضهم وعجبوا من استثناء مطران بيروت فقال السيد ملاتيوس نسألك ياسعادة خليل افندي السبب الذي استثني لاجله السيد غفرئيل فاجابه انا لست مأموراً ان اعطيكم ايضاحات . فهذه اوامر الباب العالي عليكم الامتثال لها ومن اراد ان يعترض عليها فليتقدم بذلك . وقال ايضاً وانا مأمور ان اخبركم انهُ لايجوز لاحد أن يعترض بكتابة شيء ما على مضبطة الانتخاب ولا يقبل منكم ذلك وانصرف الى حال سبيله وقد اتم المهمة التي انتدبه اليها حضرة الوالي رغبة منه في ان يسطو على المطارنة فلا يعترض احدهم ولا يتأخروا عن اتمام الانتخاب مخافة ان يرشقوا بالتمرد والعصيان على اوامر الحكومة السنية . ثم لم يلبثوا ان وفدت عليهم التذكرة

الآتية من حضرة القائمقام البطريركي ونصها

قدس اخوتنا الاعزاء بالرب ومساهمينا في خدمة الاسرار الالهية كيريوس كيرملاتيوس مطران اللاذقية وميصائيل مطران صور وصيداء وجرمانوس مطران ترسيس ونيقوديموس مطران عكار واثناسيوس مطران حمص وغريغوريوس مطران حماة وجراسيموس مطران زحلة وغريغوريوس مطران طرابلس

بعد المصافحة الاخوية . بهذا النهار صدر امر من عالي الولاية الجليلة مبني على تلغراف وارد من جانب الصدارة العظمى بقرار عالي مورخ في ٢٨ ايلول ١٣٠٧ مضمونهُ السامي استثناء اخوتنا بالرب المطران غفرئيل مطران بيروت والمطران اغابيوس من اعطاء الراي بالانتخاب المزمعين نجريه بتعيين خلف للبطريركية الانطاكية وان يصير اجتماعنا لاتمام الانتخاب وتقديم المضبطة بالذي يحوز اكثرية الاراء للبطريركية الانطاكية بالسرعة ليصير تقديمها لجانب الباب العالي لتصدر عليها الارادة السنية حسب الاصول وهذا الامر صارت قراءتهُ علنًا على خوتكم بمعرفة المأمور المعين لتسليمهِ وهو سعادتلو خليل افندي الخوري ترجمان ولاية سورية الجليلة هذا النهار وحيث المضمون المسارعة بالانتخاب فعليهِ قد عينا الساعة الثانية صباحًا من نهار الاثنين القادم الواقع في ٣٠ الجاري للاجتماع في قاعة البطريركية لاجراء الانتخاب القانوني للبطريركية وضمن الكنيسة المقدسة حسب الاصول الكنائسية واستمداد الروح الكلي قدسهُ . فنومل من خوتكم توقيع امضاآتكم على هذا بالقبول حيث انهُ بالوقت المعين تجدونا بانتظاركم ضمن قاعة البطريركية المعدة للاجتماع ونعمته تعالى لتكن معنا وفيما بيننا دائمًا

في ٢٨ ايلول ١٨٩١

اخوكم بالمسيح
سيرافيم مطران ايرينو بوليوس
قائمقام البطريركية الانطاكية
بالشام

وعلى هذه التذكرة وجدت التواقيع الآتية

نيقوديموس مطران	جرمانوس مطران	ميصائيل مطران
عكار	كيليكيا	صور وصيداء

وكتب عليها المطارنة الاخرون ما يأتي

تذكر اخانا المطران سيرافيم بلزوم عقد جمعية التفريق قبل اجراء الانتخاب حسب

القانون لكي يجرى الانتخاب كنائسيًا بعد تسجيل اعمال هذه الجلسة وتوقيعها بالامضاءت والاختام والان نرغب من نيافته ان يحرر اللازم للمرشحين من خارج الكرسي اللذين هما فيلوثاوس مطران نيقوميذية واسبريدون مطران ثابور كي يصرحا رسميًا بارادتهما قبول المرشحية للمسند البطريركي او عدمه . ثم بما انهُ شائع ان سيادة مطران ثابور مقدم مبلغ عشرة الآف ليرة للكرسي الانطاكي عن يد جناب صاحب العزة جبرائيل افندي اسبر وجناب موسيو الياس قدسي على بناء ان فائدة هذا المبلغ اذا توصل سيادته الى مسند البطريركية تصرف في سبيل البرّ لمنفعة الكرسي الانطاكي فنطلب من سيادته تكليف الافنديين المومأ اليهما بتقديم الايضاحات اللازمة رسميًا للمجمع لكي تسجل في سجل هذه البطريركية العامرة بجلسة التفريق المذكورة حتى اذا وقع الانتخاب على سيادته يكون المجمع والبطريركية في امنية من هذا القبيل

متروبوليت اللاذقية	متروبوليت حمص	مترو بوليت حماة
ملاتيوس	اثناسيوس	غريغوريوس

مترو بوليت زحلة	مترو بوليت طرابلس
جراسيموس	غريغوريوس

كتب ذلك المطارنة منقادين الى رأي احدهم السيد جراسيموس مطران زحلة بعد ان وقعوا في حيرة في ما يفعلون وقد وجلوا من خبر ظهور الهواء الاصفر بدمشق وهو خبر تسامع في ذلك اليوم بعينه فهلعت لهُ القلوب وتطايرت . واصبح السادات في دهشة وارتباك لانهم وقعوا بين امرين عظيمين هما القبول باجراء الانتخاب في الكيفية التي طلبها المطران سيرافيم بتذكرته ام التمنع من الاشتراك فيهِ مع التماس تعديل ما جاء بالامر السامي بحق مطران بيروت واجراء التسوية بين المطران اغابيوس والمطران سيرافيم . فقال بعضهم ان تمنعنا عن الانتخاب يغضب الوالي وقد سمعتم ما قال خليل افندي الخوري وقال البعض الاخر ان في الامر سوء مفهومية ضروري استيضاحها ولكنا نتقدم الى ذلك لو لم تكن اقامتنا هنا قد طال امرها والوباء يتهددنا فلننتخب وندع مطران بيروت يطالب في حقه . وقال بعضهم ايضًا لنثبت ونسترحم فلا

بد من ان يأخذ الباب العالي ذلك بعين الاعتبار وتنجلي الحقيقة . تلك اراء لم تتألف على واحد منها بل عاكست بعضها بعضاً واسفرت عن كتابة الجواب الذي مرَّ بنا

واسرع المطران سيرافيم الى تقديم رسالة برقية الى المطران اسبريدونس ابتغاء الحصول على جواب منه يبين قبولهُ البطريركية وما عتم ان جاءه الجواب المرقوم قال بهِ السيد اسبريدونس انهُ اذا شاءَت العناية الالهية انتخابه للسدة الرسولية الانطاكية فيخضع شاكرًا النعمة الصمدانية . وجاء جبرائيل افندي اسبر الى المطارنة واطلعهم على الاوراق التي بيده في التعهد بالعشرة الآف ليرة بضمانة محل فروتيكر بالقدس وقد ذكرنا ذلك تفصيلا ولا حاجة للعود اليهِ . فطلب منه المطارنة ان يأْتي بتعهد جديد من المطران اسبريدونس يصرح كون القيمة المذكورة موقوفة على البرّ وعلى المدارس فاجاب جبرائيل افندي طلبهم وحرر رسالة برقية بذلك الى المطران المومإ اليهِ والتمس الجواب بالبرق ايضاً قصد العجلة

وثاني يوم الاحد في التاسع والعشرين من ايلول تحقق وجود الهواء الاصفر وللحال إنهزم خليل افندي الخوري من دمشق عائداً الى لبنان بعد ان استأْذن الوالي وبارح المدينة كثير من اهلها وضربت عليها المحاجر فانقطعت صلاتها مع غيرها من المدن لتوقف العجلات عن السير والبريد أيضاً وزادت القلوب وجلا

و يوم الاثنين ختام ايلول اجتمع المطارنة بناء على دعوة القائمقام البطريركي ومع انهُ قد كان وهن عزم بعضهم واستمالهم اليهِ الحزب المتجند لاسبريدونس لم يباشروا انتخاباً بل اجلوا ذلك الى يوم الاربعاء الثاني من تشرين الاول بحجة

انتظار الجواب من مطران طابور على رسالة جبرائيل افندي اسبر الذي افرغ همته بهذه المناسبة فاردف رسالته المرقومة بثانية وثالثة ورابعة ولم يأْتِهِ الجواب عليهــا الاَّ بعد اتمام الانتخاب باربعة ايام واذا بهِ من اخي المنتخب يقول فيهِ ما معناه . ما الفائدة من تكرار التأمينات بخصوص المبلغ وعندكم وثيقة كافية ·

وفي هذا الاجتماع علم المطارنة ان السيد فيلوثاوس مطران ازميد بعث برسالة برقية الى الكيرْ سيرافيم يعتفي من قبول الانتخاب للبطريركية الانطاكية فصح ما قد قيل ان ترشيحه كان صورةً وان القصد كله اسبريدونس مطران طابور · وصرَّح ايضًا السيدان جرمانوس ونيقوديموس انهما يعتفيان من قبول الانتخاب وهكذا فعل وراءهما ميصائيل مطران صور وصيداء وبقي ثلاثة من السبعة المرشحين وهم السيد ملاتيوس مطران اللاذقية وغريغوريوس مطران حماة واسبريدونس مطران طابور

ولما جاء يوم الاربعاء الموافق الثاني من تشرين الاول عقد المطارنة مجمعا حافلاً وبعد اجراء رسوم التفريق اعني بعد ان سطروا اسماء المرشحين الثلاثة كما ذكروا دخلوا الكنيســـة واجروا فيها اقتراعا سريًا فاصابت الاكثرية اسبريدونس مطران طابور وهي اكثرية مؤلفة من مطارنة ايرينوبوليوس وارضروم وترسيس وعكار ومن ميصائيل مطران صور وصيداء وحاصبيا وراشيــا وجراسيموس مطران معلولا وزحلــة وبعلبك وغريغوريوس مطران حماة وتوابعها . واصاب السيد ملاتيوس مطران اللاذقية صوتان هما صوتا السيد اثناسيوس مطران حمص والسيد غريغوريوس مطران طرابلس · واصاب مطران حماة صوت واحد وهو صوت السيد ملاتيوس

وكان جملة المنتخبين عشرة تقسمت اصواتهم هكذا

سبعة لمطران طابور
اثنان لمطران اللاذقية
واحد لمطران حماة

ومن غريب الامور في ذلك ان مطران زحلة ومطران حماة ذيلا رقعتي اقتراعهما بامضائهما وما ذلك الا ليبرهنا لمن انحازا اليهم انهما وفيا بعهدهما فبارك الله فيهما بركة تفي بحسناتهما لان الرب يحسن الى الصالحين والى المستقيمي القلوب · اما العادلون الى طرق معوجة فيذهبهم الرب مع فعلة الاثم

ونودي للحال بالسيد اسبريدونس بطريركًا على انطاكية في الكنيسة الكاتدرائية ولا تسل عما حل بالملة من الغيظ والكدر وبادر المطارنة الى كتابة عريضة رفعوها للوالي وبعثوا برسالة الى المنتخب امتنع من التوقيع عليها مطارنة اللاذقية وحمص وطرابلس . وهاك نص عمل جلسة الانتخاب

باسم الاله المثلث الاقانيم غير المنقسم قد التأمنا نحن مطارنة الكرسي الرسولي الانطاكي المقدس في كنيسة دمشق المحمية الكاتدرائية البطريركية التي على اسم نياح سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم . وبناء على ما تقرر في الجلسات السابقة شرعنا في الانتداب قانونيًا وفي وسطنا ايقونة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الطاهرة لايجاد وانتخاب شخص فيه الاهلية واللياقة لضبط زمام الكرسي الرسولي البطريركي الانطاكي المقدس والقيام بمهامه روحيًا وزمنيًا فوضعنا اولاً اسم قدس اخينا اسبريدون مطران ثابور الكلي الطهر من مطارنة الكرسي الرسولي البطريركي الاورشليمي المقدس . ثانيًا اسم قدس اخينا ملاتيوس مطران اللاذقية الجزيل الوقار وثالثًا اسم قدس اخينا غريغوريوس مطران حماة الكلي طهره وكلاهما من مطارنة كرسي انطاكية هذا الرسولي البطريركي المقدس الذين ادرجت اسماؤهم في هذا السجل البطريركي الشريف لبيان دائم وايضاح ثابت . وبعد التضرع والابتهال الى الهنا العظيم واستمداد نعمة روحه القدوس واعطائنا انتدابنا السري القانوني وقع الانتخاب باكثرية الاصوات على قدس اسبريدون مطران ثابور الكلي الطهر فقدمنا للاله الضابط الشكر القلبي وبلغنا المنتخب عن ذلك رسميًا . وقد صار هذا الاجتماع يوم الاربعاء الواقع في ثاني

تشرين اول سنة احدى وتسعين وثمانمائة والف مسيحية الساعة الخامسة ونصف في دمشق الشام المحمية

ميصائيل مطران صور وصيداء	ملاتيوس مطران اللاذقية وتوابعها	سيرافيم مطران ابرينوبوليوس القائمقام البطريركي

غريغوريوس مطران حماة وتوابعها	اثناسيوس مطران حمص وتوابعها	نيقوديموس مطران عكار	جرمانوس مطران كيليكيا

غريغوريوس مطران طرابلس وتوابعها	جراسيموس مطران معلولا وزحلة وبعلبك وتوابعها

وهاك ايضاً مضبطة الانتخاب التي رُفعت الى والي سورية المعظم

لجانب معالي ملجأ ولاية سورية الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض اننا نحن العاجزين مطارنة الكرسي البطريركي الانطاكي المدونة اسماؤنا بذيله قد اجتمعنا اليوم بجلسة قانونية لاتمام عمل انتخاب ذات للبطريركية الانطاكية وبعد اجراء الرسوم الدينية في الكنيسة بحسب الترتيبات المرعية قد اكتسب حضرة اسبريدون افندي مطران ثابور الانتخاب للبطريركية الانطاكية المذكورة باكثرية الاراء وهوذا جئنا نعرض الكيفية لمعاليكم راجين عرضها لمعالي الباب العالي لمعرفة حضرة المترو بوليت الموما اليه بالصفة البطريركية المذكورة وبكل الاحوال الامر لمن له الامر افندم

في ٢ تشرين اول ١٢٠٧

نيقوديموس مطران عكار	جرمانوس مطران ترسيس	ميصائيل مطران صور وصيداء	ملاتيوس مطران اللاذقية

جراسيموس مطران زحلة	غريغوريوس مطران حماة	اثناسيوس مطران حمص

غريغوريوس مطران طرابلس	سيرافيم قائمقام البطريركية الانطاكية

ويناسب المقام ان نسطر هنا صور الاوراق التي كتبت يوم انتخاب غبطة السيد جراسيموس البطريرك السابق

عمل انتخاب البطريرك جراسيموس نقلاً عن سجل البطريركية صفحة ٨٧

باسم الاله المثلث الاقانيم الغير المنقسم قد التأمنا نحن مطارنة الكرسي الرسولي الانطاكي المقدس في كنيسة دمشق الكاثدرائية التي على اسم نياح سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم وبناءً على ما تقرّر في الجلسات الاولى والثانية من عمل الانتخاب شرعنا في الانتداب قانونياً وفي وسطنا ايقونة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الطاهرة لايجاد وانتخاب شخص فيهِ الاهلية واللياقة لضبط زمام الكرسي الرسولي البطريركي الانطاكي المقدس والقيام بمهامهِ روحياً وزمنياً فوضعنا اولاً اسم قدس اخينا جراسيموس مطران بيسان الكلي الطهر من مطارنة الكرسي الرسولي البطريركي الاورشليمي المقدس . ثانياً قدس اخينا يوحنا مطران قيسارية الجزيل الوقار من مطارنة الكرسي الرسولي القسطنطيني المقدس . وثالثاً اسم قدس اخينا فيلوثاوس مطران ازميد الجزيل طهره من مطارنة الكرسي القسطنطيني ايضاً الذين ادرجت اسماؤهم في هذا السجل البطريركي الشريف لبيان دائم وايضاح ثابت وبعد التضرع والابتهال الى الهنا العظيم واستمداد روحه القدوس واعطائنا انتدابنا السري القانوني وقع الانتخاب بصوت عمومي على قدس جراسيموس مطران بيسان الكلي الطهر فقدمنا لله الضابط الكل الشكر القلبي وبادرنا بتقديم التلغراف الاشعاري لسيادة المنتخب الموما اليهِ ممضياً من جميعنا وقد صار هذا الاجتماع يوم الاربعاء الواقع في ٢٩ شهر ايار سنة ١٨٨٥ مسيحية في دمشق الشام المحمية

ميصائيل مطران صور وصيداء	سيرافيم مطران ابرينوبوليوس ونائب بايسيوس مطران ارضروم	ملاتيوس مطران اللاذقية
جرمانوس مطران ترسيس واطنة	اغابيوس مطران اداسيس	غفرئيل مطران بيروت ولبنان ونائب صفرونيوس مطران طرابلس
مثوديوس مطران زحلة ونائب جرمانوس مطران حماة		خريسانثوس مطران عكار

صورة العريضة للولاية السورية بانتخاب غبطته لاعتاب ملجأ ولاية الجليلة

معروض الداعين

لقد تشرفنا بتحريرات فخامتكم الكريمة الجوابية المؤرخة في ٢٧ شعبان سنة ١٣٠٢ و٢٩ مايس سنة ١٣٠١ المتضمن مآلها المنيف مفاد تلغراف مقام الصدارة العظمى الجوابي الوارد لفخامتكم بشان الاربعة مطارنة الذين عيناهم باجتماع قانوني حسب اصول قواعدنا المذهبية وهم يوحنا مطران قيسارية وفيلوثاوس مطران ازميد و باسيليوس مطران ازمير من مطارنة البطريركية القسطنطينية وجراسيموس مطران بيسان من مطارنة القدس الشريف لننتخب واحدًا منهم بطريركًا للكرسي الانطاكي بانهُ فيما عدا باسيليوس افندي مطران ازمير لا يوجد اعتراض لمقام الصدارة العظمى ولا لنظارة المذاهب الجليلة على احدٍ من الثلاثة ذوات الباقين وانهُ من المناسب وضعهم في موقع الانتخاب فبناء على ذلك قد صار اجتماعنا ثانيةً على اصول قواعدنا المذهبية و بعد استمداد اعانة الروح القدس واتمامنا فروض الانتخاب الدينية اجمعت الاراء على انتخاب سيادة جراسيموس افندي مطران بيسان من مطارنة البطريركية القدس الشريف بطريركًا للكرسي الانطاكي وبعد حصولنا على الجواب الايجابي منه تلغرافيًا تجاسرنا بتقديم عريضة عبوديتنا لمقام الصدارة العظمى طي عريضتنا هذه لفخامتكم راجين التفضل بتقديمها مع صرف عنايتكم السامية للحصول على الارادة السنية تلغرافيًا وشمولهُ بالتعطفات الشاهانية و بكل حال و زمان الامر والفرمان لحضرة من لهُ الامر افندم

في ٨ حزيران سنة ١٣٠١ عن دمشق الشام

ميصائيل مطران	سيرافيم مطران	ملاتيوس مطران	مثوديوس مطران
صور وصيداء	ابرينوبوليوس	اللاذقية وتوابعها	زحلة وصيدنايا
خريسانثوس مطران	جرمانوس مطران	اغابيوس مطران	غفرئيل مطران
عكار وتوابعها	ترسيس واطنة	اداسيس	بيروت ولبنان

صورة العريضة التي تقدمت للصدارة العظمى بطلب الارادة السنية للبطريرك جراسيموس سنة ١٨٨٥

اللّهم ايّد اركان شوكة واقتدار سرير خلافة بني عثمان واحفظ بقدرتك الصمدانية دولتنا

العلية الابدية الدوام ولية نعمتنا بلا امتنان وأدم على تخت سعادتها العالى حضرة سلطاننا الاعظم وخاقاننا الافخم السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان محفوفًا بصنوف الآلاء مدى الدوران وصن بعنايتك الالهية وزراءه العظام ورجاله ذوي القدر الرفيع الشان وسائر ممالكه المحروسة بقدرتك يامنان

اما معروض الداعين فانهُ بناء على وفاة المرحوم ايروثيوس البطريرك الانطاكي قد اجتمعنا بصورة قانونية حسب القواعد الاصولية لاجل انتخاب خلفٍ لهُ وبعد تحويل النظر لجهة شخص حاوٍ الصفات المطلوبة لرتبة البطريركية عينا اربعة ذوات وهم يوحنا مطران قيسارية وفيلوثاوس مطران ازميد وباسيليوس مطران ازمير من مطارنة البطريركية القسطنطينية وجراسيموس مطران بيسان من مطارنة بطريركية القدس الشريف وقدمنا اسماءهم لجانب صاحب الابهة والي ولاية سورية الجليلة المفخم لاستمزاج الباب العالي بشأنهم والان حيث وردت لنا تحريرات ابهتهِ الجوابية المؤرخة في ٢٧ شعبان سنة ١٣٠٢ و ٢٩ مايس سنة ١٣٠١ المتضمنة الافادة بانهُ فيما عدا باسيليوس افندي مطران ازمير لايوجد اعتراض لمقامكم السامي ولا لنظارة المذاهب الجليلة على احد من الثلاثة الباقين وانهُ من المناسب وضعهم في موقع الانتخاب بناء عليهِ قد صار اجتماعنا ثانيةً وبحسب قواعدنا المذهبية قد اتممنا فروض الانتخاب الدينية وبالهام الروح الاقدس اجمعت الاراء على انتخاب سيادة جراسيموس افندي مطران بيسان المومأ اليهِ بطريركًا للكرسي الانطاكي وبعد حصولنا على الجواب الايجابي منه تلغرافيًا اتينا رافعين عريضة العبودية هذه مقدمين الاسترحام لاجل التفضل باصدار الارادة السنية بهذا الشان وشمولهِ بالتعطفات الشاهانية وبهذا الباب وبكل الاحوال الامر والفرمان لحضرة من لهُ الامر والاحسان افندم

في ٨ حزيران سنة ١٣٠١ عن دمشق الشام

غفرئيل مطران	ميصائيل مطران	سيرافيم مطران	ملانيوس مطران
بيروت ولبنان	صور وصيداء	أيرينوبوليوس	اللاذقية وتوابعها
مثوديوس مطران	خريسانثوس مطران	جرمانوس مطران	اغابيوس مطران
زحلة وصيدنايا	عكار	ترسيس واطنة	اداسيس

صورة الرسالة البرقية الى السيد جراسيموس بتبليغه خبر صدور الارادة السنية ببطريركيته على انطاكية من توقيع المطارنة الذين وجدوا حينئذٍ في دمشق

القدس   سيادة جراسيموس المنتخب بطريركًا للكرسي الانطاكي

نبشر غبطتكم بورود الارادة السنية بتثبيتكم بطريركًا على الكرسي الانطاكي المقدس نهنئكم ونهنىء ذواتنا داعين ببقاء غبطتكم عمرًا مديدًا زاهين على هذه السدة المقدسة

في ٨ تموز سنة ١٨٨٥

ميخائيل مطران صور وصيداء

سيرافيم مطران ايرينوبوليوس

ملاتيوس مطران اللاذقية

جرمانوس مطران ترسيس

اغابيوس مطران اداسيس

الباب السابع

في

اقتطات الاخبار ونثار الافكار في انتخاب البطريرك اسبريدونس وفي انهزام المطارنة من دمشق ولجنة الاصلاح وفي حركة الخواطر في ابرشية بيروت ولبنان وصدور الارادة السنية بالتصديق على الانتخاب ومجيء غبطة البطريرك الى بيروت مع الوفد الدمشقي

ويلٌ للامة الخاطئة والشعب الثقيل الاثم نسل فاعلي الشرّ اولاد مفسدين . تركوا الرب استهانوا بقدوس اسرائيل ارتدوا الى الوراء . على مَ تضربون بعد . تزدادون زيغانًا . كل الرأس مريض وكل القلب سقيم . من اسفل القدم الى الراس ليس فيهِ صحة بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت . ا ش ١ : ٤-٦

لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهة لي . رأس الشهر والسبت ونداء المحفل . لستُ اطيق الاثم والاعتكاف . فحين تبسطون ايديكم استر عينيَّ وان اكثرتم الصلاة لا اسمع . ايديكم ملآنة رجسًا . اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من امام عينيَّ كفوا عن فعل الشرّ ا ش: ١٣ و١٥ و١٦

رؤساؤُك يتمردون ولغفاء اللصوص . كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا ا ش ١ : ٢٣

وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب في وسطنا لا يأتي علينا شرّ ميخا ٣ : ١١

أتم المطارنة الانتخاب في الثاني من تشرين الاول من سنة ١٨٩١ ولا عجب ان اصابت الاكثرية غبطة السيد اسبريدونس مطران طابور سابقًا بعد ان

علمنا ما كان من التوصل الى حرمان السيد اغابيوس مطران اداسيس والسيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان من حق وظيفتهما الروحية في الاشتراك في الانتخاب اما الاول فلأنه مطران لارعية لهُ واما الثاني فلانه قد اختلت حواسه العقلية في زعمهم أثر ما الم بهِ من المرض وزيد على ذلك فشل داخل المطارنة فاذهلهم عن الاعتراض على ذلك الامر وتقديم الاسترحام لمحل الايجاب لاعادة النظر في مسئلة مطران بيروت ولبنان وفي التسوية بين السيد اغابيوس وسيرافيم وقل ايضاً قد اعترا السادات وجل من الوباء دعاهم الى اجراء الانتخاب كيف كان وهم في صغر من النفس وخيبة امل من مطراني زحلة وحماة اللذين الجأهما الفقر بل حب المال الى الانحياز الى المتشيعين لمطران طابور فخلعا كل خجل ونسيا كلما قالاه وكتباه وجاهرا بهِ وانتخبا غبطة السيد اسبريدونس فانخرطا في مصاف المطران ميصائيل مطران صور وصيداء وباعوا سوية الكنيسة الانطاكية بل السيد المسيح بثلاثين من الفضة وتوشحوا الخزي والعار لانهم ارتكبوا الاثم. اخذوا رشوة والرشوة تعمي المبصرين وتعوّج كلام الابرار حز ٢٣:٨ لذلك كما ياكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون اصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لانهم رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس اسرائيل اش ٥ : ٢٤

احتج غريغوريوس مطران حماة انهُ اضطرّ الى موافقة المطارنة اليونان ارضاء لخاطر بعض الافندية من ابناء ابرشيته وتقربًا من والي سورية على ما اوهمهُ البعض واخافه وقد فاتهُ ان يخبرنا كم انقده جبرائيل افندي اسبر من الدنانير ليستر قده . قال بعضهم اخذ مائة ذهب . وقال البعض الاخر بل قبض على خمسين ذهبًا معجلة وخمسين موّجلة لم يستوفها بعد ولن يستوفها

وكيف كان فانهُ لم يطمع طمع مطران زحلة السيد جراسيموس الذي اظهر من ضروب السياسة ما حيرَّ الناس وقد مدَّ اليدتين قبض بهذه وبتلك وقال بنفسه كيف كان فانا الرابح ولله درها من تجارة رابحة وقد قيل انهُ قبيل الانتخاب وبعد ان اوهن عزم المطارنة اخوته ومحالفيه عقد الشرط مع جبرائيل اسبر على مائتي ذهب استعدها نقداً وهي علاوةً على ما كان اخذهُ يوم الترشيح وعلى ما تحصل لهُ او استنزفه من الغير وقدره ثلاثمائة ذهب لاكثاره من الادعاء بالفقر وانهُ يثبت في الذب والدفاع عن شأن الكنيسة ومصلحة الملة الحقة اذا عوِّض شيئًا ما كان يربحته لو انحاز لاتباع اسبريدونس ووطأهم على تسليم ابن الانسان لكن ويل لذلك الرجل الذي بهِ يسلم ابن الانسان . كان خيرًا لذلك الرجل لو لم يولد مر ١٤ : ٢١ وويل للذين يبررون الشرير من اجل الرشوة اش ٥ : ٢٣ . فهاكم مطارنتنا واحبارنا وهاكم روساؤنا الذين يقتضي ان يكونوا مقتدين بالله كابناء احباء . هاكم الراعي الصالح الذي يبذل نفسهُ عن خرافه كما قال السيد لهُ المجد بل انَّى لهم ان يكونوا رعاة صالحين وقد صحَّ فيهم قول اشعياء النبي يا شعبي مرشدوك مضلون ويبلعون طريق مسالكك ٣ : ١٢ وقد جعلوا رجاءهم في الخيرات الزمنية وليس في الله وفي مواعيده . اما الصديقون فليس رجاؤهم في الخيرات الزمنية بل في الله وفي مواعيده

لقد ساء اعتذار اولئك المطارنة الذين تدنسوا بالمال وفسدت حجتهم وان قالوا ارغمنا واكرهنا فانهُ لم يكن اكراه او اجبار او اضطهاد وقد علموا حقيقةً ان الحكومة السنية مانحة تبعتها حرية المذهب فلا تأتي امرًا يجحف بها ويأبى عدل مولانا الاعظم ان يكره احدًا على شيء كان محظورًا . ودليلنا ان المطارنة الذين أَبوا حتى النهـــاية الانقياد الى المرتشين ولم ينتخبوا غبطة

اسبريدونس لم يلحق بهم ضرر ولم يصبهم اذىً ولم يكن ليصيب اولئك ضرر ايضًا لو صانوا ناموسهم وراعوا واجباتهم وحفظوا كرامتهم مبتعدين عن كل ما يحدث شكوكا ومعثرة · قال الرسول ولسنا نأتي بمعثرة في شيء لئلا يلحق خدمتنا عيب بل نظهر في كل شيء انفسنا كخدام الله في الصبر الكثير والمضائق والضرورات والمشاق والجلدات والسجون والاضطرابات والاسهار والاصوام والطهارة والعلم والاناة والرفق والروح القدس والمحبة بلارياء وكلمة الحق وقوة الله ٢ كو ٦ : ٣ و٧

وعلم الله انهُ يسوءنا الرمي والقدح بمطارنة قد حسبناهم من اهل الفضل والغيرة والتقى وحسبنا احدهم من فطاحل العلماء وانزلناه منزلة عظيمة لكن لكل امرئ من دهره ما تعوَّد وقد غلب الطبع التطبع · فان قابلنا عمل ميصائيل مطران صور وصيداء بالازدراء والاحتقار وبمثل ذلك عاملنا غريغوريوس مطران حماة وقلنا ان ذاك عدم كل حاسة شريفة وان هذا اقدم على الامر اما عن رعانة او عن خشية او عن ذل النفس والسوال فبما نقابل جراسيموس مطران زحلة ذاك العالم العامل الذي رنت لعظاته المنابر وخضعت لانامله القراطيس والمحابر طعنًا وقدحًا بسيده اسبريدونس وهو يسجد لهُ الآن وعيناه شدقتان بالارض خجلاً ان ترمقه اعين الجمهور فيقول له هاك سيدك من طعنت بهِ بالامس ورميته بالدسائس والفساد والسيمونيا وعدم الاستحقاق وهاك الشعب الذي انرت بصيرته وارشدتهُ الى المحافظة على السنن الدينية قد هجر معظمهُ كنيسة ابائهِ واجداده ولجاء الى كنيسة اجنبية فرارًا من الخضوع لحبر قذفتيه بلسان اشد من الاسنة الحداد وناديت بهِ محروما واوجبت عليهِ حدود المجامع المقدسة . وكيف تبرئ نفسك أبعلل الخطايا او بواهي الاقوال

وسخيفها واخوتك المطارنة قد عولوا عليك وانقادوا لارائك وانت بادئ بدء قد وطدت النفس على الانتفاع ما امكن غير مبالٍ بصالح امتك ومجد كنيستك وسعيت في هذا السبيل سعيا فضحه اولئك الذين تعبدت لهم فقيدوك وساقوك وها هم الآن في نشراتهم وكتبهم يقبّحون فيك وفي غيرك من المطارنة ويوسمونكم بالذلّ والدناءات جزاء خدمتكم لهم وانتقامًا منكم ليرذلكم الشعب ويلحق بكم خزيًا وسخرية

وحقًا يقال لقد فعل حسنًا رهبان القدس الابرار اذ ابتاعوكم بابخس الاثمان وباعوكم الآن باعزها واغلاها فاسلموكم الى الهزوء والاحتقار وقد اصبحتم بين ايديهم اذلاء حقيرين يُدلّ عليكم بالاصابع ويقولون ها هم المطارنة الذين ملأوا الدنيا صراخًا على اخوية القبر المقدس حتى اذا ما تصدقت عليهم ببعض الفتات خضعوا لها صاغرين ومصيرهم الى حال تحاكي حال ارثوذكسيي فلسطين الذين انتزعت الاخوية المرقومة اموالهم وسلبتهم خيراتهم واوقافهم واذا احسنت اليهم الآن فمنة منها ترى في مواصلتها دوام استبدادها واستئثارها بالخيرات الواردة على الاماكن المقدسة من العالم الارثوذكسي

وانتم ايها الوجهاء الكرام ياذوات الملة الارثوذكسية الذين سخرتم انفسكم للرهابين القدسية عن غيّ في النفس وعن طمع في بعض المال بما تتفاخرون وكيف تتباهون وهاكم هولاء الرهابين يمتهنونكم في كتاباتهم ويرشقونكم باسهم المذمة والقدح وقد وصفوكم بذلّ الطباع وتعريكم عن كل حاسة شريفة ومزية حميدة. هيا اطلبوا كتاباتهم وطالعوها فان وجد عندكم ذرة من الناموس والكرامة او بقية من الشهامة تنفرون اشمئزازًا واستقباحًا وتشعرون بما قد جنت ايديكم وهم انما يفعلون عن قصد كما تواطئوا على الايقاع بكم حتى لا تقوم

اسبريدونس لم يلحق بهم ضرر ولم يصبهم اذىً ولم يكن ليصيب اولئك ضرر ايضًا لو صانوا ناموسهم وراعوا واجباتهم وحفظوا كرامتهم مبتعدين عن كل ما يحدث شكوكا ومعثرة · قال الرسول ولسنا نأتي بمعثرة في شيء لئلا يلحق خدمتنا عيب بل نظهر في كل شيء انفسنا كخدام الله في الصبر الكثير والمضائق والضرورات والمشاق والجلدات والسجون والاضطرابات والاسهار والاصوام والطهارة والعلم والاناة والرفق والروح القدس والمحبة بلارياء وكلمة الحق وقوة الله ٢ كو ٦ : ٣ و ٧

وعلم الله انهُ يسوءُنا الرمي والقدح بمطارنة قد حسبناهم من اهل الفضل والغيرة والتقى وحسبنا احدهم من فطاحل العلماء وانزلناه منزلة عظيمة لكن لكل امرئٍ من دهره ما تعوَّد وقد غلب الطبع التطبع · فان قابلنا عمل ميصائيل مطران صور وصيداء بالازدراء والاحتقار وبمثل ذلك عاملنا غريغوريوس مطران حماة وقلنا ان ذاك عدم كل حاسة شريفة وان هذا اقدم على الامر اما عن رعانة او عن خشية او عن ذل النفس والسوال فبما نقابل جراسيموس مطران زحلة ذاك العالم العامل الذي رنت لعظاته المنابر وخضعت لانامله القراطيس والمحابر طعنًا وقدحًا بسيده اسبريدونس وهو يسجد لهُ الآن وعيناه شدقتان بالارض خجلاً ان ترمقه اعين الجمهور فيقول له هاك سيدك من طعنت بهِ بالامس ورميته بالدسائس والفساد والسيمونيا وعدم الاستحقاق وهاك الشعب الذي انرت بصيرته وارشدتهُ الى المحافظة على السنن الدينية قد هجر معظمهُ كنيسة ابائهِ واجداده ولجاء الى كنيسة اجنبية فرارًا من الخضوع لحبر قذفتيه بلسان اشد من الاسنة الحداد وناديت بهِ محرما واوجبت عليهِ حدود المجامع المقدسة . وكيف تبرئ نفسك أ بعلل الخطايا او بواهي الاقوال

وسخيفها واخوتك المطارنة قد عولوا عليك وانقادوا لارائك وانت بادئ بدء قد وطدت النفس على الانتفاع ما امكن غير مبالٍ بصالح امتك ومجد كنيستك وسعيت في هذا السبيل سعيا فضحه اولئك الذين تعبدت لهم فقيدوك وساقوك وها هم الآن في نشراتهم وكتبهم يقبّحون فيك وفي غيرك من المطارنة ويوسمونكم بالذلّ والدناءت جزاء خدمتكم لهم وانتقاماً منكم ليرذلكم الشعب ويلحق بكم خزياً وسخرية

وحقًّا يقال لقد فعل حسنًا رهبان القدس الابرار اذ ابتاعوكم بابخس الاثمان وباعوكم الآن باعزها واغلاها فاسلموكم الى الهزوء والاحتقار وقد اصبحتم بين ايديهم اذلاء حقيرين يُدلّ عليكم بالاصابع ويقولون ها هم المطارنة الذين ملأُوا الدنيا صراخًا على اخوية القبر المقدس حتى اذا ما تصدقت عليهم ببعض الفتات خضعوا لها صاغرين ومصيرهم الى حال تحاكي حال ارثوذكسيي فلسطين الذين انتزعت الاخوية المرقومة اموالهم وسلبتهم خيراتهم واوقافهم واذا احسنت اليهم الآن فمنة منها ترى في مواصلتها دوام استبدادها واستئثارها بالخيرات الواردة على الاماكن المقدسة من العالم الارثوذكسي

وانتم ايها الوجهاء الكرام ياذوات الملة الارثوذكسية الذين سخرتم انفسكم للرهابين القدسية عن غيٍّ في النفس وعن طمع في بعض المال بما تتفاخرون وكيف تتباهون وهاكم هولاء الرهابين يمتهنونكم في كتاباتهم ويرشقونكم باسهم المذمة والقدح وقد وصفوكم بذلّ الطباع وتعريكم عن كل حاسة شريفة ومزية حميدة . هيا اطلبوا كتاباتهم وطالعوها فان وجد عندكم ذرة من الناموس والكرامة او بقية من الشهامة تنفرون اشمئذاذًا واستقباحًا وتشعرون بما قد جنت ايديكم وهم انما يفعلون عن قصد كما تواطئوا على الايقاع بكم حتى لا تقوم

لكم قائمة بعد وليعتبر كم الناس انكم خلقتم لتحتقروا وايم الله انكم تستحقون اكثر ما يقال فيكم ولا يفيكم حقكم من المذمة اولئك الذين ابتاعوكم وعرفوا قدركم وانكم عبدة المال . جهلتم وزغتم وتكبرتم وكانت ضلالتكم الاخيرة اشرّ من الاولى . اسمعوا قول الرسول القائل وصي اغنياء الدهر الحاضر ان لا يستكبروا ولا يتكلوا على الغنى غير الثابت بل على الله الحيّ ١ تيمو ٦ : ١٧ واعلموا ان الله حق ولا يحب المخادعين . باطلة الاباطيل وكل شيء باطل وثقوا انكم على خطاء مبين ان كان اتكالكم على مجد هذا العالم الفاني وعلى كنوزه الزائلة لان نعمتكم تزول وخيراتكم تنقرض ومجدكم يمحق ان لم تعملوا صلاحًا في وجه الله ولا بد لكل احد ان يؤدي الى الله حساب كل اعمالهِ وكل واحد يأخذ اجرتهُ على قدر تعبهِ . فاستفيقوا من غفلتكم قبل ان تأتي الساعة وانهضوا الى اصلاح ما عطلتم والى لمّ شعث الملة التي لاقوام لكم الاَّ بها قبل ان تبدد وتستأسد بالخراف تلك الذئاب الخاطفة . واعلموا ايضًا ان افتخاركم بثروة تحصلونها بارتكاب المعاصي وعجبكم بوجاهة تتسلقون اليها دائسين القوانين المذهبية يحاكي افتخار الفاجر بفجوره والاحمق بحمقهِ وقس عليهِ . حبوا بعضكم بعضًا وليحسب كل واحد الاخر اخاه بالمسيح ونحتمل بعضنا بعضًا بالمحبة مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام افس ٤ : ٢ و٣ ومن اراد ان يكون فيكم كبيرًا فليكن لكم خادمًا مت ٢٠ : ٢٦

وانت ايها الشعب الارثوذكسي لا تيأس ولا تنوح واجعل اتكالك على الله تعالى اولاً ثم على حضرة مليكنا وسلطاننا الاعظم وان اذرفت الدمع فاذرفها تشفقًا على اولئك الروساء والوجهاء الذين احبوا العالم والمجد الذي في العالم وبعدوا عن الله والتمس لهم العفو من ربهم لانهم لا يدروا ما يفعلون وعسى ان

تكون ادمعك مخففة لويل قد استحقوها ومبعدة لشرور قد تسببوها وكيف كان فانهم اخوة لك بالمسيح وفرض علينا ان نقابل الشرّ بالخير وان نطاب رحمة لمن اساء الينا . تمسك ايها الشعب بايمانك الحيّ ولا تتزعزع · واظب على عبادتك وادع الرب في يوم الضيق وهو غوثك لان الرب قريب لكل الذين يدعونهُ بالحق مز ١٤٥ : ١٨ لا تتكلوا على الروساء وعلى ابن آدم حيث لاخلاص عنده مز ١٤٦ : ٣ انا انا هو معزيكم يقول الرب . من انت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجعل كالعشب وتنسي الرب صانعك باسط السماوات ومؤسس الارض أشع ٥١ : ١٢ و ١٣ لا تصغى الى قول الكذبة الذين ينطقون بالمحال والذين يخدعونك بسفاسف الكلام فانهم لا يبغون الاّ مصلحتهم ولا يطلبون الاّ نفعهم واعلم حقّ العلم ان ملجأنا الوحيد عدل مولانا السلطان الاعظم صاحب التاج الانور واننا طالما نوجد في ظل عرشه المخلد المنصور نكون في امنٍ دائم من غدر الزمان ونرتع في بحبوحة الرفاه وقد توفرت لنا في ايام خلافته المجيدة اسباب التقدم والنجاح فلا يلحق بنا اذى اوسوء وان تألبت علينا شراذم رهابين اليونان وعملوا على الايقاع بنا باغتصاب الكرسي البطريركي الانطاكي لا ليتبوأه من هو له اهلاً ومستحقاً بل من كان آلة في ايديهم يعمل على شقاء كنيستنا وتشتيت شمل ابنائها . فاصبر وثق بالمولى انهُ الرحيم المنّان ولا تغادر كنيسةً ربتك في احضانها ورضعت لبان تعاليمها منذ طفوليتك · تربص واستمر قائماً على فروض عبوديتك الى دولتنا العلية الابدية الدوام حتى اذا رأت ما انت تكابد من قبل اولئك الرعاة وما آلت اليهِ حالتك تبادر الى اغاثتك وتفرج عنك كربتك لانها والحق يقال احنّ من الام على بنيها الامناء واكثر اشفاقاً من الوالدين ومراحمها السنية تنساب انسياب المطر

الوابل على صنوف تبعتها الصادقة . اللهمَّ صنها بيمينك القادرة واحفظها بقوتك الصمدانية انك السميع المجيب

ولما تم الانتخاب البطريركي على ما ذكرنا في الباب السابق اسرع المطارنة الى الانهزام من دمشق هربًا من الوباء الاصفر فذهب جراسيموس الزحلاوي الى ابرشيته وهكذا فعل اخوه بالرب ميصائيل وتبعه غريغوريوس مطران حماة . اما جرمانوس ونيقوديموس فانهما خرجا الى دير صيدنايا وسار السيد اثناسيوس مطران حمص الى الدير المذكور ريثما يتمكن من العود الى ابرشيته وخرج السيدان ملاتيوس اللاذقي وغريغوريوس الحمصي من دمشق في السابع من شهر تشرين الاول قاصدين بيروت واقاما في محجر الديماس والمريجات حتى الثامن والعشرين منه وفيهِ وفدا على المدينة المذكورة وبقي السيد سيرافيم وحده في دمشق يدبر مهام البطريركية بين كان الشعب الارثوذكسي في اضطراب عظيم يكاد لا يصدق باتمام انتخاب السيد اسبريدونس واكتسابه الاكثرية

قلنا بارح المطارنة دمشق وقد سهى عنهم ان يتمموا ما ندبوا اليهِ ألا وهو وضع قانون يضبط الاعمال في الاستقبال وفي الجلسة الثانية من اعمال المجمع كان تقرر تعيين مطارنة اللاذقية واداسيس وزحلة وطرابلس لجنة تشتغل في العمل فتعرض ما تكتبه على المجمع فيصدق عليهِ بعد تنقيحه وقد كان في امل الملة الارثوذكسية ان المطارنة المذكورين يهتمون في هذا الامر اهتمامًا فائقًا فيضعون قانونًا للانتخاب البطريركي يكون دستورًا للعمل كما هو جارٍ في البطريركية القسطنطينية ويسنون نظامًا لتدبير الاوقاف والاديرة يجري بموجبهِ البطريرك والمطارنة فلا يتعدون حدوده ويمتنع بهِ سوء العمل والاستبداد في اموال

الملة وتجري امورها على محور قانوني يتكفل بنجاحها ويتلافى كل شقاق وخلاف . لكن خاب هذا الامل ايضاً لتشاغل السادات المطارنة عنه بالمنازعات الشخصية وببعض المآرب الخصوصية التي اعترضت دون إئتلافهم وإن قالوا منعنا من الاجتماع ومن البحث في المسائل التي تتعدَّى الانتخاب قلنا لهم لقد اخطأتم واهملتم واجباتكم اذ لا قدرة لاحد ان يمنعكم من اتمام مقتضيات وظيفتكم الروحية والنظر في شؤون الملة التي تعود الى المجمع ولا سيما ان كل نظام تسنونه تعرضونه على نظر الحكومة السنية حتى اذا صدقت عليه يصبح نافذاً امرعيًا . فقد اضعتم فرصة مناسبة باجتماعكم كلكم وحبذا ان عمدتم الى اتمام هذه البغية بعد حين فلا يقوى البطريرك على معارضتكم وتصلحون بعض ما افسدتم لكن هيهات ان يتيسر اتفاقكم واجتماعكم وهيهات أن يتغلب بعضكم على ضعف في النفس صار بنا الى مثل هذه الحال السيئة

ويناسب المقام ان ندون هنا قوانين المجمع الانطاكي الذي عقده البطريرك فيليمون وقد اثبتها المرحوم الخوري مخائيل بريك في تاريخ بطاركة الكرسي الانطاكي . قال وبعد قدوم البطريرك فيليمون في سنة ١٧٦٧ عقد مجمعا من سبعة اساقفة وجدوا يومئذٍ بدمشق فوضعوا احد عشر قانوناً دونوها في صك وقع عليهِ البطريرك والاساقفة وهذه هي

القانون الاول . انتداب رئيس الكهنة يكون برأي المجمع وليس براي البطريرك فقط

القانون الثاني . اذا اتفق وقُدم عرض على رئيس الكهنة فلا يدان بدون فحص المجمع

القانون الثالث . في غياب البطريرك لا يصير وكيل في دمشق الأ بمعرفة المجمع اي لا يصير وكيل عالمي

القانون الرابع . الوكلاء المعينون في الابرشيات فليكونوا طائعي رئيس كهنتهم في ما ينبغي

القانون الخامس . لا تؤخذ سيمونيا في الشرطونيات

القانون السادس · يقتضي على كل رئيس كهنة ان يصنع وصية في متروكاته وان يهب الجزء الاكثر للكرسي

القانون السابع · حلل رئاسة الكهنوت وفرش القلاية وطاقم المطبخ فلتبقَ للمطرانية بعد وفاة مطرانها والباقي يعطى للكرسي

القانون الثامن · ينظر في كل امرٍ كنائسي بمعرفة المجمع وليس براي واحد فقط

القانون التاسع · بعد انتقال البطريرك الانطاكي الى الرب لا يصير بطريرك آخر بدون فحص المجمع اي رؤساء كهنة الكرسي وارادتهم واذا صار فلا يُقبل

القانون العاشر · ليس للبطريرك الموجود في الكرسي الانطاكي ان يتنزل من ارادته فقط بل براي المجمع

القانون الحادي عشر · دخل الكرسي ومصرفه جميعهُ يحرَّر في دفتر بخوف الله وبضمير نقي ولا يحصل فيهِ خلل

قال المؤرخ وبعد ان سُطرت هذه القوانين ووقع عليها من جميع روساء كهنة الكرسي أُرسلت الى القسطنطينية فوقع عليها ايضاً البطريرك كير صموئيل وقبلت في الكنيسة العظمى كقوانين المجامع المقدسة

والله تعالى قادر ان يصلح حالنا وان يرشد روسائنا الى الصلاح فينهضون الى اتمام واجباتهم المحدودة في قوانين المجامع المقدسة ونذكرهم في القانون السابع والثلاثين من قوانين الرسل الاطهار ونصه معرباً

ليكن اجتماع الاساقفة في كل عام مرتين وليتفحص بعضهم بعضاً عن معتقدات حسن العبادة وليحلوا ما يحدث من المقاومات والمحاورات الكنائسية . اما المرة الاولى فلتكن في السبة الرابعة من ايام الخمسين واما الثانية فلتكن في اليوم الثاني عشر من شهر تشرين الاول

وبمثل هذا نص القانون التاسع عشر من قوانين المجمع الرابع وقال ان من يتخلف من الاساقفة عن الحضور الى المجمع عن غير ضرورةٍ يؤنب تأنيباً اخوياً وهكذا ايضاً حدد القانون العشرون من قوانين مجمع انطاكية المنعقد في القرن الثالث للميلاد ونصه معرباً

اجتماع الاساقفة في كل ابرشية مرتين في السبة الرابعة من الخمسين والمرة الثانية في اواسط شهر تشرين الاول

ونذكر السادات الموما اليهم ايضًا بالقوانين الاتية

القانون الرابع والثلاثون من قوانين الرسل الاطهار

ينبغي لاساقفة كل امة ان يعرفوا الاول فيهم وانهُ يتقدمهم كرأسهم والاَّ يفعلوا شيئًا زائدًا من غير رأيهِ بل كل واحد ليعمل ما يخصهُ في ابرشيتهِ فقط وفي البلاد المنضوية اليها وهو لا يفعل شيئًا بدون راي جميعهم لان على هذه الحالة يكون الاتحاد وبتمجد الله بالرب في الروح القدس . الاب والابن والروح القدس

القانون التاسع من قوانين مجمع انطاكية

يجب على اساقفة كل ابرشية ان يعرفوا المتصدر في مدينة المطرانية وانهُ مفوض اليهِ الاهتمام في الابرشية كلها لكون ارباب الدعاوي جميعهم يبادرون الى مدينة المطرانية من كل ناحية . لذلك قد تبين لنا صوابًا انهُ من باب اولى ان يتقدم وفي الكرامة ايضًا والاَّ يفعل الاساقفة امرًا ما زائدًا من دونهِ حسب قانون ابائنا المحفوظ منذ القديم ما خلا تلك الامور التي تخص ابرشية كل واحد منهم والقرى المنضوية اليها لان كل اسقف لهُ السلطان على ابرشيتهِ ان يدبرها حسب التقوى التي تخص كل واحد وان يكون مهتمًا بالكورة المنضوبة الى مدينته كلها حتى انهُ يشرطن قسوسًا وشمامسة ويقضي كل امر بتمييز وتروٍ وغير ذلك لا يباشر امرًا ما البتة من دون اسقف المطرانية وهذا اي اسقف المطرانية لا يفعل شيئًا بدون راي البقية

ولنتتبع الآن الحوادث التي جرت بعد اتمام انتخاب غبطة السيد اسبيريدونس حتى مجيئه الى بيروت من القدس الشريف ذاهبًا الى دمشق ليتبوأ الكرسي البطريركي . قلنا انهُ جرى انتخابه فاسرع الجماعة المتشيعون لهُ الى رفع رسالات التهاني البرقية لغبطته وفي مقدمتهم جناب الاديب يوسف افندي سبع ترجمان قونسلاتو روسيا وتواردت على بيروت بشرى انتخابه فاستاءت خواطر الملة الارثوذكسية فيها بعد اذ علموا ان راعيهم الجليل ومطرانهم المفضال السيد غفرئيل قد حُرم من حق الاشتراك في ذلك الانتخاب بناء على دسيسة

من المطارنة اليونان ومن ذهب مذهبهم فاجتمع بعض وجوه الملة بنادي سيادته في الرابع من شهر تشرين الاول وهو يومئذٍ في سوق الغرب وتذاكروا في المسئلة فرأوا ان استثناء المطران المشار اليهِ مجحف بحقوق وظيفتهِ الدينية وقرروا لزوم تقديم الاسترحام بهذا الخصوص الى الحكومة السنية حجةً يقيمونها على التبليغات الفاسدة التي اوجبت ذلك الامر وللحال قدم السيد غفرئيل العريضة البرقية الآتية الى الصدارة العظمى والى باش كتابة المابين الهمايوني ونظارة العدلية الجليلتين

بلغني ان ولاية سورية الجليلة امرت المطارنة الارثوذكسيين بدمشق ان يسرعوا بانتخاب البطريرك الانطاكي مع محروميتي من حق الاشتراك في الانتخاب فهذه المحرومية اوقعتني مع ابناء ابرشيتي في مأيوسية لانها بلا سبب وربما نتجت عن تبليغات فاسدة اقيم الحجة عليها . فاسترحم معاملتي بالعدالة السنية وعدم الاجحاف بحقوق وظيفتي الدينية التي تمتعت بها بالظل الشاهاني احدى وعشرين سنة . فرمان

في ٤ تشرين الاول ١٨٩١ عن سوق الغرب . لبنان

ورفع كهنة الملة ووجوهها العريضة الآتية الى ملجأ ولاية بيروت الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض لمعالي دولتكم انهُ بلغ عبيد الدولة العلية الصادقي العبودية لها مسيحيي ملة الروم الارثوذكس في بيروت بانهُ صدر من دولة والي سورية الجليلة امر الى قائمقام البطريركية في دمشق مفاده الكريم وجوب سرعة انتخاب بطريرك الكرسي الانطاكي وصرحت فيهِ بحرمان حق الصوت لنيافة مطراننا غفرئيل مع نيافة اغابيوس مطران اداسيس بدون تبيان سبب لذلك . فقد وقع هذا الخبر عند نيافة مطراننا وابناء الملة الروم الارثوذكس في بيروت ولبنان موقع الانذهال لان نزع حقٍ كهذا ديني بدون موجب قانوني يجعل الراعي والرعية المخلصين التبعة العثمانية مأيوسين كأن ابرشية بيروت ولبنان مهملة . فحاشا بزمان مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد خان الغازي الشامل سائر صنوف التبعة بعنايتهِ الشاهانية ان تسمح ارادته الملوكانية باختلال القوانين والنظامات المذهبية التي لملتنا الروم الارثوذكس .

و بناء على ذلك تجاسرنا بتقديم معروضنا هذا لاعتاب دولتكم مسترحمين استمزاج مراحم الباب العالي تلغرافيًا بصدور امره السامي الى محل الايجاب بعدم حرمان مطراننا من الحقوق الدينية التي ما برح يتمتع بها مدة احدى وعشرين سنة حتى الآن وكان فيها مظهرًا لرضى اولياء الامور العظام وسالكًا بمقتضى الواجبات المفروضة بتادية الادعية الخيرية بحفظ الذات الشاهانية ابد الله ملكها على مدى الدوران اللهمَّ امين . وكل عمل انتخابي يجرى بدون اشتراك نيابة مطراننا يعتبر مجحفًا بقوانين كنيستنا المستظلة تحت الحماية الشاهانية العلية والامر لحضرة من له الامر افندم

بيروت في ٤ تشرين الاول ١٨٩١

وحمل العريضة المذكورة الى عزيز باشا والي ولاية بيروت السابق بعض الكهنة والوجوه فاحسن وفادتهم وأكد لهم انهُ سيرفع مضمون التماسهم الى الباب العالي ولما كان سيادة مطران بيروت على مقربة من شملان مصيف حضرة صاحب الدولة واصه باشا متصرف لبنان الافخم ذهب اليهِ وقدم لهُ عريضة تضمنت الاسترحام بالمحافظة على حقوق وظيفتهِ الروحية والتمس منهُ ايضًا ان يعرض على الباب العالي انهُ شاهده وان ما قالهُ الاخصام فيه كذب وافتراء فوعده دولته بذلك

وفي السابع من تشرين الاول رفعت عريضة برقية للاعتاب السنية السلطانية موقع عليها من كهنة ووجوه الملة في بيروت وهاك نصها

للاعتاب السنية السلطانية صانها رب البرية

ان المراحم الشاهانية المنبعثة من نورانية ذات الخلافة المقدسة تشمل جميع صنوف التبعة المحمية الصادقة التابعية وتصونهم من كل تعدي على حقوقهم وعلى امورهم الدينية وامتيازاتهم المذهبية لانهم مستظلين تحت حماية ظل الله في ارضهِ فنحن عبيد عظمتكم افراد ملة الروم الارثوذكس في بيروت الشديدي التعلق بالعرش السامي السلطاني المستمدين من شعاع مراحمهِ الشاهانية ما يخلصهم من عظيم المأبوسية والمحزونية الموجودين فيها الآن بسبب حرمان مترو بوليتنا عبد عظمتكم غفرئيل افندي مترو بوليت بيروت ولبنان من حق الاشتراك

بانتخاب بطريرك الروم الانطاكي لان تلك المحرومية هي نتيجة تبليغات فاسدة وغير صحيحة القاها بعض المفسدين المعروفين بسوء المقاصد وخبث النيات ليتمكنوا بهذه الواسطة وغيرها من الوسائط غير المشروعة من الحصول على اكثرية ظاهرية غير حقيقية لتجديد انتخاب مترو بوليت طابور اسبريدون افندي اليوناني مع ان الباب العالي كان قبلاً اصدر امره بعدم انتخاب اسبريدون افندي الموما اليهِ لاتخاذه الوسائط غير المشروعة والمحرمة عندنا دينياً ولكونهِ مشهوراً بسوء الاحوال والدسائس كما ذلك معلوماً عند حكومة القدس الشريف ومن المعلوم والمحقق عند الحكومة السنية وعموم الاهالي ان مترو بوليتنا عبدكم غفرئيل افندي حائز على جميع الصفات المطلوبة ديناً وملكاً وهو بصحة الجسم وكمال العقل مشهور ومعروف بصدق العبودية والتابعية الاكيدة للسدة السنية الشاهانية وهذا مثبت بدليل خدمته في بيروت ولبنان الروحية مدة واحد وعشرين سنة اكتسب فيها من كل الوجوه رضى ومحظوظية الحكومة السنية ومحبة وممنونية عموم الاهالي وطالما ابرز خدامات مشكورة فحرمانه من حق الانتخاب بهذه الصورة المغايرة للنظامات السنية وللاصول والقواعد المذهبية قد جعل كافة اولاد الطائفة الارثوذكسية في سوريا عموماً وبيروت ولبنان خصوصاً مأيوسين ومنكسري القلب وفي حيرة عظيمة من المعاملة الواقعة من ولاية سورية لان الانتخاب المذكور فضلاً عن عدم قانونيتهِ فانهُ مروج لمقاصد ارباب الاغراض والمفاسد وموجب لوقوع الشقاق والقيل والقال في الطائفة . فبناء عليهِ وبما ان عبيدكم ابناء الطائفة الارثوذكسية في سورية هم من قديم الزمان متمسكين بصدق العبودية لولي نعمتهم متبوعهم المعظم ولا لهم ملجأ سوى مراحمه الشاهانية وعدالتهِ الفاروقية بخلاف مواطني اسبريدون افندي الذين لا تخفى مقاصدهم ونواياهم وهم يجاهرون بمطامعهم السياسية اذ اننا في كنائسنا لا نفتر عن التوسل للباري تعالى بحفظ ولي نعمتنا بلا امتنان سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم دون سواه الى انقضاء الدوران فلهذا تجاسرنا الآن بعرض الواقع لاعتابهِ الخاقانية ملتجئين ومستغيثين بمراحمه الملوكانية وعدالتهِ السنية مسترحمين بكمال الانكسار والتذلل صدور الارادة السنية بفسخ الانتخاب غير القانوني المذكور واجرائهِ مجدداً ضمن دائرة النظامات السنية والاصول المذهبية وادخال مترو بوليتنا عبد عظمتكم غفرئيل افندي في الانتخاب المذكور كما تقتضيهِ الاصول المذهبية صيانة لحقوقنا ولراحة ضمائرنا وبكل الوجوه الامر والفرمان والمرحمة والاحسان لحضرة سيدنا ومليكنا المعظم صاحب الفرمان والاحسان

في ٧ تشرين اول ١٣٠٧

ويوم الاحد الواقع في الثالث عشر من تشرين الاول سنة ١٨٩١ عقد اجتماع حافل في دار المطرانية مولف من حضرات الآباء الكهنة ووجوه عيال الطائفة عموماً وتذاكروا في المسئلة البطريركية وهاك صورة عمل الاجتماع المرقوم وما تقرر فيهِ

لدى اجتماع ابناء الملة الارثوذكسية من كهنة ووجوه العيال عموماً يوم الاحد الواقع في ١٢ تشرين الاول سنة ٩١ مسيحية في المطرانخانة العامرة والنظر في الامور الناشئة عن انتخاب بطريرك للكرسي الانطاكي خلفاً للسيد جراسيموس المنتقل الى كرسي اورشليم وضع القرار الآتي:

اولاً ان الملة الارثوذكسية في بيروت ولبنان لا فرق عندها فيما اذا كان البطريرك يونانياً او وطنياً لانهُ ليس في كنيسة المسيح يوناني ولا عربي بل الجميع اخوة بالمسيح وانما يهمها ان ينتخب البطريرك قانونياً حسب قواعد مذهبنا الارثوذكسي وناموس كنيستنا المقدسة وان يكون المنتخب صادق التابعية لدولتنا العلية معروفاً بحسن الصفات والغيرة الرسولية بحسن سياسة الكرسي بما فيهِ رضى الله ورضى دولتنا العلية ايدها الله .

ثانياً تظهر الملة استياءها واسفها من التبليغات الكاذبة والدسائس المختلقة التي بني عليها حرمان نيافة مطران الابرشية السيد غفرئيل الكلي الوقار والاحترام من حق الاشتراك في انتخاب البطريرك . وقد اعتبرت كما هو الواقع ان حرمان نيافتهِ من الحق المذكور اخلال بالقواعد المذهبية واجحاف بحقوق وظيفتهِ الروحية وبحقوق الملة عموماً .

ثالثاً ان الملة الارثوذكسية في ابرشية بيروت ولبنان تقيم الحجة على الانتخاب الذي جرى اخيراً في دمشق اولاً بعدم قانونيتهِ لاهمال صوت مطران هذه الابرشية وثانياً لكون السيد اسبريدون مطران طابور الذي نال اكثرية الاصوات في الظاهر لا في الحقيقة قد استخدم وسائط محرَّمة عندنا دينياً لبلوغه هذا المقصد كما جاهر بذلك غير واحد من اساقفة الكرسي الانطاكي

رابعاً ان الملة باجتماعها اليوم رأت انهُ فضلاً عما تقدم من الاسترحامات الى الاعتاب السلطانية السنية والى دولة ملجأ ولايتنا المعظم يجب ان ترفع الآن عريضة لاعتاب ملجأ الولاية المشار اليها وعريضة اخرى الى نيافة مطران الابرشية الكلي طهره في هذا الشان فجرى في الحال تحرير العريضتين والتوقيع عليهما . وبناء على جميع ما تقدم تحرَّر هذا القرار في ١٢ تشرين الاول ١٨٩١

وبناء على القرار المدروج اعلاه تحررت العريضة الآتية

اسامي مقام ملجأ ولاية بيروت الجليلة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض لمعالي دولتكم ان خشية اختلال امورنا الروحية المذهبية اثر تلك الدسائس والتبليغات الفاسدة التي سببت حرمان نيافة مطراننا غفرئيل من حق الاشتراك في انتخاب البطريرك الانطاكي توجب على ذمتنا جميعاً بحسب فروض عبوديتنا الصادقة لدولتنا العلية الابدية القرار ان نرفع عريضتنا هذه تكراراً لاعتاب دولتكم مسترحمين ومستغيثين بالعواطف السنية والمراحم الشاهانية المنبثقة من ثغر شمس العدالة ومن سماء كوكب المجد الباذخ الذات المقدسة العلية سيدنا ومولانا السلطان الاعظم النظر الى حالتنا الذليلة وجبر قلوبنا المنكسرة فتحيا نفوسنا الحزينة ونتخلص من تلك المايوسية التي اتصلت بنا لدى حرمان نيافة مطراننا الموما اليهِ من حق وظيفتهِ الدينية . فنزيد دعاء وابتهالاً الى الحق سبحانهُ وتعالى ان يؤبد ويؤيد عرشه الخاقاني ويديم شوكته واقتداره على رقاب العباد ومفارق الامم على مدى الدوران وفي كل حال وآن الامر والفرمان لحضرة من له الامر افندم

في ١٢ تشرين الاول ١٨٩١

كهنة وعموم الملة الارثوذكسية

في بيروت

واما صورة العريضة لسيادة مطران الابرشية فهي كما يأتي

سيادة سيدنا الجليل وراعينا النبيل كيريوس كير غفرئيل مطران بيروت ولبنان الجزيل الشرف والاحترام

غب لثم الانامل الطاهرة والتماس الادعية الصالحة . نعرض لا حاجة ان نوضح لسيادتكم ما حاق بجميع اولادكم ابناء الملة الارثوذكسية في ابرشية بيروت ولبنان من الكدر والاسف والاندهال عند حصولنا على خبر حرمانكم من حق الاشتراك في انتخاب البطريرك الانطاكي خلفاً لغبطة السيد جراسيموس المنتقل الى الكرسي الاورشليمي فبادرنا على الفور الى تقديم الاسترحامات المقتضية للاعتاب السنية السلطانية صانها رب البرية ولحضرة ملجأ الولاية الجليلة استغاثة بالمراحم الشاهانية وتوسلاً الى المعدلة الخاقانية لصيانة امورنا المذهبية من كل اختلال ولمنع كل اجحاف بحقوق وظيفتكم الدينية وهي حقوق ابرشية طالما عرفت ابناؤها بصدق التابعية وقد اشتهرتم سيادتكم بحسن الخلوص والانقياد تفون واجباتكم حقها

منذ احدى وعشرين سنة مع المواظبة على تأدية الادعية الخيرية بحفظ الذات السلطانية العلية وعلى تحريض ابناء ملتكم على تأكيد وتأييد صدق عبوديتهم للعرش العثماني العالي المنار فكنتم لنا في ذلك خير امام ومثال . ولما كانت افكار الملة الارثوذكسية في قلق وبلبال من صيرورة الانتخاب البطريركي على تلك الهيئة اعني بدون اشتراك سيادتكم فيه لا سيما وقد تسامع ان حرمانكم من ذلك الحق نشأ عن دسائس وتبليغات فاسدة وكذبة قد لفقها بعض اصحاب الاغراض الخبيثة وجدنا من الفرض اللازب ان نتقدم الى نيافتكم بهذه العريضة بالاصالة وبالنيابة عن عموم اولادكم الروحيين في لزوم محافظتكم على حقوق وظيفتكم الدينية اشد المحافظة كراع شرعي لابرشيتنا هذه وان تتشبثوا باجراء كل الوسائل المقتضية في هذا الباب كما يمكنكم من ذلك ناموس وقوانين الكنيسة المقدسة لان الاغضاء عن امر كهذا مخل بقواعدنا الدينية ينشىء سجساً روحياً لا خير فيه . وفي كل حال وآن ملجأنا الوحيد عدل ومرحمة مولانا وسيدنا السلطان الاعظم واليه مرجع امرنا وبه وحده نستغيث ابد الله شوكته واقتداره مدى الادهار وحفظ لنا وجود سيادتكم راعياً صالحاً امينا

بيروت في ١٢ تشرين الاول سنة ١٨٩١

وبعث الشعب ايضاً بالعريضتين البرقيتين الآتي ذكرهما وبين الواحدة والاخرى بضعة ايام اما الاولى فنصها

لسامي مقام باش كتابة المابين الهمايوني

ننتظر والقلوب ضارعة سنوح الارادة السلطانية من عواطف سلطاننا الاعظم ومراحمه الخاقانية العميمة بما فيه جبر قلوبنا المنكسرة وصيانة حقوقنا المذهبية وعدم انثلام قواعد ديننا بالمحافظة على حقوق متروبوليت ابرشيتنا الذي صار حرمانه منها بدون سوّاغية قانونية مشروعة . فرمان

كهنة وعموم ملة الارثوذكس
في بيروت

واما العريضة الثانية فتعريبها

الى باش كتابة المابين الهمايوني الجليلة

انه لدى التحقيق يظهر ان كيفية انتخاب بطريرك انطاكية على طائفة الروم مبنية على الغرض والنفع وان ولاية سورية كيف كان لم تلتفت الى امورنا المذهبية بصورة مخالفة للرضى

العالي فنلجأ تكرارًا الى مراحم الحضرة السلطانية والى العدالة السنية مسترحمين اصلاح هذه المعاملات لانها مخلة بقواعدنا الدينية . فرمان

في ٢١ تشرين الاول ١٣٠٧ الداعين

عموم كهنة وجماعة ملة الروم

الارثوذكس في بيروت

وبين كان ارثوذكسيو بيروت يقدمون الاسترحامات الى الحكومة السنية للمحافظة على حقوق ابرشيتهم واصلاح الخلل نهض ايضًا ارثوذكسيو لبنان الى مثل ذلك ورفعوا عرائض عمومية الى المتصرفية الجليلة نضرب صفحًا عن نشرها لانها جاءت منطبقة تقريبًا على العريضة التي تقدمت في الرابع من الشهر المذكور الى صاحب الدولة عزيز باشا

وفي الخامس والعشرين من تشرين الاول جاء النبأ الى بيروت ان الوالي عاصم باشا مشتد مرضه ولم يلبث بعد ذلك يومين او ثلاثة ان توفاه الله تغمده برحمته ورضوانه فعهدت وكالة الولاية الى حضرة المشير عثمان نوري باشا ثم وجهت اليهِ الولاية بارادةٍ سنية . وفي اخر الشهر المذكور ورد نبأٌ ايضًا بانتخاب غبطة السيد ناوفيطس الثامن بطريركًا للقسطنطينية خلفًا للسيد ديونيسيوس المثلث الرحمة وان الباب العالي بعد وقوفه على مضبطة انتخاب السيد اسبريدونس والاحاطة بمضمونها وتحققه توقيع المطارنة عليها صدّق على الانتخاب المذكور وصدرت الارادة السنية مؤذنة بمعرفة غبطة المشار اليهِ بطريركًا للكرسي الرسولي الانطاكي

وقد فاتنا ان نقول ان حضرة والي بيروت جاءه امر سامي برقي من الصدارة العظمى ينبئه بوصول العرائض البرقية المتقدمة من نيافة المطران غفرئيل ومن الملة الارثوذكسية في بيروت وانهُ لدى الاستعلام من ولاية

سورية الجليلة تبين ان استثناء المطران المشار اليهِ نشأ عن تمنعه من اجابة الدعوة التي انفذت اليهِ بالمجيء الى دمشق وان نيافته حاصل على ثقة الحكومة السنيــة . وبلَّغ عزيز باشا مطران بيروت مضمون هذه الكتابة فرفع لهُ عريضة تضمنت الردَّ على الافادات التي تقدمت الى الباب العالي . ومما قاله سيادته في العريضة المذكورة انهُ كان جاءَ بيروت مستأذنًا لدواعٍ مهمة وانه بينَ كان يتأهب للعودة الى دمشق اعتراه انحراف صحة الزمه الفراش فوردت عليهِ رسالة برقية من القائمقام البطريركي تستقدمه الى دمشق فاجاب عليها معتذرًا بمرضهِ ثم كتب الى المطران سيرافيم وبعث اليهِ بورقة انتخابه تحاشيا من وقوع التأخير في الانتخاب . ثم علم بعد ذلك ان المطران سيرافيم تحامل عليهِ مدعيا لدى ولاية سورية الجليلة انهُ قد بُلي بالفـــالج واختلت شعوره قصد حرمانه من حقوق وظيفته الروحية وتوصلاً الى بعض الغايات المكروهة فكتب الى السادات المطارنة كتابة اقام بها الحجة على المطران سيرافيم لافترائهِ عليهِ وركوبه الشطط وقد بعث بهذه الكتابة عن يد السيد غريغوريوس مطران طرابلس ومضى على ذلك مدة لا يشعر بشيء الى ان علم ان ولاية سورية بلَّغت المطارنة امرًا يحرمه من حق الاشتراك في الانتخاب ولا شك في ان هذا الامر بني على التبليغات الفاسدة التي قُدّمت بحقه حال كونه لله الحمد يتمتع بصحة تامة وبحواسه العقلية وهو حاصل على رضا الدولة العلية واولياء الامر العظام . وقال ايضًا انهُ يوم أُجري الانتخاب كان نيافته في جبل لبنان تبديلاً للهواء وانهُ لو فرض وكان قد تمنع من الذهاب الى دمشق لما ساغ سلبه حقوقه الشرعية والناموسية بل توجب على المجمع ان يقبل اشتراكه في الانتخاب كتابةً كما عامل مطران ارضروم الذي ارسل ورقة انتخابه وتخلف عن المجيء بالذات . وختمت هذه العريضة .

باسترحام اصلاح الخلل صيانةً للقاعدة المذهبية والاصول الكنائسية وتداركا لكل سجس روحي يحدث بين ابناء الملة الارثوذكسية في ابرشية بيروت ولبنان

ولاعجب من انصداع خواطر ارثوذكسيي بيروت ولبنان وانكسار قلوبهم بعد اذ علموا بالتصديق على انتخاب غبطة البطريرك اسبريدونس لان سلب مطران ابرشيتهم حقه في الانتخاب يُعد اجحافًا بالقوانين الكنائسية واهانةً لهم ويجعل الانتخاب المذكور ساقطا حكما وغير معتبر دينيًا . وقد نظروا الى المسئلة من وجهها الديني وهي دينية محضًا لان انتخاب البطاركة مفوض الى مجامع المطارنة في كل بطريركية فيستقل كل مجمع منها بانتخاب بطريركه حسب الاصول المقررة وبعد تصديق الباب العالي على دفتر الذوات المؤهلين للانتخاب كما علمنا وهو اي الباب العالي يصدق على انتخاب البطريرك بعد ان ترفع لهُ مضبطة الانتخاب التي تثبت اجراء هذه المعاملة وفقًا للقاعدة الدينية وللاصول . ولما كان الخلل الذي اعترا انتخاب غبطته نشأ عن تبليغات السيد سيرافيم والمطارنة اصحابه الفاسدة وهم قد تعمدوها لغاية في النفس اصبح اعتراض الشعب الارثوذكسي منحصرًا في هذه الدائرة لا يتعدى الى خلافها لاسيما وقد علم ان سيادة المطران غفرئيل حائز على محاسن التفات الحكومة السنية ولم يأت امرًا يحرمه نعم الامتيازات المذهبية او يجلب لهُ الكدر العالي . وكأننا ايضًا بما فعل المجمع الانطاكي قد هضم حقوق ابرشية بيروت ولبنان فسوغ لها ان تعتبر ذاتها منفصلة عن الكرسي البطريركي في مثل هذا الانتخاب وبالتالي جاز لها بحكم القوانين ان لا تعترف بالانتخاب المذكور مبينةً عدم قانونيته وما لحق بها من الاجحاف وان تسترحم ببذل الخضوع اصلاحه من العدالة السنية

وعلى ذلك عقد اجتماع حافل ثانٍ في دار المطرانية يوم الخميس السابع

من تشرين الثاني ١٨٩١ حضره الاباء الكهنة ووجوه عيال الملة وبحثوا في المسئلة على ما تقدم ووضعوا القرار الاتي

بناء على ما اتضح لابناء ابرشية بيروت ولبنان الارثوذكسيين من عدم قانونية انتخاب السيد اسبريدون الكنائسية ولا سيما حرمان مطرانهم السيد غفرئيل الكلي الطهر والوقار من حق الاشتراك في الانتخاب قد اعتبروا الانتخاب المذكور غير منطبق على الاصول المذهبية والقواعد الدينية وانه يمس كرامتهم وكرامة السيد غفرئيل رئيسهم ولذلك قرروا بصوت واحد عدم معرفة السيد اسبريدون بطريركا عليهم وان لا يحصل له استقبال ولا احتفال لا من اهل الكهنوت ولا من الشعب افراداً واجمالاً ونقرّر مبدئياً تعيين لجنة مفوضة باجراء ما ترتئيه ضمن القوانين دفاعاً عن حق الطائفة وكرامتها بهذا الشان وفي الحال صارت تسمية اعضاء اللجنة الذوات الآتية اسمائهم . قدس الآباء الخوري يعقوب صوايا والخوري الياس مجاعص والخواجات جرجس حبيب بسترس . مخله جرجس تويني . مخله موسى سرسق . حبيب نقولا طراد . وديع ملحم فياض . ضاهر خيرالله . اسعد الخوري ابرهيم . اسكندر العازار . نقولا منسى . جرجي سيقلي . بطرس داغر . اسكندر فرنيني عبده ابو حلقة . الياس خليل دباس . ابراهيم الحايك . اسعد بطرس . انطون سبور . شاكر غبريل . جرجس فضول جهشان . تيودوري جبيلي . الياس مجدلاني . قسطنطين جاهل . جرجس بدران بدران . خليل حبيب ربيز . كنعان زريق . نقولا الشاوي . سليم شحاده . جرجس نعمة الشويري . قسطنطين صباغة . اه

في ٧ تشرين الثاني ١٨٩١

ولا نذكر من اعمال اللجنة المرقومة الاّ ما كتبتهُ الى السيد غفرئيل مطران بيروت ولبنان والى المطران سيرافيم القائمقام البطريركي وفي مطالعة ذلك فائدة

نيافة السيد الجليل والراعي النبيل كيريوس كير غفرئيل مطران بيروت ولبنان الكلي الشرف والاحترام اطال الله رئاسته

غب تقديم الاحترامات اللائقة بمقامكم السامي وذاتكم الجليلة واستزادة رضاكم الابوي وخير ادعيتكم السيدية . نعرض ان حرمان سيادتكم من حق الاشتراك في الانتخاب البطريركي الاخير الامر الذي لا نعلم لهُ سبباً كنائسياً قد اوجب استياء عموم ابناء ابرشيتكم ولا سيما

انهُ عائد بالحقيقة الى اهانة كرامة الطائفة وسلبها حقوقها القانونية وعلى ذلك يكون الانتخاب المذكور مخالفًا لناموس كنيستنا المقدسة وبالتالي ساقطًا من درجة الاعتبار ونعتقد ايضًا انهُ مغاير لارادة ولي نعمتنا الذات الشاهانية ايده الله لانهُ لا يجيز ما ليس قانونيًا ولا عادلاً وبناء على كل ما ذكر قد اجتمع يوم الخميس الواقع في السابع من الشهر الجاري جمهور من ابناء ابرشيتكم كهنة وعالميين اجتماعًا مشخصًا الطائفة عمومًا ولدى المفاوضة في الخصوص المرقوم اتخذوا قرارًا لكيفية السلوك في حادث الانتخاب البطريركي المذكور وبحسب ما فوّض الينا كلجنة ممثلة الطائفة نرى من واجباتنا ان نرفع اليكم صورة مصدقة عن القرار المرقوم راجين ان تنظر منكم بعين الاعتبار والمحافظة على مضمونها بحيث ان كل تصرّف او عمل من سيادتكم مخالفًا للقرار المذكور لا تعترف بهِ الطائفة وفي الوقت ذاته نطلب من سيادتكم بالاصالة عن انفسنا والنيابة عن الطائفة ان تعترضوا وتحتجوا في المحل الايجابي على الاجحاف الحاصل في حقوق رئاستكم الروحية وبالتالي بحقوق ابرشيتكم وان تكتبوا رسميًا الى القائمقام البطريركي ان يبلغكم صورة عن الامر السامي الذي يقال انهُ بني عليهِ اسقاط حقكم من الاشتراك في الانتخاب لمطالعتنا فلنا الامل ان تبادروا سيادتكم الى اجابة التماساتنا المحررة في عريضتنا هذه وان تتكرموا بالجواب مشعرًا بوصول عريضتنا هذه لناديكم واطال الله ايام رئاستكم

في ١١ تشرين الثاني ١٨٦١

تواقيع اعضاء اللجنة

نيافة السيد الجليل كير بوس كير سيرافيم مطران ابر ينو بوليوس القائمقام البطريركي الجزيل الاحترام اطال الله بقاء طهره

غب تقديم الاحترامات الواجبة لقد اخذ العجب من ابناء الطائفة الارثوذكسية في ابرشية بيروت ولبنان ما بلغهم عن حرمان نيافة السيد غفرئيل مطران هذه الابرشية الشرعي الكلي الشرف والاحترام من حق الاشتراك في الانتخاب البطريركي الاخير ولما لم يكن معروفًا عند الطائفة شيء من الاسباب الناموسية التي اوجبت ذلك وقد اعتبر حرمانه اجحافًا بحقوق هذه الابرشية واخلالاً بالقوانين الكنائسية فاستاءت الطائفة كل الاستياء من هذا الامر وتسبب عنهُ اضطراب عام ونفور شديد في كل نفس منها من كهنة وعوام ولما كنا لجنة مفوضة من قبل الطائفة في هذه المدينة وجدنا ضروريًا ان نقدم عريضتنا هذه الى سيادتكم احتجاجًا عن العمل غير القانوني الذي الحق اهانة بهذه الابرشية بسلب حقوقها فنرجو ان تتكرموا

بالجواب لان الطائفة باجمعها في هذه الابرشية قد أبت وتابى قبول كل امر مخالف لناموس كنيستنا الارثوذكسية المقدسة . وادام الله طهركم

في ١١ تشرين الثاني ١٨٩١

تواقيع اعضاء اللجنة

وقررت اللجنة رفع عريضة برقية عمومية الى الحضرة السلطانية العليــة فحررت للحال ووقع عليها الكهنة والوجوه وهاك نصها

للاعتاب السلطانية السنية صانها رب البرّية

يعرض عبيد شوكتكم طائفة الروم الارثوذكس في ابرشية بيروت ولبنان ان انتخاب اسبريدون افندي مطران طابور للبطريركية الانطاكية جرى اخيرًا بصورة مخالفة لقواعدنا المذهبية المرعية الاجراء لما حصل فيهِ من الوسائط غير المشروعة بل المحرّمة دينيًا وقد تكررت التشكيات والاسترحامات العديدة للباب العالي والآن بلغنا انهُ حصل التصديق على الانتخاب المذكور فامسينا في اشد المأيوسية والحزن واضطربت افكار الملة على ان عبيدكم ما طلبنا ولا نطلب سوى الانتخاب القانوني لذات من تبعة الدولة العلية صادق العبودية حائز الصفات الواجبة وبناء عليهِ نرى انهُ بمقتضى واجباتنا الدينية تحتم علينا عدم معرفة المطران اسبريدون بطريركًا علينا خصوصًا لعدم اشتراك ابرشية بيروت ولبنان في انتخابهِ نظرًا لحرمان مطراننا من حق وظيفته الروحية استنادًا على التبليغات غير الصحيحة التي اجراها قائمقام البطريركية بحقه الى ولاية سورية مع ان مطراننا مشهور بصدق تابعيتهِ وحسن صفاتهِ ولا ينحصر عدم الرضا عن انتخاب المطران اسبريدون في هذه الابرشية فقط بل في غيرها وعبيدكم نحن نلتجيء الى مراحم وعدالة سلطاننا الاعظم وحاشا المعدلة الملوكانية ان تسمح باجبارنا على قبول شيء مخالف لقواعدنا المذهبية وحيث بعض المطارنة وبعض مأموري ولاية سورية صرحوا علنًا ان الدولة العلية لا تسمح بصيرورة بطريرك الَّا يوناني الاصل حيث لم يكن لها الامنية في طائفة الروم في سورية مع ان جلّ ما نقصده ونتمناه ونسعى لاجله هو الحصول على ثقة وامنية ولية نعمتنا الدولة العلية لاننا اصدق واخلص في العبودية من سوانا وطالما اثبتنا ذلك قولاً وفعلاً كما يشهد بذلك التاريخ وكثيرون من رجال الدولة فان كان ما صرحوا بهِ هو صحيحًا نسترحم صدور الارادة بالاشارة اية هي الطائفة المسيحية في سورية الحائزة ثقة وامنية الدولة العلية لكي نلجأ اليها وندخل في مذهبها اغتنامًا لثقة ولية نعمتنا على اننا لا نقدر ان نصدق قول اولئك المامورين والمطارنة الاجانب عملاً بترويج

مقاصدهم ومنافعهم الذاتية التي جعلتهم ايضاً برشقونا بالتهمات الكاذبة ناسبين الينا دسائس واغراض مختلفة نظير اتهامنا اننا نقصد استقلال البطريركية الانطاكية حال كون كل بطريركية من البطريركات الارثوذكسية الاربعة هي مستقلة بسياستها الروحية بقطع النظر عن جنسية البطريرك فالآن بكمال الانكسار والتذلل نسارع الى الالتجاء للمراحم السلطانية لانقاذنا من لجة المأيوسية بفسخ الانتخاب واجرائه مجدداً بالصورة القانونية او صدور الارادة السنية بانضواء ابرشيتنا الى البطريركية القسطنطينية مدة بطريركية اسبريدون افندي وليس لنا نصير ومجير سوى رأفة ومرحمة سيدنا وولي نعمتنا بلا امتنان سلطاننا الاعظم الداعين لاريكته بالتأييد والتأبيد مدى الدوران

في ١٢ تشرين الثاني ١٣٠٧

اما ارثوذكسيو لبنان فانهم صادقوا بتواقيعهم واختامهم على القرارين المذكورين انفاً وقدموا الى سيادة المطران غفرئيل العريضة الآتية

سيادة السيد الجليل والراعي النبيل كيريوس كير غفرئيل مطران بيروت ولبنان الجزيل الشرف والاحترام ادام الله رئاسته

غب لثم الانامل الشريفة والتماس ادعيتكم الطاهرة . نعرض قد عظم استياؤنا وكدرنا من حرمان سيادتكم من حق الاشتراك في الانتخاب البطريركي الاخير اذ ان هذا الامر مع اخلاله بالقوانين الكنائسية المرعية الاجراء يمس كرامة عموم ابناء ابرشيتكم في بيروت ولبنان وعلى هذا فنرى لا مندوحة لنا عن قيام الحجة على الانتخاب المذكور اذ نعتبره من وجوه عديدة مخالفاً للقاعدة الدينية وللاصول المذهبية وبلسان واحد واتفاق عام نرفض معرفة المطران اسبريدون المنتخب بطريركاً علينا ونرجو سيادتكم ان تحافظوا على ارادة ابنائكم هذه الصريحة مع التشبث باجراء المقتضيات لصيانة حقوق وظيفتكم الروحية وبالتالي صيانة كرامة الطائفة الارثوذكسية في ابرشيتكم منعاً للشقاق وتسكيناً للخواطر المنكسرة والله يطيل بقاء طهركم

في ١٤ تشرين الثاني ١٨٩١

ورفعوا ايضاً العريضة البرقية الآتية الى الاعتاب السلطانية

يعرض عبيد شوكتكم ارثوذكس لبنان ان انتخاب المطران اسبريدون للبطريركية الانطاكية بني على اسباب غير مشروعة لا سيما لعدم اشتراك ابرشيتنا في انتخابه بحرمان مطراننا من حق وظيفته ولذلك كان هذا الانتخاب مخالفاً للقواعد المذهبية وغير جار علينا دينياً

وحيث ولية نعمتنا الدولة العلية مانحة عبيدها انعامات بمقتضاها يتمتعون بحريتهم المذهبية فنحن نجد من واجباتنا عدم الاعتراف بكونهِ بطريركًا علينا فبموجب عبوديتنا المتوارثة وصدق تابعيتنا نسترحم صدور الارادة الملوكانية بابطال الانتخاب المذكور وابدالهِ بانتخاب قانوني مرعي الاجراء وفي كل حال الامر والفرمان لحضرة سيدنا ومولانا ولي الامر والاحسان

في ٢٤ تشرين الثاني ١٣٠٧

وحدث بدمشق ما يستحق الذكر وهو انهُ بعد ان تسامع خبر صدور الارادة السنية بالتصديق على انتخاب غبطة اسبريدونس اسرع المطران سيرافيم وجرمانوس مطران ترسيس الى ذكر اسمه في خدمة الاسرار الالهية ولم ينتظرا قدومه الى كرسيه واستلامه عصا الرعاية حسب القاعدة والعادة المألوفة. واجريا ذلك يوم الاحد الواقع في الثالث من تشرين الثاني حيث امرا الكاهن ان يذكر اسم غبطته فلما فعل وسمعه الشعب الملتئم بالكنسية الكاثدرائية نادى باعلا صوته لانقبل اسبريدونس بطريركًا علينا فليسقط. وعلت الضجة ودخل قسم من الشعب الى الهيكل قصد اخراج المطران سيرافيم منه فسقط على الارض وجلاً واذرفت عيناه الدموع فكف عنه الناس. وتقدم بعض الشعب نحو جرمانوس وهو مستوٍ على الكرسي في الخورص لايفوه بشيء ولايبدي حركة وقد جزع من مرأى الشعب على تلك الحال وزاد في الضجة بكاء الاولاد وصراخ النساء. ولم تمضِ الأبضعة دقائق على ذلك واذ اقبلت الضابطة وانفار البوليس فاحاطوا بالكنيسة ودخلها بعضهم تسكينًا للخواطر ولاعادة الهدوء وقابلهم الشعب بالهتاف بصوت واحد فليعش مولانا السلطان وليسقط اسبريدونس. وسكنت الضوضاء ريثما تمت خدمة القداس الالهي وخرج المطرانان تحف بهما الضابطة ودخلا الى دار البطريركية واغلقت عليهما الابواب وآذانهما تدوي من صراخ الشعب فليسقط اسبريدونس وليسقط الخونة واللصوص

وفي ضحى ذلك اليوم جاء حضرة مكتوبي الولاية ومدير البوليس الى البطريركية يستعلمان عن الحادث المذكور وكان قد سبقهما اليها بعض وجوه الملة من ذوي الايادي البيضاء وحرضوا المطران سيرافيم على لزوم الاقتصاص من اولئك الذين اقاموا على مقدمة الشعب في مضادة انتخاب السيد اسبريدونس فاجاب المطران المومأ اليهِ طلبهم ودفع الى مدير البوليس دفترا فيهِ اسماء بعض ابناء الملة مع التماس توقيفهم في السجن وهو يظن مع اصحابه ان مثل ذلك يرهب الشعب فيقلع عن عزمه وينقاد صاغرا الى المنتخب وقيل ايضًا ان حضرة القائمقام البطريركي كتب شقة رسمية الى الولاية الجليلة بهذا الخصوص وكيف كان فان الضابطة القت القبض على بعض من ذكروا في الدفتر واوقفتهم في السجن لكن أَبى عدل حضرة الوالي السابق عثمان نوري باشا ان يبقيهم فيهِ فامر باطلاق سبيلهم وقد رفعت لهُ الملة عريضة حوت نحوا من اربعمائة توقيع وهاك نصها

دولتلو افندم حضرتلري

يعرض عبيدكم هولاء ابناء ملة الارثوذكس بدمشق المخلصون العبودية لدولتنا العلية الابدية الدوام انهُ لا يخفى دولتكم امر انتخاب اسبريدون افندي مطران الطور بطريركًا على الكرسي الانطاكي ونحن عبيدكم وفقًا لقوانين متبوعنا الاعظم وللحرية الدينية الممنوحة لكل من صنوف الرعايا العثمانيين من المراحم السلطانية قد اعرضنا قبل اجراء الانتخاب الى هيئة مجمع المطارنة عدم قبول الشعب بترشيحهِ ذاك وانتخابهِ نظرًا للوسائط المحرمة والممنوعة بحسب قواعد ديننا التي اتخذها اسبريدون افندي المومأ اليهِ قبل ترشيحهِ وقبل تسميتهِ وعلى ذلك نتج ان انتخابهُ الغير القانوني محرَّم بحسب قواعد الدين الصريحة والوسائط غير المشروعة المصروفة من حضرتهِ لحصولهِ على مسند البطريركية هي ذاتها تحرم حضرته من ان يكون بطريركًا بحسب قوانين كنيستنا وقواعد ديننا وبما ان حرية الدين هي نعمة سلطانية مقدسة ومتبوعنا الاعظم اعز الله عرشهُ العثماني بملائكة السعد والنصر والاجلال هو المحافظ الحقيقي والحامي الوحيد والمنعم بحرّية الدين فقد تجاسرنا قبل الآن واعرضنا لحكومتهِ الجيدة تلك الاعمال المحرمة واسترحمنا رفضها وحصلت المرحمة والعدالة بذلك قبلاً على انهُ اذ قد سمع الشعب

ذكر اسم اسبريدون افندي المومأ اليهِ في كنيستنا اخذتهُ شعائر الدين فصرخ ليعش سلطاننا الاعظم واما اسبريدون فساقط بوسائطهِ المحرمة وبما ان نحن عبيد الدولة العلية وشديدوا التمسك بالتابعية العثمانية ندعوا اناء الليل واطراف النهار بحفظ وصيانة وتأبيد شوكة متبوعنا الاعظم جئنا الآن بدالة كوننا ابناء الدولة العلية وعبيدها المخلصين وخاضعين وطائعين لاوامرها الجليلة نعرض عدم انطباق انتخاب اسبريدون افندي على الاصول الدينية ونسترحم عدم قبوله مستغيثين بعدالة مولانا الجالس على العرش العثماني والمحافظة على الحقوق الدينية المشروعة وبكل الاحوال لمن لهُ الامر افندم

وقد سبق وقلنا ان السيدين ملاتيوس وغريغوريوس اتيا بيروت واقاما بها مدةً فساء ذلك مطارنة اليونان بدمشق فتقدموا الى والي سورية يطلبون منه تكليف مطران اللاذقية الى سرعة الشخوص الى ابرشيته فاجاب طلبهم وكان من ذلك ان عزيز باشا والي بيروت جاءه الامر من الباب العالي ان يخطر المطران المومأ اليهِ بلزوم السفر الى اللاذقية فاخطره وامتثل السيد ملاتيوس الامر تحاشيًا من نسبة التداخل في الاضطراب الحاصل في الملة واسرع وسافر الى طرابلس في الواحد والعشرين من الشهر المذكور حيث اقام مدة ينتظر عود الوابورات الى سيرها اذ كانت توقفت بسبب المحاجر الصحية . وهكذا فعل ايضًا عزيز باشا مع السيد غريغوريوس مطران طرابلس رجاء التمكن من اقناع مطران بيروت على العدول عن خطته القانونية والقبول بانتخاب البطريرك اسبريدونس وكان دولته في الثالث والعشرين من تشرين الثاني استدعى اليهِ بعض اعضاء اللجنة وبلغهم ان تشبث الملة في بيروت بعدم معرفة الانتخاب البطريركي لا طائل تحتهُ طالما صدرت الارادة السنية بالتصديق على الانتخاب المذكور وان كل معارضة في هذا المعنى لا يحسن وقعها وختم الوالي المشار اليهِ كلامه بوجوب تبليغ ذلك الى الملة . فاجابهُ الحاضرون انه لا يخطر قط على فكر الملة ان اعتراضها على معرفة المنتخب اسبريدونس بطريركًا يمس في

واجبات انقيادها وطاعتها الى الاوامر السلطانية والارادة السنية اذ حاشا للملة المذكورة ان نفتكر بمثل ذلك او تأتي عملاً يشوب صدق تابعيتها ريبة لانها تهرق دماءها وتبذل ارواحها واموالها في سبيل خدمة مولانا وسيدنا السلطان الاعظم توسلاً الى اكتساب زيادة رضاه العالي ولاستمطار نعمهِ والائه من عواطف احساناتهِ الشاهانية ولكن في المسئلة البطريركية تنحصر معارضة الملة في وجه ديني لا غير لان الانتخاب المذكور مخلٌ في القواعد المذهبية وغير منطبق على النظام الكنائسي فتأبى المعدلة السنية والمرحمة الملوكانية اكراه عبيد السلطنة العلية على القبول بشيء قد رسخ في الاذهان انهُ محرَّم ديناً طالما ايضاً هولاء العبيد يتقدمون الى الحكومة السنية التماساً لاصلاح الخلل مستندين في استرحامهم الى نعم الامتيازات المذهبية الممنوحة بارادة سنية من سماء العرش العثماني العالي المنار وانهُ مع ذلك سيبلغون الملة ما تفضل بهِ دولتهُ من الكلام ويرفعون الى مسامعهِ الشريفة ما تقررهُ في هذا الموضوع وانصرفوا من لدنهِ وعمدوا الى انتداب الآباء الكهنة ووجوه العيال الى اجتماع عمومي عُقد يوم الخميس في صحن الكنيسة الكاثدرائية وحضره جمهور حافل وفتحت الجلسة بالابتهال الى الحق سبحانهُ وتعالى بحفظ وتأييد الذات السلطانية العلية ودوام عزّ واعتلاء الدولة العثمانية الى ابد الآبدين . ثم اطلعت اللجنة الجمهور على اعمالها وكتاباتها وافصحت لهُ عما تبلغهُ بعضها من ملجأ الولاية الجليلة . وبعد المذاكرة في جميع ذلك اجمع الحضور من كهنة ووجوه على تصويب كل ما فعلتهُ اللجنة والتصديق عليهِ وعلى وجوب المحافظة على الناموس الكنائسي في خطة قانونية . وكُتب بذلك قرار وقَّع عليهِ الجميع وثاني يوم تمثل بنادي دولة عزيز باشا اعضاء اللجنة الذين كان قد استقدمهم اليهِ فعرضوا على مسامعهِ الكريمة خلاصة القرار المذكور

وكان سيادة المطران غفرئيل قبل ان نتقدم اليهِ اللجنة بالكتابة التي مرَّت قد كتب الى المطران سيرافيم رسالة رسمية يحتج بها عليهِ لسلبهِ حقوقهِ الناموسية ويطلب منهُ صورة مصدق عليها من الامر الذي يقال انهُ بني عليهِ منعهُ من تلك الحقوق فلم يجبهُ سيرافيم على شيء من ذلك بل كتب لهُ انهُ حظي برسالة من بعض ابناء الملة في بيروت وجوابهُ هو ان استثناء سيادته من الانتخاب كان بناء على امر من الولاية السورية الجليلة أُسند الى قرار عالٍ تبلغ الى الولاية الجليلة بتلغراف من الصدارة العظمى

وكتب مطران بيروت ثانيًا الى المطران سيرافيم لكن لا حيوة لمن تنادي وقد اصرَّ هذا القائمقام البطريركي الجليل على السكوت وعدم الجواب وامتنع من ارسال صورة امر الولاية المنوه عنهُ وما ذلك منهُ الاَّ تسترًا ومخافة ان يفتضح امره وامر المطارنة رفقائه الذين عمدوا الى البطل واقترفوا اثمًا بحق اخيهم بالرب ومساهمهم في الاسرار الالهية

ولم يكن ينتظر رهبان القدس ان يروا مقاومة كهذه من قبل ارثوذكسيي بيروت ولبنان لانهم حسبوهم لاهين عن صيانة كرامتهم وكرامة مطرانهم بسعة العيش وبطره لا ينهضون الى المحافظة على حقوق ابرشيتهم الكنائسية ولا همّ لهم الاَّ الاتجار وحشد المال ومما ساءهم ايضًا وساء المتشيعين للبطريرك اسبريدونس بدمشق ان يروا في مقدمة الشعب بعض الوجوه الذين اعتقدوا بهم عدم الاكتراث بمصلحة الطائفة العمومية فاذا بهم يناضلون عن تلك الحقوق ويعضدون التماس الملة . وقد علم اولئك ايضًا انهُ اذا استمرت ابرشية بيروت ولبنان مقاومة للمنتخب وثابتة القدم في مضادتهِ لا يتيسر لغبطته ان يتبوأ كرسيهِ البطريركي بل يبقى الى ما شاء الله في اورشليم وتفوت الغنيمة ذويها . وعليهِ

فقد نهضوا الى استخدام الحيل قصد القاء عصا الشقاق بين الشعب واجتذاب البعض اليهم وتوفقوا الى ذلك على نوع غير مأمول . نقول هذا والاسف ملء الافئدة على حالٍ تنبئ بضعف الشعائر الدينية والاستخفاف بالمحرَّمات

برز الكير كمبريتس قنصل اليونان الى الوجود وشمر عن ساعد الجدّ حاذيًا حذو سلفه الكير ماريناكي توصلاً الى استمالة بعض الوجوه اليه فابتدرهم الزيارة ولاطفهم وآنسهم ووعدهم بالنياشين اليونانية جزاء خدمتهم له وسعفه سعادة خليل افندي الخوري وهو يومئذٍ في بيروت لا يقلّ نشاطًا عن يوم كان بدمشق يسعى ويجد في تمهيد سبل غبطة البطريرك كما اثره خدمه ويزيد في تقدير تعبهم واجرهم لديهِ . ونقدم خليل افندي فرنيني من مثريي بيروت الى القنصل اليوناني يعرض عليهِ بيته لنزول غبطته فيهِ عند اجتيازه البلدة في ذهابهِ الى دمشق فشكره واستوثقهُ على ذلك باستكتابهِ دعوة الى السيد اسبريدونس وقال الكير كمبريتس في نفسهِ . هذه غنيمة باردة حصلت في اليد فلا نقعد عندها بل نجدّ في اكتساب احد وجوه العيال المشهورة حتى اذا كسبناه يدعو البطريرك الى ضيافتهِ ويتصحب لهُ ذوو قرباه ومن انتسب اليهم ونتقوى بهم على العمل في اكراه مطران بيروت على الاعتراف بالبطريرك المومأ اليهِ وعلى الاحتفال بغبطتهِ كنائسيًا يوم قدومهِ الى هذا الثغر

وكان حضرة الوالي عزيز باشا لا ينفك عن مخابرة السيد غفرئيل في المسئلة البطريركية يحسن لهُ الوفاق مع غبطة المنتخب ويحثهُ الى القبول بتسوية حبية لم يرَ فيها المطران المومأ اليهِ ما يصلح الخلل وينطبق على القواعد الدينية لراحة ضميره ولارضاء الشعب وتسكين خواطره . فاجاب سلبًا مؤيدًا الاسباب القانونية التي تمنعهُ من معرفة البطريرك مذهبيًا والخضوع لهُ كنائسيًا . وشعر سيادته ان

بعض ابنائهِ الروحيين قد انخدعوا الى ظواهر الامور ومالوا الى اغواء واغراء خليل افندي الخوري وقنصل اليونان فاسف لعملهم ولم ينثنِ لهُ عزم ولبث في خطتهِ القانونية غير ملتفت الى ما عرض عليهِ من قبل الوالي المشار اليهِ وظنهُ كافيًا لاسترضائهِ فان دولتهُ حفظهُ الله قال الى المطران المومأ اليهِ . اعترف بما لك من الحقوق واعلم انك ظُلمت وحرمت من الانتخاب عن غير سبب مشروع . لكن لا سبيل الرجوع الى الانتخاب بعد ان صدرت الارادة السنية بالتصديق عليهِ . فان قبلت التمست لك النيشان المجيدي العالي من الرتبة الثانية واستحصلت لك على امر سامٍ من الباب العالي يؤيد حقوقك حال كونها مصانة محفوظة كما كانت وانت حائز على ثقة الحكومة السلطانيــة كما صرحت بذلك رسالة الصدارة العظمى البرقية . وقال ايضًا واكتفي منك ان تبعث بالكهنة لملاقاة البطريرك يوم قدومه فيحتفلون بهِ وانت لازم بيتك حتى اذا استراح هنيهةً آتي بهِ لزيارتك اولاً ثم تذهب اليه

وسرَّ الحزب الاسبريدوني اليوناني بما علم من ميل بعض من ذكرنا من الوجوه الى القبول بالتسوية التي عرضها حضرة الوالي على المطران وقد وطد الامل على التغلب على ممانعة سيادتهِ وقال قد فزنا بانقسام الاراء ولا شيء يؤخر بعد المنتخب عن الذهاب الى كرسيهِ وارسل السيد اسبريدونس يستقدم اليهِ الوفد الدمشقي وكان قد يئس من الانتظار واسرع الوفد المذكور الى الرحيل برًّا الى اورشليم فبارح دمشق في اليوم السادس من كانون الاول وقد تألف من المطارنة جرمانوس ونيقوديموس وجراسيموس يارد ومن الافندية جبرائيل اسبر ونعمان ابي شعر وموسى الصباغ وسليم شاهين ونقولا شاهين ومن بعض الحشم ولنذكر هنا ان الشعب بدمشق أَبي الاشتراك في هذا الوفد الذي لم

يرحل عن المدينة الاَّ بعد ان بعث اليهِ غبطة المنتخب بمائتي ذهب تقوم بمصرفه
وسار الوفد يشق الهضاب ويعبر الاودية والانهار والادعية ترافقه بالحل والترحال ان بلغ اريحاء حيث اقام بالمحجر الصحي على صفاء العيش ورغده وقد توفرت لهُ اسباب ذلك بما اعده لهُ الدير المقدس ودخل اورشليم ليلة عيد الميلاد الشريف وللحال فاز بلثم انامل غبطة المنتخب تبركًا وتيمن بطلعته المباركة والمرء يرزق قدر نواياه واحسن ما فعله السيد اسبريدونس في مناسبة قدوم الوفد ارساله مائة ذهب فرنساوي الى القائمقام البطريركي لتوزع على فقراء الشعب وبعث ايضًا غبطة البطريرك جراسيموس بخمسين ذهب لهذه الغاية ونعِم ما فعل هذا لاول مرة واستحضر السيد سيرافيم اعضاء جمعية نور الاحسان وعرض عليهم المائة ذهب ان يتسلموها ويوزعوها على الفقراء بشرط ان يدفعوا اليهِ كتابةً تشعر بوصول القيمة حسنةً من غبطة البطريرك اسبريدونس فرفضوا وقالوا لا نعترف بهِ بطريركًا ولا نعطي وصلاً كما تشير وان شئت وزعها انت وانصرفوا من حضرته فاخبر المحسن بذلك فامره ان يحتفظ على المائة ذهب ريثما يأتي دمشق

اما في بيروت فقد ساد الاضطراب في الافكار لتباين في الاراء ظهر في فريق دون اليسير عمل على تسوية الخلاف كيف تيسر حال كون السواد الاعظم بل نقول الملة جمعاء صوبت سلوك مطرانها وتقدمت اليهِ بالتماس الثبات والدفاع عن حقوق ابرشيته ووظيفته الروحية ولم يلتفت سيادته الى جهد المجاهدين في اقناعه بالتسليم والرضوخ للبطريرك ولم يحفل بلجاجة البعض والحاحهم عليهِ في هذا الباب وقد استهدفوا الى اسهم الملامة والطعن ولا سيما باغراء احدهم الوجيه حبيب افندي طراد الذي حملوه على اجابة مرغوب

القنصل اليوناني في دعوة السيد اسبريدونس ليضيفه في بيته في بيروت وهكذا فاز الكير كمبريتس بعض الفوز بما طمع بهِ وقد فاته ان الشعب لا ينقاد الى خمسة او ستة وان الجرح اذا كان بليغًا تعذر ضمده

وحدث ان فصل حضرة عزيز باشا عن ولاية بيروت الجليلة واقام على وكالتها الى ان اتى خلفه عطوفتلو اسمعيل كمال بك الافخم واستمر قبل فصله يحاول التغلب على افكار السيد غفرئيل وكتب الى نيافته كتابة رسمية سطر فيها ما كان يتلوه عليهِ شفاهًا فقال فيها انهُ يتبين من مآل التلغراف السامي ان استثناء حقه من الاشتراك في الانتخاب البطريركي تسبب عن مرضه لا عن شيء اخر وانهُ حائز على رضا الحكومة السنية وثقتها وانهُ لامر طبيعي ان حقوق نيافته محفوظة كما كانت في الماضي والاستقبال وان كل ما يبديه الآن من المطاوعة وقد صدرت الارادة السنية بالتصديق على انتخاب البطريرك يجلب لهُ زيادة الالتفات وكنا نود نشر صورة هذه الكتابة لكنه تعذر علينا استحصالها فدونا ما رسخ منها في الذهن

وفي اثناء هذه الحوادث رأى حضرات الاباء الكهنة وجوبًا للالتئام والمذاكرة في الخطة التي يتبعونها فاجتمعوا وكتبوا القرار الاتي وقد وقعوا عليهِ جميعًا وهاك نصه

انهُ في يوم السبت الواقع في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٩١ صار عقد جلسة قانونية مؤلفة من الكهنة المدونة اسماؤهم بذيلهِ وجرت المذاكرة بمتعلقات المسئلة البطريركية وبعد الوقوف على كل ما جرى في مجتمع الانتخاب واسقاط اسم اغابيوس صليبا مطران اداسيس واسم مطراننا من حقوق الانتخاب بدون وجه قانوني فلذلك نقرّر في الجلسة ما يأتي

اولاً عدم معرفة حقة انتخاب البطريرك لما ذكر ولانهُ تخلل الانتخاب ما يخل بالقواعد الناموسية

ثانيًا شدة المحافظة على حقوق سيادة غفرئيل مطراننا واننا نكون معهُ يدًا واحد

متبعين وجه الحق وما فرض على الابناء لابيهم وان نذب عن حقوقهِ القانونية حتى الموت مقتفين اثار سيادته مستعدين معهُ حتى الموت والنفي ومن يتأخر يُعدُّ خائناً

ثالثًا وان ارتضى سيادته باي وجه كان فاتباعًا للطاعة المفروضة علينا لهُ يلزم ان نتبعهُ في رضاه وبكل الاحوال محافظين على كرامتهِ وما يعود للخير وسلام الكنيسة من كل عيب وعلى هذا عقدنا النية متكلين على من قال حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فاكون في وسطهم وختمت الجلسة

وفي ختام العام المنصرم جاء الوالي الجديد وتسلم زمام الاحكام في غرة كانون الثاني ١٨٩٢ حسابًا شرقيًا ووردت عليهِ تهنئة برقية من غبطة المنتخب وقد اوكل الى خليل افندي الخوري ان يخاطب عطوفته في مسئلة الخلاف اذ صعب عليهِ ان يأتي بيروت ولا يصادف فيها احتفالاً كنائسيًا . فاحاط الوالي علمًا بالمسئلة المذكورة واجتمع بالمطران غفرئيل وخابره فيها غير مرة رغبة منه في حسمها على اسلوب موافق يجمع بين الاحترام الواجب والطاعة المفروضة للارادة السنية وصيانة الحقوق المذهبية التي ادعاها نيافته وانتصرت لها الملة في ابرشيته . وايم الله ان حضرة الوالي المشار اليهِ باشر الامر باستيعاب كليٍّ على ما عُهد بهِ من الرصانة والصدق والاستقامة والتمييز متجنبًا كل مواربة ومداهنة وقد بين لنيافة المطران المومأ اليهِ اضطراره الى اعتبار البطريرك سياسيًا اذ انهُ قد حصل على البراءة الشاهانية وافصح لهُ عن استعداده التام لعضده في التماساته القانونية

ونتج عن تلك المفاوضة التي لا يسعنا المقام ذكرها مفصلاً ان البطريرك يبعث بكتابة الى السيد غفرئيل لينبئه بها عن يوم وصوله الى بيروت فيجاوبه المطران انهُ لا يتردد عن النزول الى البحر لاستقباله اذا اجاب التماسه في النظر في دعواه الكنائسية المتعلقة بسلبهِ حقوق وظيفتهِ الروحية اعني منعه من

الاشتراك في الانتخاب البطريركي · فاذا حصل غبطته على هذا الجواب يحرر المطران المومأ اليهِ ما يفيده انهُ بوصوله الى كرسيه الرسولي يجري ايجاب التماسه · وعلى ذلك يفصل الخلاف ويجري المطران ما يليق من الاحتفـــــال للسيد اسبريدونس

وعهد حضرة الوالي الى خليل افندي الخوري ان يبلغ البطريرك هذا الوفاق وان يتقدم اليهِ في لزوم مبادلة هذه الكتابات مع مطران بيروت ولبنان لكن صادف ان غبطته بلغ في ذلك اليوم وهو التاسع من كانون الثاني مدينة يافا مع حاشيته وتأهب الى السفر الى بيروت مع الباخرة الخديوية في الحادي عشر منه . فضاق الوقت عن المخابرة بالبريد واستعاض عنه خليل افندي بالبرق · ولم يستحسن غبطته القبول بالوفاق المذكور وشق عليهِ ان يرضخ لهُ وان يعترف بحق ما للسيد غفرئيل فاقتصر على ان يبعث لهُ برسالة برقية قال فيها انهُ قادم الى بيروت مع الباخرة الخديوية وان يتأهب مع الكهنة الى لقائه اذ في عزمه ان يخرج من الباخرة الى الكنيسة توًّا لتقديم الشكر والابتهال لله تعالى

وسكت مطران بيروت عن الجواب على رسالة السيد اسبريدونس لكنه رأى ان يطلع عليها صاحب العطوفة والي بيروت الافخم لانها جاءت منافية للوفاق · فصادقه على ذلك عطوفته وبعد المذاكرة في الامر طالب حضرة الوالي من السيد غفرئيل ان يبرهن على صدق تابعيته للدولة العلية وعلى احترامه الارادة السنية بالخروج وحده الى استقبال البطريرك عند قدومه الى بيروت وبدون ان يجري لهُ احتفالاً كنائسيًا وانهُ متى ذهب غبطته الى دمشق ينظر عندئذٍ في فصل الخلاف الكنائسي · ولما الحَّ عطوفته على اجراء هذا الشيء استأذنه المطران في الجواب ريثما يخابر ابناء ملته فامهله وجمع السيد غفرئيل

بعضهم لديه واطلعهم على الامر فاجابوا ان امتثال اوامر الحكومة السنية واجب علينا وكلما ترسمه يطاع . وبناء على ذلك بلغ المطران عطوفة الوالي قبوله بما رسم فسرَّ لذلك واثنى عليه ثناء حسنًا

وجاءت الباخرة الخديوية يوم الاحد الواقع في الثاني عشر من الشهر المذكور ولم يأت غبطته لان شدة الانواء منعت الباخرة المرقومة من الدنوه من يافا وكان قد سُمع امس ذلك اليوم ان بعض الاجلاف عزموا على فتح الكنيسة الكاثدرائية عنوةً قصد ادخال البطريرك اليها رغماً عن الوفاق المبرم مع الوالي ولما كان وقوع مثل هذا الفعل ممكنًا خصوصًا من جهلة القوم وجد مناسبًا قفل الكنيسة المرقومة فقفلت لتجنب الاسباب

وانبأ خليل الخوري غبطة البطريرك بالوفاق المنوه عنه فساءه جدا وكتب الى الوالي ملتمسًا صدور الامر بفتح الكنيسة واكراه المطران على استقباله واستند بذلك الى حقوقه وولايته على الديارة والكنائس قد فاته حفظه الله انهُ لم يتبوأ بعد كرسيه وانهُ فعل ما لم يفعله احد اسلافه باتخاذه لقب البطريرك قبل ان يتسلم عصا الرعاية بحسب رسوم الكنيسة المقدسة . وزاد غبطته على ذلك ان كتب ايضًا الى نظارة العدلية الجليلة متشكيا ومتذمرا ولم تجدِه كتاباته نفعًا واستمر الوفاق مؤيدا واخطره حضرة الوالي بلزوم الاكتفاء بما يتهيأ لهُ من الاستقبال المدني وان الحكومة السنية لا تتداخل في الخلاف المذهبي الكائن بين غبطته وسيادة مطران بيروت

ونقل الينا ثقة ان السيد اسبريدونس خابر الوفد الدمشقي الذي جاء لخدمته في ان يذهبوا لدمشق برًّا الا عن طريق بيروت تحاشيا مما يلحق بهِ من التحقير اذا لم يجرَ لهُ احتفال ديني فلم يوافقه الوفد على طلبه وقال بل نذهب الى بيروت لان

اصحابنا يوعدونا بالتغلب على المطران وان اصرّ ينصرونا عليهِ وهكذا بارح المنتخب يافا يوم الاحد في التاسع عشر من كانون الثاني وبلغ بيروت صباح الاثنين واسرع وانحدر وحاشيته الى البرّ فلقيه سعادتلو مكتوبي الولاية مندوبًا من قبل حضرة والي الولاية الجليلة فاركبه العربة وسار محفوفًا بالضابطة الى دار الحكومة تتبعه عربات نقلٍ حاشيته وبعض الاشخاص الذين كانوا خرجوا الى استقبالهِ

اما سيادة مطران بيروت فانه بادر الى المجيء الى الرصيف حال علم بقدوم الباخرة ولم يدرك السيد اسبريدونس الَّا بعد ان ركب العربة فتبعه الى دار الحكومة وفيها تقابلا وتصافحا ثم صعدا الى القاعة الكبرى حيث لقيهما عطوفة الوالي المعظم . وفاه حضرة المنتخب بخطاب يوناني العبارة ضمنه الدعاء بحفظ وتأييد الذات السلطانية العلية وشكر من تعطفات الحضرة الشاهانية المنصرفة اليهِ . ثم تلا السيد غفرئيل خطابًا عربيًا هاك نصه

انني امتثالاً للاوامر العالية من لدن دولتنا العلية الابدية الدوام ورعاية لدواعي الانسانية بين الانام حضرت الى هذا الاستقبال السياسي المحفوف بالاكرام ولم اتمكن من مشاركتهِ باحتفال روحي نظرًا للاسباب الآتية وهي لا يخفى ان لابرشية بيروت ولبنان حقًا قانونيًا دينيًا في الانتخاب البطريركي الانطاكي فهذا الحق قد سلب منها في الانتخاب الاخير الذي جرى في ثاني تشرين الاول سنة ١٨٩١ مع انهُ لا وجه لسلبهِ مطلقًا ولم نتبلغ ايضًا نتيجة الانتخاب المشار اليهِ . فبذلك كلهُ امست ابرشيتي المذكورة خارج الخطة الروحية المتوجبة لها وعليها في هذا الموضوع وعليهِ رفعنا العرائض الى اعتاب ملجأ المدالة مسترحمين انصافنا ولم نزل انا وابناء ابرشيتي البيروتيين واللبنانيين متوقعين نوال حقنا المذكور بظل مليكنا الاعظم سيدنا ومولانا السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان حفظهُ الاله المتعال بالعزّ والاقبال وابد ملكهُ مدى الاجيال

في ٢٠ كانون الثاني ١٨٩٢

ولما اتمّ تلاوته دفع صورته الى حضرة الوالي والى السيد اسبريدونس وجلسوا

جميعًا برهة حتى اذا تناولوا القهوة انصرفوا فسار غبطة المنتخب الى دار الوجيه حبيب افندي طراد المعدة لنزوله مع حشمه وسار نيافة المطران غفرئيل الى داره توًّا

والحق يقال ان الحكومة المحلية هيأت لغبطته استقبالاً حافلاً فاخذت سلامه عند الرصيف فرق من الضابطة والخيالة واعدت له كوكبة منها تسير في خدمته وتحف به في قعوده وقيامه · وامتنعت الملة الارثوذكسية من الاشتراك في مظاهر الاحتفال والاحتفاء ولازمت جانب السكينة ولم تبدِ شيئًا يدل على عدم ارتياحها الى انتخاب غبطته الاَّ تأخرها عن التمثل بين يديهِ

وجاء في خدمة السيد أسبريدونس المطارنة والوجوه اعضاء الوفد وارشمندريتيان هما بنيامين وابوانيكيوس من رهابين دير القدس والارشيدياكون نكتاريوس وبعض الخدم ونخص بالذكر الكير طفلاريوس كاتب غبطته ثم علمنا انهُ اتخذ صفة المستشار الشرعي للكرسي البطريركي الانطاكي · الكير طفلاريوس وما ادراك ما الكير طفلاريوس وسنأتيك باخباره في غير هذا الباب من الكتاب ان شاء الله

وقضى غبطته عشرة ايام في بيروت على ضيافة حبيب افندي طراد واعد لهُ بعض الوجوه مآدب مخصوصة منها مأدبة للعشاء عند خليل افندي فرنيني تعوَّض بها مما فاته ومأدبة للغذاء عند نخله افندي تويني واخرى للعشاء عند نخله افندي سرسق وواحدة للغذاء عند جرجي افندي بسترس ومثلها عند نعمه افندي زخريا واخرى للعشاء عند نقولا افندي منسى وقد توفرت بها كل اسباب الحظ والثناء وحضرها اتباع البطريرك والمتمون له

وافرغ البعض جهدهم في حسم الخلاف بين غبطته ونيافة المطران

غفرئيل ليتيسر لحضوة المنتخب ان يخدم الاسرار الالهية في الكنيسة الكاثدرائية يوم الاحد السادس والعشرين من الشهر المذكور ولم يأتِ سعيهم على نتيجة لان بطانة غبطته أبت الَّا الانكار على حقوق المطران والابرشية وادعت ان سلبها الحقوق نشأ عن امر من الباب العالي لادخل فيهِ للمطران سيرافيم وغيره من المطارنة وهو قول غير صحيح تكذبه واقعة الحال وما علمناه ايضاً مما تعطف بهِ الباب العالي وصرح بهِ الى المطران المومأ اليهِ كونه حائزاً على محاسن التفات الحكومة السنية والرضا العالي. ولما نظر البطريرك بل والاولى ان نقول الكير طفلاريوس ان سعي جماعتهم بات غير مثمرٍ اخذ سيده وذهب بهِ الى حضرة والي بيروت يرجوه ان يجمع لديهِ المطران مع بعض الوجوه حتى اذا اجتمعوا يأتي غبطته على امل عقد المصالحة والسلام فاجاب عطوفته طلبه وكان ذلك يوم الجمعة في الرابع والعشرين من كانون الثاني وانتدب للاجتماع في دار الحكومة نيافة السيد غفرئيل وبعض الذوات نخص بالذكر منهم مَن حضر الاجتماع المذكور وهم سعادة خليل افندي خوري وعزتيلو اسكندر بك تويني وجناب الافندية نخله سرسق وجرجي بسترس ونخله تويني وملحم فياض وجرجي حبيب طراد واسكندر يوسف شحاده وبطرس داغر وجرجي سيقلي وسليم شحاده وحبيب طراد وتيودوري جبيلي ونقولا منسى وجرجس شويري وخليل فرنيني. والمّ بالمطران انحراف صحة اقعده عن اجابة دعوة حضرة الوالي ولذا امتنع غبطته من الحضور ايضاً. ولما عقد الاجتماع بحضرة الوالي وبحضرة نائب الشرع الشريف صاحب الفضيلة رامز بك افندي فاه عطوفته ببعض كلمات أوضح بها سروره من وجودهم لديه واسف من تأخر نيافتهِ لداعي مرضه ثم بحث في المسئلة البطريركية والخلاف الذي نشأ اثر استثناء المطران من حق

الصوت وقال ان استثناءه هذا لم ينشأ عن سبب سياسي او مدني لان نيافته حائز على ثقة الحكومة السنية وعلى تعطفاتها السامية بل تسبب عن مرضهِ لانهُ كان مريضًا حقيقةً وانهُ يسوءه ان يرى الخلاف الحاصل طالما البطريرك قد حاز على البراءَة الشاهانية التي تصدق على مامو ريته فلا شيء يبرئ الملة من عدم الاعتراف بهِ وقيامها منفردة في هذا المعنى لا يترتب عليهِ ما تحسن عاقبته اذ ينشا عن ذلك قلاقل واضطراب من واجبات التبعة الصادقة ان تجتنبها وان لم يكن بها ما يمس الحكومة السنية لان المسئلة روحية ولا تتداخل الحكومة فيها . وشفّ كلام عطوفته حفظهُ الله عن صفاء نية وميل صادق الى ان يسود روح السلامة والمحبة في الملة فتنضم مع مطرانها الى البطريرك الذي هو مستعد لى اجراء ما يقتضي لصيانة حقوق نيافته على ما قالهُ حضرة الوالي . فشكر السامعون عطوفته على ما ابداه من الكلام في هذا المعنى وبين بعضهم لحضرته ان المطران لم يستبد في عمله بل اذعن لالتماس الملة التي تقدمت اليهِ في وجوب المحافظة على حقوق وظيفتهِ وابرشيته وانهُ لمن المستحسن مكاشفة الملة وكهنتها بما حدثهم بهِ عطوفته نصيحةً منهُ في سبيل السلام

وجرت مكالمة في هذا الباب اسفرت عن كتابة عريضة الى نيافة المطران غفرئيل ونصها

سيادة السيد الجليل الكلي الوقار كيريوس كير غفرئيل مطران بيروت ولبنان اطال الله بقاه

بعد لثم اياديكم الكريمة . نعرض لسيادتكم ان دولة ملجأ الولاية الافخم استدعانا الى دار الحكومة السنية واوضح لنا ان استثناء سيادتكم من حقوق التصويت والانتخاب لم يكن مقصود بهِ التحقير لسيادتكم ام الى الطائفة الارثوذكسية وانكم مع عموم الطائفة لا زلتم حائزين على التفات وثقة امير المومنين الخليفة الاعظم ابده الله وان حقوق مقامكم باقية محفوظة عند الحكومة كما كانت . فبناء عليهِ نلتمس من نيافتكم ان تعتبروا الكتابات السابقة بهذا الخصوص ملغاة

كانها لم تكن و يسرّنا اذن ان تصرفوا المسئلة بطريقة الحب والوداد بمعرفتكم غبطة البطريرك اسبريدونس بطريركًا على الكرسي الانطاكي واطال الله شريف بقاكم

في ٢٤ كانون الثاني ١٨٩٢

ووقع الحاضرون جميعًا على هذه الكتابة وقيل بل لم يوقع عليها احدهم وهو جرجي افندي سيقلي . ثم انصرفوا من حضرة عطوفته على وعدٍ منهم ان ينتدبوا الكهنة و وجوه العيال الاخرى الى اجتماع عمومي للتوقيع على الكتابة المذكورة حتى اذا تم ذلك ترفع الى سيادة المطران . لكن تعذر عقد الاجتماع المنوه عنه لتقاعد المدعوين عن الحضور اليهِ وهكذا أُلقيت العريضة في درج بعض الوجوه حيث لم تزل موجودة

ويئس السيد اسبريدونس من استحصال خضوع السيد غفرئيل والاعتراف برئاستهِ وساءه وجوده مدةً في بيروت وقد قفلت الكنائس في وجههِ وامتنع عليهِ الصلاة فيها فعمد الى الرحيل الى دمشق وهو منزعج الخاطر ومستشاره الشرعي يعزّ و يعربدو المطارنة جرمانوس ونيقوديموس وجراسيموس يزئرون و يزمجرون . وبارح غبطته بيروت صباح يوم الخميس الثلاثين من كانون الثاني و ركب وبطانته عربات مخصوصة تقلهم الى دمشق

الباب الثامن

في

وصول غبطة اسبريدونس الى دمشق وتبوئه الكرسي الانطاكي وفي
حالة الشعب الارثوذكسي الدمشقي . الرسائل السلامية
ومطارنة اللاذقية وبيروت وحمص وطرابلس
الكير طفلاربوس المستشار الشرعي
وسياسة البطريرك وتعاظم
الشقاق واشتداد
النفرة

وبلغ السيد اسبريدونس دمشق يوم الجمعة ختام شهر كانون الثاني وانفذت الولاية السورية الى استقباله حتى الهامة بعض مأموريها وكوكبة من الفرسان وارسل قناصل الدول تراجمتهم وقواصتهم فجاءوا بهِ الى دار الحكومة فدخل على حضرة الوالي عثمان نوري باشا وتلا خطاباً ضمنه الدعاء للحضرة السلطانية العلية ثم خرج قاصداً دار البطريركية حتى اذا وصلها دخل الكنيسة توّاً حيث تليت الصلاة وأُجريت الرسوم الدينية في تبوئه الكرسي الرسولي وتسليمه عصا الرعاية من المطارنة الحاضرين وختمت هذه الحفلة بان تلا غبطته خطابــاً ثانياً ابتهالاً للحق سبحانهُ وتعالى بحفظ وتأييد حضرة مولانا وسيدنا السلطان الاعظم

وعجل غبطته في اتمام هذه الحفلة ولم يشأ تأجيلها الى ان يعلم رؤساء الكهنة

الغائبين بقدومه و يستدعيهم لناديه حتى اذا ما جاؤوا ناب عنهم المطارنة الملتئمون بدمشق . وربما اجفله ما صادف في بيروت وما لقي من تمنع الشعب بدمشق من الخروج الى استقباله فاوجس خيفة من تسويف الحفلة وتاجيلها ولو الى يوم او يومين

وكان الشعب الارثوذكسي بدمشق الأشرذمة يسيرة مؤلفة من الوجوه المعلومين واتباعهم يقيم الصلاة في كنيسة القديس يوحنا وذلك مذ اصرّ المطارنة اليونان على ذكر اسم البطريرك اسبريدونس في الكنيسة البطريركية فنفر الشعب عنها ووافقهُ بعض الكهنة فصاروا يخدمون لهُ القداس في الكنيسة الصغيرة المذكورة حتى لا يسمعوا اسم اسبريدونس ولا ذكره واستمرت الحال هكذا ان قدم غبطته الى بيروت ولما عزم على الرحيل الى دمشق كتب لهُ الكهنة رسالة برقية قالوا فيها ان اهتمامهم الوحيد كان ولم يزل المحافظة على ابنائهم الروحيين حتى تشريفه وان الشعب حتم عليهم بوجوب الامتناع من استقباله فوقعوا في ارتباك جسيم بين الطاعة الواجبة للرئاسة وخشية شمات الشعب ولهذا يستمدون ارائه الثاقبة كيف يتصرفون . اه اما غبطته فلم يجب الكهنة بشيء بل استدعاهم لحضرته ثاني يوم وصولهُ لدمشق وامرهم ان يمتنعوا من خدمة الاسرار الالهية في كنيسة القديس يوحنا وحتم عليهم بوجوب ذكر اسمه في القداس وعلى ذلك قفلت الكنيسة وظن ان الشعب لا يقوى على ترك عبادتهِ فياتي اليهِ صاغرا وفاته ان شدة النفرة ربما تلجئه الى الانحياز الى ايمان اخر وكان من الشعب انهُ امتنع من المجيء الى الكنيسة اذ ذاك النذر اليسير واخذ يجتمع رجالاً ونساء يوم الاحاد والاعياد في مقبرة مار جاورجيوس و يقيم صلوته فيها

وفي الرابع من شباط بعث البطريرك برسائلهِ السلامية الى رؤساء كهنة

الكرسي يفيدهم ارتقائهِ الكرسي الرسولي ويؤكد لهم بذله الجهد في ما يعود الى مجد الكنيسة وحفظ وصيانة العقائد الارثوذكسية ويطلب منهم ان يذكروا اسمه في خدمة الاسرار الالهية واقام بعد ذلك ينتظر الجواب من المطارنة وهو عالم ان مطران بيروت ولبنان سيمتنع من الجواب ما لم ينصفهُ في دعواه الكنائسية وكان قبل رحيله عن بيروت قد وعد بالنظر في طريقة توصل الى ذلك لكنه ما لبث ان غير عزمه اذ رأى ان اجابة التماس المطران المومأ اليهِ يترتب عليه حتماً العبث في قانونية انتخابه وذلك لان سلب السيد غفرئيل حقه بني على افادات كاذبة من المطران سيرافيم ورفقائهِ . فاذا ثبت الافتراء بحق السيد المومأ اليهِ توجب على المفترين القصاص الكنائسي وبالتالي اختلّ عملهم الانتخابي واضحى ساقطاً لا بد من تجديده وهذا شيء ما كان لان يقبل بهِ غبطته ويرضى عنه ولو مهما جزمت بهِ القوانين الكنائسية واوجبته عليهِ القواعد المذهبية لانه لم يبذل ما بذلهُ من الاموال وارتكب اصحابه من المغايرات في سبيل الحصول على البطريركية الأ وهو غير مبالٍ بتلك القوانين والقواعد ومزدرٍ بحدود الاباء والمجامع . فمن كانت هذه حالته واعتقاده انهُ انما اغتصب البطريركية الانطاكية سخطاً على الارثوذكسيين فيها لصيانة حقوق اليونان وتأييد مصالحهم فيها كيف يؤمل منهُ خيراً ونفعاً وسلوكاً بحسب السنن المقدسة وتعليم الاباء الاطهار لاسيما اذا وجد محاطاً باعوان يحاكون المطارنة جراسيموس وجرمانوس ونيقوديموس وبمتجندين على شاكلة جبرائيل اسبر والاخوين شاميه وخليل الخوري وبمستشار شرعي كالكير طفلاريوس اقامهُ اليونان لا مستشاراً فقط بل وصياً شرعياً على البطريرك لعلمهم انهُ قاصر عن التصرف والتدبير لا يحسن القراءة والكتابة . ولنقف عند هذا الحدّ ونقول ان اكثر المتعبدين للسيد

اسبريدونس بل بالاولى لماله الذين لم يمت بعد ضميرهم الحي ولم تقس قلوبهم ذهلوا يوم نظروه لاول مرة وقالوا . ربنا لا تسخط علينا ولا تعاملنا عملنا

واجاب المطارنة على الرسائل السلامية وخضعوا للبطريرك الا مطران بيروت ولبنان والسادات ملاتيوس مطران اللاذقية واثناسيوس مطران حمص وغريغوريوس مطران طرابلس فان هولاء الثلاثة راوا ان ينتصروا للسيد غفرئيل و يعضدونهُ على تحصيل الحقوق التي سُلبها فامتعض لذلك غبطته وساءه فعلهم فاضمر لهم الشرّ وامر مطران اللاذقية ان يبارح طرابلس و يعود الى ابرشيتهِ وكتب الى متصرف لبنان ان يدعو مطران طرابلس الى الخروج من الكورة وهي من ابرشيته وحمل قائمقامية حمص على القاء القبض على بضعة اشخاص من الارثوذكسيين كانوا من جملة مَن جاهروا بالكنيسة في تقريف السيد اسبريدونس بانتخابه غير القانوني بعد ان علموا بما صار اليهِ ارثوذكسيو دمشق وقد هجروا الكنائس ولجأُوا الى المقابر يصلون فيها . قد حرموا مناولة الاسرار المقدسة . يلدون اولاداً ولا من يعمدهم وتموت موتاهم وتدفن ولا من يصلّي عليهم بل يكفنون و يدفنون عراء عن كل احتفال ديني . وحدث في ذلك الاثناء انهُ توفي رجل ارثوذكسي اسمه الياس نصبه فدعا اهلهُ الكهنة للصلاة عليهِ في التربة فذهب الكهنة الى البطريرك يستاذنوه في الخروج الى الجنازة فلم يأْذن لهم قصد اكراه اهل الميت على ان يأْتوا بهِ الى الكنيسة ولما لم يذعنوا الى ذلك وهمّوا على دفن ميتهم بدون صلوة عدل عن عزمه الاول واذن الكهنة فاتوا وصلوا عليهِ . ثم توفيت مسوك الهواويني وكان نصيب هذه ان تُدفن خلوا من كاهن يصلي عليها لان البطريرك أَبَى هذه المرة ان يسمح للكهنة بمرافقتها للتربة واضطرّ اهلها الى ارسال رسالة برقية الى بيروت يلتمسون من كهنتها ايفاء فروض الجنازة فاجروا

ذلك واستمطروا الرحمة على روحها . وهكذا اصاب ايضًا الحرمة فوميا ماحلي توفيت بدمشق فدفنت وصُلّي عليها في كنيسة حمص

وفي مطالعة الرسالة التي بعث بها من دمشق بتاريخ ٢٠ شباط ٨٩٢ الى جريدة اكرو بوليس باثيناء وأُدرجت في عددها ٣٦٣٤ بعض الفائدة اثباتًا للمصلحة التي يحب اليونان ان يستأثروا بها في الكرسي الانطاكي وهاك تعريبها

اخبار من سورية موجبة الاسف ومذرفة الدموع

ان العمل الموجب كل اسف وكدر الذي اراد قناصل دولتنا ان يتباهوا بهِ لدى الامة اليونانية يتزعزع الآن لسوء الحظ وعما قريب سيسقط بل يكاد ان يتحلل الى ما تركب منهُ رغمًا عن كل ما ابدتهُ الحكومة اليونانية من المساعدات وفضلاً عما جاء من الرتق من قبل الباب العالي في سبيل الفوز . فانهُ لما وصلنا الى آخر نقطة يتيسر بها لنا حسم هذه المسئلة على خير بعد كل ما ظهر في بداءتها من الغلط ولم يبقَ علينا الاَّ الاجتهاد في تأييد الفوز الذي حصلنا عليهِ لا باسلحتنا بل باسلحة الغير وقد توجب علينا ان نصلح كل ما يمكن ان ينشأ عن فوزنا هذا من الخراب والوبال العائد على الكرسي وعلينا نرى لسوء الحظ قناصلنا يعتقدون بانهم قد اتموا كل ما هو واجب عليهم وتركوا السيد اسبريدونس محاطًا بمقلقات الاحزاب

ان هذا البطريرك المنكود الحظ رغمًا عن وجوده في بلاد غريبة لا مساعدين ولا مشيرين لهُ قد عمل كل ما في وسعهِ لدفع الاخطار التي كانت تتهدد الكرسي الانطاكي واجراء اللازم في سبيل انقاذ هذه النسخة من الاهوال التي اوشكت ان تسقط فيها . بيدَ ان المسئلة تزيد تصعبًا يومًا فيومًا بواسطة تحريك الاجانب وقد اتصلت اخيرًا بآخر درجة من الصعوبة لان ما ظهر مؤخرًا في دمشق هو مهول وفظيع جدًا فالشعب قد قطع كل علاقة دينية مع البطريرك ولا يريد ان يعترف بهِ بل ينفر منهُ كل النفور مع انهُ اظهر حتى الآن تحملهُ نوعًا في قاعدة سورية حيث الاهلون مشهورون بعظم تقواهم وورعهم وحيث في مثل هذا القرن الحاضر يطوي بعضهم ثلاثة ايام صيامًا نراهم الآن يفضلون ترك موتاهم بدون دفن او جنازة حتى لا يدخلوا بهم الى الكنيسة التي يترأسها اسبريدون

امس توفيت امرأة من اهالي البلدة فتركها آلها زمنًا طويلاً في البيت وتقدموا الى بعض الكهنة المومنين (كذا) ليجنزوها فيهِ واذ ابوا ذلك كتبوا تلغرافيًا الى مطران بيروت يلتمسون تجنيزها عنده حتى اذا تباركت بواسطة المجرى الكهربائي تدفن في دمشق . فهذا العمل الاميركاني

قد حاز قبولاً عند السيد غفرئيل وزاد الطين بلة وحرّك على زيادة الهياج على اسبر يدون لا شك في انهُ جارٍ طبخ شيء ولا احد ممن عرف مقاصد الاكليريكيين السوريين يجهل ما في الدست والظاهر ان انوف قناصلنا وحدهم فقط قد سدت من زكام حصل لهم اثر النزلة الوافدة ونراهم نياماً وقد صمت آذانهم . اه

ونسال حضرة المكاتب من المنكود الحظ وسيئه . أالبطريرك اسبريدونس ام الملة الارثوذكسية التي بليت بهِ ولِمَ هذا الاهتمام العظيم والغيرة على شعب لا يقدر حق الخدمة قدرها ولِمَ لا يدعوه وشانهُ واية هي الفضائل التي يمتاز بها البطريرك المذكور فتجبر الملة على احترامهِ والاعتراف بفضلهِ ولم ترَ فيهِ شيئاً من ذلك بل شاهدت منهُ بالعكس كل اهتمام يؤُول الى زيادة الشقاق وتعاظم النفور وليقل لنا المكاتب المذكور ما كان اضرَّ بالبطريرك لو اجاز للكهنة ان يجنزوا مسوك هواويني في التربة بدون ان يأتوا بها الى الكنيسة وهل تنقص كرامتهُ لو سلك سبل الحب والسلام وحسب نفسهُ لخادم المسيح متصرفاً بكل وداعة واناة ومجتهداً في استمالة القلوب اليهِ بعملهِ الصالح ليزيل من الشعب النفور الحاصل فلا يعود يهتف مع الملك قائلاً انقذني ونجني من المياه الكثيرة من ايدي الغرباء الذين تكلمت افواههم بالباطل ويمينهم يمين الكذب مز ١٤٤ : ٧ و ٨

وهل سهي ايضاً عن حضرة المراسل انهُ قد احاط بالبطريرك دهاة قد تقلبوا في الاعمال وحنكتهم الايام فاصابوا من الشر اعظمه ان جبلوا طباعهم الشريرة تتغلب على كل ارادة صالحة فعدموا كل اشفاق وكل ميل للخير وناهيك بالكير ابو قراطيس طفلاريوس دليلاً قاطعاً على ذلك وقد جاء بهِ غبطته الى دمشق مشيراً ومعاوناً بل وصياً كما قلنا واتخذه انقياداً لرغبة الحكومة اليونانية التي اذ عرفت قصور غبطته وعدم اقتداره على انفاذ غاياتها وما ربها اوعزت

اليهِ بواسطة قنصلها في القدس الكير مارينا كي ان يستخدمه فيكفيهِ مؤُونة التعب وبناه عليهِ تقاولا واتفقا على الف ذهب عثماني ينقدها الكير اسبريدونس الى الكير طفلاريوس اجرة خدمته لهُ ثلاثين شهرًا تبدأ من يوم رحيلها عن اورشليم . ولنذكر في هذا المقام عن احد الثقات ان جبرائيل اسبر يوم ذهب للقدس مع الوفد ليأتي بالبطريرك استاء من وجود طفلاريوس ومن اعتماد غبطتهُ عليهِ فعمل على ابعاده واجهد نفسهُ في ان يبين عدم لزومهِ ونفعهِ لكن ذهب سعيهُ سدًى وزاد البطريرك تمسكًا في طفلاريوسهِ وقد اشكل علينا السبب الذي اوجب امتعاض جبرائيل اسبر من الطفلاريوس المذكور ألان الشحاد لا يحب صاحب المخلاة كما تقول العامة او لانهُ بعد ان استولى على حوالة بالف ذهب على البانق العثماني في بيروت قيمة ما ادعاه رصيد المصارف التي نفذت من يده تحركت بهِ بعض العواطف الحسنة نحو ملتهِ وكنيستهِ وشعر ان مثل هذا الرجل يكون وبالاً ونقمة وان الحال لتزيد بهِ شرًا ويتفاقم الخطب

ومن غريب الخبر ما نورده عن الالف ذهب المنوه عنها نقلاً عن بعض الثقات ايضًا . قال ولما وصل الوفد الى اورشليم اوّل من تقدم الى البطريرك جبرائيل اسبر يطالبهُ بالف ذهب يستحقها في زعمهِ لتسديد المصارف التي ادعاها واذ رأى ان غبطته يحاوله في دفعها ويرجوه ان يمهلهُ فيها الى ان ياتي دمشق تظاهر بالغيظ والحنق وتهدده انهُ يعود لساعتهِ على عقبهِ الى دمشق ويتركهُ وشانه . وتداخل البطريرك جراسيموس في المسئلة وهكذا فعل بعض المطارنة واخصهم جرمانوس مطران ترسيس فانهُ اعرب وافصح عن المتاعب التي تجشمها جبرائيل اسبر وما تكبده من المشاق وبيّن لزوم ارضاء خاطره كيلا يفلت من اليد وتزيد المسئلة ارتباكًا وانما فعل جرمانوس هذا الامر وانتصر للافندي

المذكور على امل ان يعضده عند حاجته اليهِ ويتوسط امره لدى غبطته يوم يستحق لهُ قبض اجرته وما لبث بعد ذلك ان ندم وعضّ على كفيهِ يلوم نفسه كما ستعلم . وكيف كان فاز جبرائيل اسبر بما طمع بهِ على وعد منه ان برجوعه الى دمشق يقدم للسيد اسبر يدونس حساب مصارفه وقد تجاوزت الالفين وستمائة ايرة هلكت في سبيل الشرّ والاثم كما هلك لغبطته خمسة الاف ذهب افرنسيّ في محل الصيارفة برغهيم وشركائهم الذين افلسوا في تلك المدة عن ستين الف ذهب اكثرها لرهابين دير القدس اليونان الابرار سلبوها الناس من ارامل وايتام واهتموا بازديادها بالربى والمرابحة فسلط الله عليهم من يسلبها منهم لان مال الاثم لايدوم ونعمة الاشرار تزول . ويحسن لنا ههنا ان نذكر غبطة السيد اسبر يدونس وسائر رهابين القدس الاطهار بما جاء في قوانين المجامع المقدسة في تحريم الربى ولاسيما القانون الرابع والاربعين من قوانين الرسل القديسين ونصهُ

اي اسقف او قس او شماس طلب ربى ممن اقرضه اما ان يكف عن ذلك او فلينقطع

ولنأتِ الان الى الكير طفلاريوس فنقول انهُ ولد في جزيرة كالمنوس من والدين عثمانيين يدعيان الجنسية اليونانية وعاشا في ضيق من العيش ومع هذا ربيا ولدهما هذا احسن تربية فهو يحسن اليونانية والافرنسية والتركية . درس العلوم الشرعية والنظامية في المدارس اليونانية وتعاطى في بداءة امره وكالة الدعاوي فاصاب منها ان عرف بالزلافة والعرطسة والعبقرة والفسفسة واقام مدة في الاستانة العلية وفي سنة ١٨٦٩ اضطر الى الانهزام الى بلاد اليونان هرباً من الحكومة السنية لانهُ جاهر في ميلهِ لعصابة اظهرت عدم الانقياد في كريت وحاولت خلع الطاعة وفاه بكلام دلّ على حمق وجهل يقضيان عليهِ بالعقاب لو لم يلجأ الى الفرار وتوارى مدةً عن الانظار ثم برز في الاسكندرية ودخل في

خدمة بطريركها وما طال امره أن طرده بل طرده الشعب لشدة مكره وخداعه فرحل عن الاسكندرية قاصداً الاستانة العلية وتحيل هذه المرة على الدخول في خدمة الحكومة السنية وتوفق الى ذلك لكنه ما لبث ان طرد من خدمتها ايضاً لانهُ لم يخفَ امره على ولاة الامور وهو تارةً يتردَّى لباس الحملان وطوراً ثوب الذئاب لا يرتاح الاَّ الى مناصبة الشرور ولا تطيب نفسهُ الاَّ في اثارة الفتن والقاء الشحناء والبغضاء . ولما تبوأ البطريرك نيقوديموس الكرسي الاورشليمي عثر بالكير طفلاريوس بالاستانة العلية فاتخذه كاتباً لليونانية والافرنسية براتب قدره ثلثمائة ذهب عثماني سنوياً وجاء به الى القدس وما عتم ان استولى على افكار البطريرك واستبد بهِ استبداد غبطة المشار اليهِ برهابين الدير . فهاج لذلك الرهبان وماجوا وتقدموا الى سعادة المتصرف يستصرخونهُ للتخلص من هذا المحراك والآفة العظمى . ومن الغريب ان هذا الانسان مع شدة مكره ودهائهِ معجب في نفسهِ كثير الاركان الى حذاقته وذكائه حتى اصبح مغروراً باقتداره على تصوير الحقيقة بطلاً والبطل حقيقة وقس عليهِ . ولم تخفَ تلك الحقائق على حضرة رأوف باشا وقد ازعجه تصرفه وسأته حركاته فحتم على غبطة السيد نيقوديموس بطرده من اورشليم فطرده ورحل غير مأسوف عليهِ الى الاستانة العلية حيث اقام بضع سنين يسعى في طلب الرزق ان تيسَّر لهُ بتسخير الكرسي الانطاكي للسيد اسبريدونس ورأت الحكومة اليونانية ان يتخذه غبطته مدبراً لاموره ومشيراً فاذعن الى اشارتها كما علمنا واتى بهِ الى دمشق وهو فيها اليوم يأمر وينهي يحكم ويفصل ويربط ويقطع . يحرم ويحلل وليس من يسأله ويردعه . وقد جاء ايضاً باحد اخوته واقام لديهِ في دار البطريركية وعن قريب سيلحق بهِ اخوه الاخر فيرتعوا ويمرحوا

وكفانا الان بالكير طفلاريوس تعريفًا ومن وقف على الحوادث التي جرت بعد قدوم البطريرك الى دمشق يعلم اننا لم نفهِ حقه كلهُ من المجد والكرامة في الخبث والمكر والدهاء وبعد ان علمنا ما كان منهُ في اورشليم وكيف أنَّ منهُ الرهبان مواطنوهِ ومجانسوهِ أتعجب من فعال يأتيها في دمشق تأول الى تشتيت شمل الملة وتفريق كلمتها ليستبد بالامر ويمهد للرهبان اليونان استتباب الولاية على الكرسي الانطاكي ما شاء الله انفاذًا لرغائب دولتهم ومآربها التي لا تخفى عن كل ذي بصيرة . ومن منا يجهل الى اين صارت تلك الاموال الجسيمة التي بذلها رهبان القدس في المسئلة اليونانية حتى بلغ الدين على الدير العامر قناطيرًا مقنطرة من الذهب في عام ١٨٢٠ للمسيح وكان جملة ما استقرض الدير المذكور ثلاثين مليون غرش خلا المبالغ التي كانت متوفرة لديهِ وكاد الخراب يحلّ بهِ وتذهب اوقافهُ وتباع وفاء لدينه لو لم تتداركهُ المراحم السلطانية السنية وترثي لحاله فان حضرة ساكن الجنان السلطان الغازي محمود خان طاب ثراه اصدر فرمانًا عالي الشان يفرض بهِ على كل ارثوذكسي من تبعته المحمية في ممالك المحروسة غرشًا واحدًا اسعافًا للدير المذكور وهي مساعدة جليلة ومأثرة حميدة لا تصدر الا من سماء عرش الخلافة العثمانية التي تنبثق منها انوار الشفقة والاحسان والعدل والامان رحمةً للعالمين

وانتدب البطريرك بل طفلاريوسه بعض وجوه العيال الدمشقية المضادة لهُ الى اجتماع في دار البطريركية على امل التوصل الى استرضائهم فحضر فريق منهم وامتنع الفريق الاخر وتكلم بعض الحضور من حزب البطريرك في وجوب حسم الخلاف وترك العناد وان بمقابلة ذلك يبذل غبطته المال في انشاء المدارس وتحسين حال الموجود منها وفي الاحسان الى الفقراء والمعوزين واطنب المتكلم

في ذكر العشرة الاف ذهب برهانًا في زعمهِ على الخير العتيد حصوله للكرسي الانطاكي . وقابل الحزب المضاد هذا المقال بعين الهزء والاحتقار اذ لم تخف عنهُ حقيقة العشرة الاف ذهب وما ينويهِ البطريرك عليها وقال ان انتخاب غبطته غير قانوني وغير منطبق على القاعدة المذهبية فذمتنا لا ترتاح الى معرفته ويحرم علينا ديننا القبول بهِ . واحسن ما يفعلهُ ان يتنزل . وارفض الاجتماع عن مثل هذه النتيجة التي لم يحسن وقعها لدى الكير طفلاريوس وغبطة البطريرك فرأيا ان يسودا على المطارنة الذين لم يعترفوا بعد بغبطته لاعتقادهما انهُ متى تيسر لهما خضوع السادات جميعًا يقلع الشعب عن عناده ويعود الى كنيسته . وبدأ ا بالسيد اغابيوس مطران اداسيس فاستحضراه واستعطفاه وقالا لهُ ان حقوقك محفوظة فلا يمنعك منها مانع في الاستقبال وستشترك في الانتخابات التي تجرى على ما سبقت تلك العادة فلا يقعدك اذًا شيء عن الاعتراف بغبطته وان تجاهر بذكر اسمهُ في خدمة القداس الالهي . اما اذا بقيت بعد عهدنا هذا لك معتزلًا عن الخدمة الالهية ومنزويًا في بيتك نحسب انك تناوئنا الشر فضلاً عما يؤثر ذلك بالشعب فيزيد جرأَةً وابتعادًا عن الكنيسة . واذعن السيد اغابيوس لكلام البطريرك ومشيره وخدم مع غبطته الاسرار الالهية وما لبث مدةً ان خلف البطريرك وعده لهُ وحنث طفلاريوس بعهده اذ انهما لم ينتدبــاه الى الاشتراك في انتخاب مطران ديار بكر الذي لفقاه تبعًا لاهوائهما واغراضهما ولم ينتظرا اعتراف جميع المطارنة بغبطته ليشتركوا في هذا الانتخـــاب حسبما هو منصوص عليهِ في القوانين المقدسة بل اسرعا وتماه في النصف الاول من شهر آذار وهكذا صار الارشمندريتي بنيامين مطرانًا على ديار بكر وهو من رهابين القدس واحد الارشمندريتين اللذين جآ دمشق بمعية البطريرك من اورشليم ورتب

لهُ غبطته ستين ذهبًا سنويًا مساعدة لهُ على معاشه لفقر الابرشية وتدني دخلهُ منها

وبعد ان فرغ البطريرك من المطران اغابيوس تحوّل الى مطران بيروت ولبنان الذي كانت وصلته الرسالة السلامية فالقاها عنده مختومة متربصًا الى ان يرى ما يفعله غبطته في دعواه المذهبية وقد خفي عن نيافتهِ ان غبطتهُ ابعد الناس من الاعتراف بالحق الذي سُلب وانهُ لو فرض وكان اقربهم اليهِ وكانت روحه روح سلامة ومحبة لما استطاع ان يأتي عملاً ايًا كان لا يصادف اولاً قبولاً لدى الكير طفلاريوس واستحسانه لان هذا الطفلاريوس أبى الاَّ الكفاية بنفسهِ ووطد النفس على الايقاع بارثوذكسيي البلاد وبمطارنتهم لينفسح لهُ مجال عريض يسود فيهِ ويميد وساعده على انفاذ غايتهِ في السيد غفرئيل طمع بعض المطارنة الذين وجدوا وقتئذٍ بدمشق املاً ان يتسنى لاحدهم الحصول على مطرانية بيروت وعلى ذلك ضربوا صفحًا عن كل تصرف توجبه عليهم القوانين الكنائسية ولجأوا الى الاعتساف وقد ظنوا ان وجوه الملة في بيروت بعيدون عن مطرانهم يؤانسون البطريرك ويوافقونهُ على كل عمل يرغب فيهِ فلا مضادة ولا معاكسة وبناء عليهِ استكتبوا غبطته رسالة ثانية الى السيد غفرئيل يضرب لهُ ميعادًا للجواب على رسالته السلامية والاعتراف بهِ وانقضى الميعاد المذكور وسكت مطران بيروت عن الجواب فجاءتهُ رسالة ثالثة من غبطته يقول لهُ فيها انهُ لتمردهِ عن الجواب وعن ذكر اسمه في خدمة الاسرار الالهية التي خدمها غير مرة اوجب عليهِ المجمع الحكم ويستدعي جوابه في مدة ثلاثة ايام سلبًا ام ايجابًا · والغريب في ذلك ان المجمع تألف من المطارنة المتشمين بدمشق وهم سيرافيم وجرمانوس ونيقوديموس وبنيامين وجراسيموس الزحلاوي واجمعوا على اصدار مثل

هذا الحكم مستندين الى ان سيادة البيروتي خدم الاسرار الالهية وهو لم يخدمها وما هذه اول مرّة اظهر لنا السادات المذكورون طرقهم المعوجة . وقبل ان حصل مطران بيروت المشار اليهِ على رسالة البطريرك الثالثة كان حضرة الوالي اسمعيل كمال بك قد استدعا سيادته وكلمهُ بوجوب حسم الخلاف بناء على الاوامر التي وردت عليهِ من الباب العالي لان البطريرك كان قد اكثر من الشكوى عليهِ ونسب لهُ مقاومة الشعب بدمشق وعدم طاعته لرئاسته الروحية . ولاحاجة لذكر تفصيل المخابرة التي جرت هذه المرة بين عطوفة الوالي ونيافة المطران اذ نكتفي بتدوين نص الكتابة التي بعث بها بعد ذلك السيد غفرئيل الى البطريرك فتنجلي منها الحقيقة . والحق يقال ان الوالي المشار اليهِ تمكن بلين جانبه وصدق مقاله وعفة شمائله من اقناع نيافته في لزوم وضع حدّ للمسئلة دفعًا لما يمكن ان يتولد منها من الغوائل في الملة . فاذعن المطران الى قوله وجمع لديهِ في الثامن عشر من شهر آذار وجوه الشعب وخابرهم في الامر واطلعهم على كتابة الولاية الجليلة . ولدى المذاكرة بهذا الخصوص وتدقيق النظر في مبدأ هذه المسئلة وفروعها وما تخللها حتى الان رأى الوجوه الموما اليهم لزوما لسرعة فصلها احترامًا للارادة السنية الصادرة بهذا الشان وخضوعا لها ودفعا للبواعث التي ربما تنشأ عنها ان استمرت المسئلة على هذه الحال وبناء عليهِ وعلى شدة اعتقادهم باحترام سيادته للارادة المقدسة المشار اليها وتيقنه وجوب الخضوع لها غير مبالٍ بتقديم اعظم الضحايا واثمنها في سبيل زيادة استحصال الرضا العالي رجوه ان يعترف بغبطة البطريرك اسبريدونس وان يذكر اسمه بالكنيسة حسب ترتيب الكنيسة الارثوذكسية المقدسة بصورة تتكفل بتسكين الخواطر القلقة في الملة . وقد اظهر الوجوه الموما اليهم لسيادته ايضًا امتنانهم ورضاهم عن غيرته

على صيانة حقوق ابرشيته والمحافظة على القوانين المقدسة وانهُ لم يقف الاَّ عند حدود الحكمة ولزوم تأكيد صادق العبودية لحضرة المتبوع الاعظم وبينوا لهُ ملء الاستعداد الى بذل الجهد والممكن في عضد سيادته في كل ما من شأنه ان يؤيد حقوق الابرشية الكنائسية والمحافظة عليها

وفي اليوم المذكور بعد ارفضاض الاجتماع كتب السيد غفرئيل الى حضرة الوالي يبلغهُ اعترافه بالبطريرك اسبريدونس انقياداً للاوامر السامية فسرَّ عطوفته بذلك وقال للمطران ان الباب العالي سينظر الى صنيعه هذا بعين الرضى والتعطف ثم اسرع وبعث برسالة الى الصدارة العظمى يرفع اليها الخبر بحسم الخلاف فاجابته مظهرة الاستحسان والقبول . وفي العشرين من شهر ادار ارسل مطران بيروت ولبنان الكتابة الاتية الى البطريرك المومأ اليهِ

ايها السيد الكلي الغبطة

غب اداء واجبات الاحترام اللائق باقنومكم الموقر . اعرض انهُ لقد وصلت رسالتكم الكريمة العمومية المؤرخة في ٤ شباط الماضي فحواها المنيف علم تشريفكم دمشق في ٢١ كانون الثاني حيثما حصل لغبطتكم ملء الاكرام والرعاية من قبل حكومة دولتنا العلية والاقتبال الحارّ من قبل الشعب عموماً وعن ارتقائكم في اليوم ذاته السدة البطريركية الانطاكية التي دعتكم اليها نعمة الاله بواسطة انتخاب اخوتكم المطارنة الكلي طهرهم وارادة دولتنا العلية الابدية الدوام وانهُ مع اندهالكم والخوف يشملكم بالنظر لعظم الخدمة السامية التي دعيتم اليها ومع معرفتكم صعوبة الظروف من جهة وضعفكم من جهة اخرى مع ذلك خضعتم لارادة الله وبالاتكال على رئيس الكهنة العظيم حملتم على عاتقكم هذا الحمل وتقبلتم الاهتمام بالكنيسة الانطاكية المقدسة وعقدتم ثبات النية ببذل الجهد من اجل مجد الكرسي البطريركي المقدس وحفظ وصيانة العقائد الارثوذكسية المقدسة والتمسك بالتقليدات الرسولية وقوانين الاباء الشريفة والسعي بتهذيب الاكليروس المختص بكم وبتقدم الرعية المسلمة اليكم ونجاحها بالمسيح وسائر ما حوتهُ من المصالحة الاخوية والبركات والادعية والتواصي البطريركية والاستعداد

لما يقتضي من المسائل الى آخر ما تفضلتم بهِ فارن الافهام وعليهِ اجاوب غبطتكم بمحبة مسيحية واخلاص وهو مما لا ريب ويشهد بهِ ضميري واقول بجراءة ان ضميركم يشهد بهِ ايضًا انهُ لا توجد فيما بيننا اسباب شخصية توجب التنافر وعدم الالفة الاخوية الامر المضاد الروح المسيحي وبنعمة الله لي بخدمة الكنيسة المقدسة زمانًا طويلاً لا اقل من اثنين واربعين سنة لم اخالف قوانينها الشريفة ولم اكدر الرؤساء الروحيين ولا اولياء الامور المدنيين بل استمريت بكل قدرتي محافظًا على اتمام واجبات وظيفتي الروحية لنحو الكنيسة المقدسة ولنحو حكومة دولتنا العلية الابدية الدوام ويشهد بهذا كل من عرفني من رؤساء ومرؤوسين روحيين ومدنيين الخالي الغرض حتى ولما تجرأ بعض الاخوة المطارنة على العمل المغاير القوانين المقدسة اثناء الانتخاب البطريركي الاخير (الامر الذي سبب الشغب بين الشعب) وعلى التعدي بسلب الحق القانوني الذي لابرشيتي بالانتخاب المذكور لم احد عن الخطة التي ترسمها القوانين الشريفة والنظامات المنيفة . وبما ان سلب هذا الحق جعل ابرشية بيروت ولبنان مستثناة عن الكرسي البطريركي الانطاكي وصيَّر العلاقات الدينية بيننا غير متصلة كما بينت ذلك لفظًا وخطًا وقت استقبالكم بنادي صاحب العطوفة الافخم ملجأ ولاية بيروت الجليلة ولاجل تجديد الصلات بين الكرسي البطريركي والابرشية ضروري الحصول قانونيًا على الحق المسلوب وهذا الحق منتظرًا بعد استقراركم بدمشق حسبما تبلغت من بعض ذوات بيروت ابنائنا الروحيين الذين أُرسلوا من قبل غبطتكم للمخابرة معي بهذا الموضوع . وقد اوضحوا لي ايضًا وقتئذٍ عظم تكدركم من سلب حقي واستعداد ارادتكم الحسنة لاصلاح الخلل واعادة السلام الى الكنيسة المقدسة ولكن بينما نحن على المحرس القانوني مترقبين انجاز الوعد المذكور واذ وردت لنا من لدنكم اول رسالة وثانية مفتوحتان وسلمتا من يد الابن الروحي الخواجا عبده بني بهما تنسبون اليَّ مخالفة القوانين بدعوى انني اكملت الخدمة الالهية ولم اذكر اسمكم وبناء عليهِ صدر قرار بطريركي بالاشتراك مع روساء الكهنة الذين حولكم . فيا للعجب الوعد كان بالفحص وايجاد الحق المسلوب واصلاح الخلل لاجل اعادة السلم الى الكنيسة المقدسة والنتيجة كانت بالعكس الحكم على البريء المحافظ على القوانين الشريفة والمشهود لهُ من كل من لهُ المام بهذه المسئلة وغيرها من المسائل الروحية وهذا كان الباعث في ما مضى لتأخير جوابي على الرسائل العمومية . ثم بينما كانت المخابرة جارية بيني وبين عطوفتلو ملجأ ولاية بيروت الجليلة وبين البعض من ذوات الملة لايجاد طريقة مناسبة تعيد الحق المسلوب المذكور واذ تشرفت بمرسوم كريم من عطوفتهِ يشير مآلهُ الوسيم ما ترجمتهُ

لقد اتضح من المخابرات والمحاورات المتتابعة التي جرت حتى الآن ما هو منشأ وماهية الشكاية التي تبدونها جنابكم لجهة كيفية انتخاب البطريرك ولذلك لا ارى لزوماً للبحث في هذا المعنى ايضاحاً للحقيقة . على انهُ لما كنتم جنابكم ذاتاً وصفة الاوفر احتراماً بين الرؤساء الذين نتالف منهم حوزة البطريركية المذكورة الروحانية وحائزين من جميع الوجوه على اعتماد الدولة فالحكومة امينة بوجه قطعي بانكم لا تجعلون سبباً لظهور حال غير مناسب لا ينطبق على ما هو معروف من صداقتكم وكياستكم نظير عدم المطاوعة حالة كون الانتخاب الذي جرى بغيابكم قد صادف القبول العالي وتم تعيين رتبتلو اسبريدونس افندي بموجب فرمان عالي همايوني . وبما انهُ قد ورد الآن تلغراف سامٍ من مقام ملجأ الصدارة الجليل مفاده العالي بان تاخركم عن اعطاء الجواب الرسمي على التحريرات الرسمية العمومية المرسلة من الافندي المشار اليهِ بشان اعلان مأموريتهِ وجلوسهِ على الكرسي البطريركي وعدم اجرائكم معاملة التصديق المذهبي حتى الآن مع انهُ قد مرَّ على ارسال التحريرات المذكورة زمن ليس بيسير قد اعتبر ذلك امر منافٍ لاثار التروي والصداقة المأمولة والمنتظرة من كياستكم وصادر الامر بالتلغراف المذكور بتبليغكم ان عدم وجودكم في هذا الانتخاب انما هو ناتج عن انحراف صحتكم وان ذلك لا يوجب ادنى خلل لحقوقكم بامر الانتخاب لا في الحال ولا في الاستقبال وانهُ حيث ان بطركخانة الاستانة تصادق على ان هذا الانتخاب هو موافق للاصول المذهبية ولا سيما ان البطريرك الموما اليه حائز على الفرمان العالي الشاهاني فمن اللازم اطاعتكم وانقيادكم لهُ . وكذلك حصل الرجاء تلغرافياً من طرف البطريرك الموما اليهِ باستحصال الجواب من جنابكم على تحريراتهِ المتضمنة اعلان مأموريتهِ وارسالهِ لهُ . بناءً عليهِ بما ان صداقتكم التامة المسلم بها تتكفل بانكم تظهرون المطاوعة تجاه المعاملة التي جرت ضمن دائرة الرضى العالي وصدرت بها الارادة السنية الشاهانية . فالمأمول انكم تنقادون بموجب الاشعار العالي الى مأمورية البطريرك الموما اليهِ المصادق عليها وتجرون الايجابات المذهبية وتتكرمون بالهمة والمسارعة ببيان الكيفية لمخلصكم . اه

فقدمتُ الجواب بالتوقير . اولاً اتوسل الى العزة الالهية الصمدانية بان تطيل حياة ولي النعم مولانا وسيدنا سلطاننا العادل عبد الحميد خان المعظم مقرونة بالعز والاقبال وتوءبد عرش ملكهِ العثماني العالي المنار آمين . ثانياً كما تفضلتم لم يبقَ لزوماً لايضاح حقيقة سبب منشأ وماهية شكواي المحقة لجهة انتخاب البطريرك الموما اليهِ . ثالثاً انني ولله تعالى المنة بكل حياتي الرهبانية الطويلة السنين قط ما خالفت امراً من اوامر دولتنا العلية لا قولاً ولا فكراً

ولن اخالف قط بنعمة الله تعالى . لذلك بكمال الطاعة سعيت لملاقاة حضرة البطريرك الموما اليهِ يوم قدومهُ الى بيروت وعرضت حينئذٍ بحضرتكم سبب عدم اجرائي الاحتفالات المذهبية رابعًا ان التبليغ عن انحراف صحتي غير صحيح لاني كنت وقت الانتخاب حائزًا من جوده تعالى تمام العافية وموجودًا في لبنان ومن هناك عندما بلغني الانتخاب قدمت شكواي الى المحلات الايجابية العالية . خامسًا ان مصادقة بطركخانة الاستانة ناتجة عن تبليغات مخالفة للواقع . سادسًا هو واجب الجواب على تحريرات البطريرك الموما اليهِ ولكن بعد اصلاح الخلل الواقع مذهبيًا . سابعًا تامرون بموجب الاشعار العالي بالطاعة والانقياد الى مامورية البطريرك المشار اليهِ واجراء الايجابات المذهبية فقد سبقت وعرضت اني في كل آن طائع ومنقاد لاوامر دولتنا العلية الابدية القرار والآن تاكيدًا لطاعتي وانقيادي لاوامرها السامية المتواصلة لعطوفتكم التي بلغتموني اياها خطًا وشفاهًا حتى اليوم برسومكم الكريم بتاريخ امس (١٧ مارث ١٩٠٨) قد صرت اقدم الجواب الواجب على تحريرات البطريرك المشار اليهِ العمومية معترفًا بتعيينهِ بطريركًا وحافظًا حق المطالبة بحق ابرشيتي بيروت ولبنان المقرر مذهبيًا بخصوص انتخاب البطريرك الموما اليهِ ملتمسًا المساعدة والعناية للحصول عليهِ على انني لا ازال عبدًا مخلصًا لدولتنا العلية ايدها الله و بغاية الممنونية لعطوفتكم . اه

فبناء عليهِ وانجازًا لما تقدم مني انقدم بعريضتي هذه معترفًا بتعيين غبطتكم بطريركًا على الكرسي الانطاكي المقدس وسائر ما رسمتم بالرسالة العمومية المشار اليها

ثم من حيث ان غبطتكم قد تبوأتم الآن السدة البطريركية فالتمس ان يصير الفحص المدقق عن اسباب حرماني حق ابرشيتي من الانتخاب فيصلح بامر غبطتكم ما جرى مغايرًا بهذا الخصوص وتتكرموا عليَّ بالافادة لاجل راحة البال وتسكين الخواطر المضطربة وارجاع السلام الذي نوده سائدًا بايام غبطتكم ودعاكم يشمل اخاكم بالمسيح غفرئيل مطران بيروت ولبنان

وبعد ان قدم هذه الكتابة بالبريد الى البطريرك اسبريدونس وقد حافظ فيها على حقوقهِ المذهبية خدم السيد غفرئيل القداس الالهي يوم عيد البشارة في الخامس والعشرين من اذار في الكنيسة الكاتدرائية وذكر اسم البطريرك الموما اليهِ و بكى بكاءً مرًا

واما غبطته فلم يرتضِ بالجواب الذي حصل عليهِ واعتبره غير كافٍ

فكتب بالبرق الى حضرة والي بيروت متذمرًا وانهُ يضطر الى انفاذ حكم مجمع مطارنتهِ في حق السيد غفرئيل المشار اليهِ ان لم يكتب لهُ كتابة اخرى تتضمن الانقياد والطاعة الروحية صريحًا وبسيطًا . وكتب غبطته بذلك ايضًا الى نظارة العدلية الجليلة مستندًا في شكواه الجديدة على عدم كفاءة العريضة المذكورة وانها غير صريحة الاعتراف بهِ . فعجب حضرة الوالي المشار اليهِ من هذا التعلل واستغربهُ ولم يفتهُ ان ثمة يدًا متحركة تبغي فراغ كرسي بيروت واستحضر عطوفته صورة عريضة المطران ودقق في معانيها وتأملها فرآها كافية وافية بالمقصود . فبعث الى السيد اسبريدونس ان يكتفي بما اجرت لهُ الحكومة السنية من المساعدة في هذا السبيل وأن لا ينشئ صعوبات واختلافات لا طائل لها بل من شأنها ان تنتج بواعث لا خير فيها وبذل لهُ النصح ان يقف عند هذا الحد ويرضى وألا يصيخ اذنًا الى بعض اصحاب الغايات

وبلغ هذا الخبر الملة في بيروت فاغاظها واجتمع بعض الوجوه وفي مقدمتهم سراة القوم سرسق وبسترس وتويني واجمعوا على مقاومة طلب البطريرك كيف كان لاعتبارهم انهُ تجاوز الاعتدال بل حسبوه شططًا واعتسافًا وذهب بعضهم يوم الجمعة مساءً وهو السابع والعشرين من الشهر المذكور الى نادي حضرة ملجأ الولاية الجليلة وعرضوا على مسامعهِ الكريمة امرهم فقالوا ان المطران السيد غفرئيل برهن على انقياده وطاعتهِ للارادة السنيـة المقدسة وللاوامر الشاهانية العلية باعترافهِ بالبطريرك اسبريدونس ونحن عبيدكم جرينا هذا المجرى مذ بداءة الخلاف وسعينا في حسم المسئلة حبيًا اثباتًا لصدق عبوديتنا وانقيادنا ولولا ذلك نعني لولا مخافة ان نرشق بفتور العبودية او ان تشوب صدق خلوصنا شائبة لكنا صررنا على عدم معرفة البطريرك الموما اليهِ طالما حقوق ابرشيتنا لا ترد ولا يصلح

الخلل الكنائسي الذي طرأ على الانتخاب البطريركي المذكور ولكان سيادة المطران ايضاً يفضل النفي والعزل على ان يأتي امراً دينياً لا يرتاح اليهِ ضميره ·
اما الآن وقد حسم الخلاف على الوجه الذي رسمتم بهِ عطوفتكم فلم نسمع عن البطريرك انهُ يحاول طلب عزل مطراننا · فان صح الخبر ترون الملة باجمعها ناهضـــة الى عضد سيادته والتقدم بالاسترحام الى الباب العالي ايده الله برد طلب البطريرك الناشيء عن اغراض خصوصية وعواطف انتقامية وفضلاً عن هذا لا تلبث الملة في ابرشية بيروت ولبنان ان ترفض معرفة غبطته وتقطع كل علاقة دينية معهُ · فطيَّب الوالي قلوبهم وسكن خواطرهم وقال لهم ان الدولة العلية لا ترضى عن كل عمل يأتيهِ البطريرك ليلقي الشقاق في الملة او ينشيء شجباً وهكذا انصرفوا من حضور عطوفته شاكرين وثاني يوم السبت وردت رسالة برقية على البطريرك من نظارة العدلية الجليلة تخطره بلزوم الوقوف عند هذا الحد وان لا يأتي بعد حركة ضد مطران بيروت . فسكت غبطته ولزم طفلاريوسه الصمت

وبعد بضعة ايام بارح السيد جرمانوس دمشق قادماً الى بيروت وجاء معهُ الكير بنيامين مطران ديار بكر الجديد وكان السيد جراسيموس مطران زحلة ترك دمشق قبلها شاخصاً الى ابرشيته وفاتنا ان نقول ان الارشمندريتي ايوانيكيوس لم تطب لهُ الاقامة بدمشق لما عاينه من اضطراب الاحوال وسوء تصرف الكير طفلاريوس فاستأذن البطريرك وتركه عائداً الى اورشليم . وجاء السيد جرمانوس بيروت غلظ الخاطر على البطريرك ومستشاره بل وعلى جبرائيل اسبر ايضاً لان الاولين لم يحسنا مكافاته على اتعابه ولان الاخير اهمل مساعدته لدى غبطته مقابلةً لعضده لهُ يوم كانوا في القدس وقبض على

الالف ذهب . وقيل ان ما اصاب جرمانوس اصاب ايضاً نيقوديموس وجراسيموس اذ تركا دمشق ولم يحصلا على ما املاه لقاء اتعابهما بعد حضور البطريرك ولم يلبث مطرانا اللاذقية وطرابلس ان حذيا حذو مطران بيروت فذكرا اسم غبطته بالقداس واعترفا به وهكذا فعل ايضاً السيد اثناسيوس مطران حمص وبعد ان تهدده البطريرك بالعزل بواسطة الحكومة المحلية واليك ما جرى . تقدم البطريرك الى الولاية السورية رجاء ان تكتب الى متصرفية حماة باخطار مطران حمص بلزوم الجواب على الرسالة السلامية فاخطرته قائمقامية حمص فجاوب ان الامور مرهونة لاوقاتها وانهُ سينظر في ذلك . وكتب بعض الافندية من دمشق الى البعض الاخر في حمص يستفزونهم الى اكراه مطرانهم على الاعتراف بغبطته فاذعنوا لهم وسار في مقدمتهم حبيب افندي مرهج وجهدوا في اقناع السيد اثناسيوس على اجابة هذا الطلب ولما رأوا تمنعهُ حرروا عريضة تهنئة لغبطته وقعوا عليها مع بعض من انتسب لهم وبعثوا بها الى دمشق ليتقوى البطريرك بها على مطرانهم ولما علمت الملة بحمص ما اجراه حبيب مرهج المذكور وغيره هاجت وماجت وكتبت عريضة الى المطران تلتمس منهُ الثبات في خطته واعربت لهُ عن ثقتها فيهِ وعن حرصها على صيانة السنن الكنائسية المقدسة . وشعرت الحكومة المحلية بحمص بالعريضة المرقومة وقيل ان بعض الوجوه دسوا اليها في ذلك فبعثت ببعض الضابطة والقت القبض على مخائيل ناصر واسعد قناواتي وحنا نقرور وعلى جماعة غيرهم اوقفتهم ولم يلبثوا في السجن الا يومين ان أُخلي سبيلهم بامر من الولاية الجليلة التي انبأت القائمقامية بلزوم تجنب التداخل في الشؤون الملية طالما لا ينشأ عنها شغب يخلُّ بالراحة العمومية . وبعد ذلك ببضعة ايام تبلغ السيد اثناسيوس رسالة من

البطريرك بواسطة الحكومة المحلية تتهدده بالعزل والتبديل لتحامله على غبطته بكلام غير لائق فاه بهِ في عظة لهُ في الكنيسة فعجب المطران المومأ اليهِ من التبليغات الفاسدة التي اتخذها السيد اسبريدونس سبيلاً للتهديد والتقريف واذ كانت الحكومة المحلية تلحّ عليهِ بوجوب الجواب كتب رسالة الى البطريرك يستمهلهُ في الاعتراف بهِ وذكر اسمهُ ريثما يتمُّ لهُ استرضاء الشعب واستجلاب قبوله تحاشيًا من نفور بعضهم عن الكنيسة وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور انفًا بعث اليهِ بالكتابة الآتية وفيها كفاية

غبطة السيد المفضال كير يوس كير يوس اسبريدونس بطريرك انطاكية العظمى وسائر المشرق الجزيل الشرف والاحترام

غب تقديم الاحترامات الممتازة لشخصكم الوفور وافتقاد مزاج غبطتكم الكريم . اعرض تقبلت مرسوم غبطتكم رقم ١١ اذار وتاكدت ان عريضتي المحررة في ٧ الحاضر لم تبلغ ليد غبطتكم قبل صدور مرسومكم الاّ مؤخرًا عن يد الحكومة السنية حيث ما اخذت مشرفتكم رقم ٢١ منهُ وعليهِ لما كنت قبلاً قد وعدت غبطتكم ان اسعى بالائتلاف ريثما يكون الانقياد عموميًا لوجود مباينة بين الشعب ليست بقليلة ولا سيما عند اولئك الذين توقفوا بلا ذنب وقد انكسر خاطرهم فقد افدت الكثيرين ان يذعنوا لاوامر الحكومة السنية التي تشير بالخضوع للارادة الملوكانية المعطاة بيد البطريرك ولذلك قد استدعيت مساء الخميس كهنة ووجهاء الملة ومعتبريها ونصحناهم اما ان يتخيروا انسحابي بلا خدمة الشعب واما الخضوع للرئاسة الروحية كيف كان انتخابها وقتئذٍ فالاغلب نظرًا لتعلقهم بحقارتي التمسوا ان اخضع لرئاستكم ولا اذكر الانسحاب مطلقًا وهم حفظوا لانفسهم حقوقًا كنائسية ولذلك اظهروا ان ما حرروهُ لي في ١١ آب ١٨٩١ بموجب معروض عمومي من كهنة وذوات الملة يخطرونني فيهِ ان انتخب ذاتًا متصفًا بالاوصاف الناموسية المفروض وجودها بشخص من يرشح لمسند البطريركية الجليل وان يكون عثماني الجنس شديد التعلق صادق العبودية للاريكة العثمانية الحميدية وانهُ لما تاكدوا انهُ لم يمكن الحصول على الايجاب المنوه عنهُ لوقوع اكثرية الاصوات على انتخاب غبطتكم وما ذلك الاّ لعلمهم الاكيد ان الوطني يحافظ على تقدم الرعية ونموها رهبنةً وتهذيبًا وعلمًا وكمالاً ويجعل اوقاف الاديرة التي داخل الكرسي وخارجه بضبط واعتناء

بمساعدة ثلاثة مطارنة بالمناوبة يشخصون مجمعًا انطاكيًا مقدسًا لاصلاح شؤون الكرسي المتاخرة ومنع كل استبداد فيهِ تركوا التمسك بذلك واذ افدناهم كما نبلغنا بما لغبطتكم من سلامة القلب والمقاصد الخيرية كما ظهر موخرًا في الجرائد والاستعداد لاتمام ما يخالج فكر كل مسيحي في كنيسة انطاكية وانكم ليس برغبتكم فقط اتمام المدرسة الاكليريكية التي شرع بها غبطة سلفكم الجليل وتعيين اربعة وعشرين تلميذًا من الكرسي الانطاكي لنقابل غيرنا ولو قليلاً في وجود اكليروس متعلم والاعتناء بحفظ وضبط ايرادات الاوقاف كغيرنا من الملل التي نجحت ونقدمت بهذه الواسطة بل وان تعتنوا بمدرسة داخلية في بيروت وغيرها لتربية فتيان الملة بدلاً من وضعهم عند الاجانب! ويزغل لبن اعتقاداتهم الارثوذكسية وايجاد كل ما يسمن عظام الملة بما نقدرون عليهِ غبطتكم من الاعتناء برعيتكم الناطقة التي جميع الاعين محدقة لاجراآتكم دأب الراعي الصالح الذي يمثل وداعة وخلوص رئيس الرعاة الاعظم فقدموا لنا قرارًا بالانقياد لرئاستكم ضمن هذه الدائرة المشروحة اعلاه وعلى ما نقدم بوجوب وضع قانون يوجب استقلال الكرسي الانطاكي كالقسطنطيني والاورشليمي والمحافظة على قوانين الكنيسة كما امرتم بشرفاتكم لهذا الحقير ورضاي التام بما ذكر جئت بهذه العريضة ذات الخضوع لرئاستكم امتثالاً لاوامر حكومتنا السنية وقد ذكرنا اسمكم قانونيًا في الخدمة الالهية حسب المعتاد سائلاً الراعي الحقيقي العادل فادينا يسوع المسيح ان يسهل اعمال الايادي لما فيهِ رضاه الالهي وينعم بالسلام لكل العالم ويحفظ بالعز والشوكة والمقدرة سلطاننا المعظم الشفوق وادام الله بقاء غبطتكم بالنعم لمستمد الدعاء

في ٢٨ مارت ١٨٩٢

وحدث ايضًا انهُ يوم ذكر السيد اثناسيوس اسم البطريرك اسبريدونس في القداس صرخ بعض الشعب ليسقط اسبريدونس فهتف المطران ليعش مولانا السلطان . وحصلت ضوضاء خفيفة ونشأ عن ذلك ان فريقًا عظيماً من الملـة أبى الحضور بعد الى الكنيسة حيث يخدم المطران الموما اليهِ عادةً الاسرار الالهية هربًا من استماع ذكر غبطته ولازم التردد على كنيسة القديس ليان يصلّي وراء الكهنة . ولا غروَ من نفور كهذا تمكن من نفوس الشعب في دمشق وحمص وبيروت وفي حاصبيا وغير مدن ايضًا لاستياء الخواطر من

وجود غبطة البطريرك الحالي الذي جاهر المطارنة اخوته بالمسيح بتعريفه بامور يشجبها الناموس الكنائسي ويحرمها وعلى ذلك امسى ضمير الشعب على غير راحة فتزعزع ايمانهُ

والى هذا الحدّ كان يجب ان نقف في كتابنا هذا والاّ نتعدّى الى ذكر الحوادث التي نشأت اثر تبوء السيد اسبريدونس كرسيهِ البطريركي وقد افردنا لها كتاباً مخصوصاً سميناه . الايضاح الكافي في اعمال اسبريدونس البطريرك الانطاكي . لكن رأينا في استيفاء خلاصة بعض الاخبار هنا فائدة لا تُنكر لتعلق ما سنذكره بما قصصناه في هذا الكتاب ورويناه عن ثقات القوم فاثبتناه خدمةً للكنيسة الارثوذكسية الانطاكية .

وقد علمنا ان الشرك الذي نصبه البطريرك اسبريدونس لاصطياد الكرسي الانطاكي حاك خيوطه من الذهب الوضاح ومن خز عبلات المواعيد ولا سيما العشرة الآف ذهب التي طنطن بها اتباعه ونادوا يا للغنيمة قد فزنا وفاز الكرسي . قد عمرت المدارس وزهت المكاتب وافلحت الحال وذقنا اليسر بعد العسر . فهنيئاً للملة الارثوذكسية التي بعد ان كابدت المرّ من رؤسائها الروحيين الذين تولوا تدبير كنيستها مذ نيف ومائة سنة اسعدها الحظ بالحصول على بطريرك يرتق فتقها بعشرة الآف ذهب رتقاً لم يتيسر للمطوب الذكر البطريرك ايروثيوس رغماً عن العشرات الآف ذهب التي وردت عليهِ ونفذت من يديهِ . لكن اين هذه العشرة الآف ذهب التي وُطدت عليها الامال فاننا نسمع بها ولا نراها واشبه ما تكون بالبرق الخلب واليك ما انتهى الينا من خبرها . لما ذهب الوفد الدمشقي الى اورشليم خابر غبطته في لزوم ايفاء تعهده بالعشرة الآف ذهب لاسترضاء الشعب وكتب جبرائيل افندي اسبر الى دمشق يخبر

اصحابه انهُ نا ألفت لجنة مخصوصة من المطارنة جرمانوس ونيقوديموس وجراسيموس ومنهُ ومن جبرائيل افندي شامية وجبران افندي لويس ومخائيل افندي صيدح تحت رئاسة غبطته تتولى شراء عقار بالمبلغ المرقوم ويعين دخلها لاعمال البر في المركز البطريركي . ولما جاء غبطته بيروت وسعت بطانته فى استمالة الملة واستعطافها الى البطريرك جعلت تغري الناس بالقول ان البطريرك ميّال الى تخصيص الملة فيها بثلاثة الآف ذهب من اصل العشرة الآف مساعدةً منهُ على بناء مدرسة داخلية وقد علمنا كيف لم يأتِ هذا السعي بنتيجة وكيف ذهب غبطته الى دمشق ولما استقرَّ بهِ ثمة المقام نهض اليهِ الوجوه يطالبوه في بث مسئلة العشرة الآف ذهب على وجه قطعي يتكفل بتأبيد ريعها لمدارس الملة بدمشق واعمالها المبرورة ولم يسع البطريرك الاَّ الاذعان فدفع الى الوجوه حوالات بستة الآف ذهب فرنساوي على محل فروتيكر بالقدس وباربعة الآف اخرى على محل برغَيم المفلس واشفع هذه الاخيرة بسندات وقع عليها تعهداً منهُ بتسديد النقص بعد استيفاء رصيد تصفية المحل المرقوم وزادهم على ذلك ان دفع اليهم سنداً بخمسة الآف ذهب على ديز القدس العامر وقال لهم ان قدرتم على تحصيله تحتسبونهُ من العشرة الآف ذهب وللحال شخص الى اورشليم جبرائيل افندي اسبر وجبران افندي عبد النور يسعيان في هذا الغرض فصادفا لدى غبطة البطريرك الاورشليمي تمنعاً من دفع السند المذكور وتحققا ان محل برغَيم يعجز عن اعطاء عشرة بالمائة فرجعا الى دمشق و وضعت الحوالات والسندات في صندوق الكنيسة ريثما يستحق قبضها الف ذهب كل شهرين وتسلم البطريرك احد مفاتيح الصندوق وبقي الآخر بيد وكلاء الكنيسة والوجوه تعتقد ان الامر مبرم وان قبض المال متوقف على وجود عقار ريعهُ وافٍ وقد جهلوا ان المطارنة

غافلوهم وقرروا برئاسة البطريرك ان المبلغ المذكور موقوف على الكرسي البطريركي يُصرف ريعهُ في المبرات العمومية في انحاء الكرسي وفاتهم ايضاً ان البطريرك هو المتولي الوحيد على اوقاف الملة يتصرف فيها كيف شاء والدليل تعيينهُ ستين ذهباً لمطران ديار بكر الجديد تؤخذ من ربح العشرة الآف ذهب ولهُ ايضاً ان يصرفها حيث يشاء لا يعارضه فيها احد ولا ينازعه منازع

وكما استبد البطريرك بسيامة مطران ديار بكر استبد ايضاً بسيامة الارشيدياكون نكتاريوس مطراناً على ابرشية حلب . كتب غبطته الى مطارنة الكرسي يقول لهم انهُ مذ تبوأ البطريركية ما برح يهتم بابرشية حلب التي أُعيدت الى الكرسي الانطاكي بعد ان كانت تابعة الكرسي القسطنطيني وانهُ لما كانت قد وردت عليهِ عرائض وكتابات عديدة من ابناء الابرشية المذكورة وكان يخشى تشتيت من بقي هنالك من الارثوذكسيين رأى من الواجب ان يشرطن لهم مطراناً قانونيـــاً وانهُ اختار اغابيوس مطران اداسيس واثناسيوس ابا شعر الارشمندريتي والارشيدياكون نكتاريوس لينتخب احدهم السادات المطارنة ومن تصبه الاكثرية يُشرطن . وضرب لهم غبطته اجلاً عشرة ايام وتاريخ رسالته في ٢١ نيسان ١٨٩١ واصابت الاكثرية الكبير نكتاريوس المذكور وهو لم يبلغ بعد الثلاثين من سنيه وهي اكثرية ملفقة ايضاً لان بعض المطارنة امتنعوا من الجواب والبعض الاخر لم تصلهم رسالة غبطته الا بعد انقضاء الاجل المضروب وكيف كان سيم هذا نكتاريوس مطراناً في السابع عشر من ايار وبارح دمشق وقد زوده غبطته بالنقود والمتاع الذي اخذه من المدرسة الاكليريكية وهي مدرسة كان باشر بناءها البطريرك السابق السيد جراسيموس واستحضر لها على بعض المتاع حسنةً من محبي الخير وزاد البطريرك على ذلك ان فصل الاسكندرونة

مع بعض القرى المجاورة لها عن ابرشية ترسيس والحقها بابرشية حلب كما ضم اليها ايضاً مدينة انطاكية وفعل هذا غبطته من تلقاء ارادته غير مستندٍ في ذلك الى حكم من مجمع المطارنة ولم يخابر مطران ترسيس ولا كلمهُ في شيء من هذا وهو عمل استبدادي يقوى عليهِ البطريرك وعلى امثالهِ اذا سكت المطارنة عن معارضته وعن صده

وقد سبق لنا القول ان الشعب بدمشق هجر الكنيسة ولجأ الى المقبرة يصلي فيها ولم يحسن ذلك في اعين السيد اسبريدونس ورغب في اجباره على الاقتصار عن ذلك فتقدم الى ولاية سورية الجليلة يلتمس منع الشعب من الاجتماع في التربة فاجابت التماسه وحرمت على الارثوذكسيين اقامة الصلوة فيها فلجأ بعضهم الى الكنيسة الاسقفية الانكليزية والبعض الاخر الى غيرها من الكنائس الانجيلية وجعلوا يترددون عليها ايام الاحاد وفريق من الشعب لازم البيت يصلي على حدة وقد ابوا الانحياز الى الكنيسة الكاثوليكية رغماً عما سبق وعرض عليهم غبطة البطريرك غريغوريوس ان يبتني لهم كنيسة خاصة بهم . وفي هذا الاثناء وقعت وفاة عبده الشاوي من ارثوذكسيي البلدة فاضطرَّ اهلهُ الى دفنه خلوًا من كل جنازة لان السيد اسبريدونس كان مشدداً المنع على الكهنة من ان يصلوا على ميت خارج الكنيسة . وارسل ابن الميت نقولا الشاوي رسالة برقية في الثلاثين من نيسان الى مجمع أثيناء الروحي يلتمس منهُ اقامة الصلوة على مصرفه عن روح ابيهِ المذكور وعلمت الحكومة المحلية بذلك اخبرها البطريرك واستلفتها الى لزوم التشديد والتضييق على آل الميت عبرةً لغيرهم . وكيف كان فقد اخطأ نقولا الشاوي في ما فعلهُ ولا يبرئه قولهُ انهُ انما دفع الى مثل هذا الامر لشدة الغيظ والحنق من عمل البطريرك لانهُ كان بامكانهُ ان يلتمس جنازة

ابيهِ في بيروت او في حمص او في الاستانة العلية او ان شاء في الاسكندرية والقدس والأَّ يخاطب مجمع اثيناء وهكذا أُلقي عليهِ القبض ثم قبض على سليم غزال وابن اخته وعلى مخائيل نجار والياس مقبعة ثم الحقوا بهم بطرس قندلفت ونقولا خشه وعبده خباز وعبده نحات وغيرهم · هولاء سجنوا لاتهامهم بالتداخل في كتابة الرسالة البرقية المنوه عنها وقد صار سجن انطون الطحان وابرهيم خشه واسبر نجار وسليم لويس وقسطون مقعطلاني ومخائيل الدادا وخليل مباردي والياس مرقس واسكندر نجار واليان قندلفت هولاء بموجب التماس البطريرك ايضًا بحجة كونهم يترددون على الكنيسة الاسقفية ويكونون قدوةً للشعب · فعل ذلك السيد اسبريدونس وامر بقفل الجمعيات الخيرية وهي جمعية مار جاورجيوس لدفن الموتى وجمعية نور الاحسان وجمعية مار يوحنا الدمشقي واستخدم ادارة الضابطة لاكراه اعضائها على تسليم الاختام والدفاتر ففعلوا امتثالاً لامر الحكومة السنية . ولبث المسجونون بضعة ايام ان أُخلي سبيلهم بامر حضرة الوالي عثمان نوري باشا وقيل بل بامر من الباب العالي وانطلقوا من السجن وكلهم السنة تنطق بالدعاء بحفظ وتأْييد الذات المقدسة السلطانية العلية

ومن غريب ما حدث ايضًا نفور الوجوه من طفلاريوس وسيده لانهم ما ابثوا ان تحققوا ان حال الملة صائرة الى الاضمحلال وان طفلاريوس المرقوم قد سطا وعتا واستبد في الامر وحده فلا يشأ عقد القومسيون الزمني ولا الروحي بل يباشر فصل الاعمال والمسائل حتى والروحية منها من تلقاء ارادته خلافًا للنظام الذي كان سنه البطريرك الاسبق ووضعهُ في موضع الاجراء فامتعضوا لذلك واخذوا في الانين والتذمر وقد علموا ان هذا المستشار لا يبقي على احد من الملة ولو مها تعالت وجاهته وارتفعت مكانته · ووقعت الشحناء بين البطريرك

وجبرائيل افندي اسبر وسببها المحاسبة على المصارف النافذة من يده في ما قبل وتعاظم الامر بينهما لاسيما وقد وشى بهِ طفلاريوس لدى الوالي وتسبب في ابعاده عن مجلس ادارة الولاية الجليلة وقد كان حصل على العضوية فيهِ بدلاً من جناب سمعان افندي اللاذقاني الذي عُزل قبل انتهاء مدته القانونية قيل لفراره من دمشق ايام الوباء وقيل غير ذلك . ولم يلبث الوالي المشار اليهِ ان ارجع جبرائيل افندي الى العضوية قبل رحيله عن دمشق الى الحجاز ببضعة ايام وقال بعضهم ارجعهُ الوالي بعد ان برهن لهُ الافندي المومأ اليهِ على صدق عبوديته وكذب الوشاية وامره دولته ان يسعى سعياً حسناً في حسم الخلاف بين البطريرك والملة مظهراً لهُ ملء الاستعداد الى استنهاض غبطته لاجابة مطالب رعيتهِ الروحية وانهُ اذا خاب سعيه في ذلك لدى البطريرك يكتب الى الباب العالي . ونهض جبرائيل افندي مع بعض الوجوه الى اتمام امر الوالي المشار اليهِ وبعد المخابرة بينهم بعثوا بلجنة الى البطريرك تقدمت اليهِ بطلب المواد الاربعة الاتية . انشاء مدرسة اكليريكية على مصرفه . توسيع نطاق المدرسة الوطنية الدمشقية . اعادة الجمعيات التي قفلت واخيراً الاعتراف بحقوق القومسيون البطريركي الزمني في النظر في مصالح الملة . وأبى البطريرك قبول هذه المواد والتسليم بها وخرج يوم الثلاثاء في السادس والعشرين من ايار الى دير صيدنايا ليفتقده

وعادت اللجنة واخبرت الوجوه بما صادفته من البطريرك فاجتمعوا في بيت الخواجا جرجس القندلفت وحضر الاجتماع ايضاً جبرائيل افندي اسبر وبعض من الحزب المضاد ورأوا ان يدونوا مطالبهم في عريضة يرفعونها الى الوالي حتى اذا رفض غبطته المصادقة عليها يرفعها دولته الى الباب العالي كما سبق ووعد وللحال باشروا كتابة العريضة وقد ادرجت في جريدة المقطم

المؤرخة في الثامن عشر من شهر حزيران ١٢٠٨ واخذوا في التوقيع عليها من ابناء الملة واذ وافاهم الخبر بتوجيه ولاية الحجاز على الوالي عثمان باشا وبورود الامر عليهِ بسرعة الرحيل الى مركز ولايته الجديدة فارجئ رفع العريضة الى حضور الوالي الجديد حضرة دولتلو رأوف باشا والي ولاية معمورة العزيز السابق ومتصرف القدس الاسبق

واقام السيد اسبريدونس بضعة ايام في ديري صيدنايا ومعلولا ثم عاد الى دمشق وكان الشقاق يتعاظم والخطب يتفاقم بما دسه طفلاريوس وسعى بهِ اذ حاول ان يستميل بعض الشعب اليهِ باغرائهم على كتابة عرائض الى الحكومة السنية تتضمن الشكوى على بعض الوجوه قصد الايقاع بهم . لكن خاب ظنه لان الشعب أبى الاذعان الى دسائسه ونفر من عظم شرّه وقد فات هذا الكبير المحترم ان الشعب الارثوذكسي يضن على وجهائهِ ويحرص على كرامتهم ومصلحتهم وان اساؤوا اليهِ وامتهنوه وان شعائر هذا الشعب مسيحية حقيقة تفرض عليهِ مقابلة الشرّ بالخير وان شهامته تجلّ عن ان تأتي دنيئات الفعال .. وكما حبط سعي طفلاريوس في هذا الوجه حبط سعيه ايضاً في الحصول على امر من نظارة العدلية الجليلة بالتصديق على كونه مستشاراً شرعياً للبطريركية الانطاكية وقد رغب في استحصال هذا الامر العالي تقوية لمركزه بعد ان علم بتوجيه ولاية سورية الجليلة على حضرة الرأوف

واشتد ضيق العيش على الكهنة خدمة الشعب بدمشق لقلة ما في اليد ونقص دخلهم نقصاً فاحشاً فتقدموا الى غبطة البطريرك يلتمسون منهُ اما النظر في استرضاء الشعب ليعود الى الكنيسة والى ممارسة واجباته الدينية واما ان يعين لهم راتباً يقتاتون بهِ فقابلهم طفلاريوس بحضرة غبطته واغاظ لهم الكلام

وعاملهم بالجفاء فخرجوا مغتاظين ولحقوا بالشعب وقد امتنعوا من خدمة القداس الاّ احدهم الخوري فصعة استمرّ في طاعة السيد اسبريدونس الذي لم يشاهد في الكنيسة مذ تبوئه الكرسي الرسولي حتى الآن فوق العشرين نسمة من ابنائهِ المحبوبين بالرب وهو مشهد يحزن لهُ ويأسف عليهِ كل انسان غيره بل كل راعٍ صالحٍ عرف حقيقة دعوته وملأت الغيرة الرسولية قلبه

وقبل ان نختم هذا الكتاب ندون فيهِ نص العريضة التي بعث بها كهنة الشعب بدمشق وبعض وجوه عياله الى رؤساء اساقفة الكرسي الانطاكي وهاك صورتها

ايها السادة اساقفة الكرسي الانطاكي الجزيل طهرهم

عهدنا بكم رعاة صالحين تغارون على شرف الكنيسة وتضعون نصب الاعين مثال الراعي الحقيقي الصالح الذي قد بذل نفسهُ عن الخراف الناطقة واشتراهم بدمهِ الطاهر الكريم واقامكم عليهم بروحه القدوس اساقفة لترعوهم محترزين لانفسكم ولجميع الرعية ممن لا يشفقون عليها سواء دخلوا الى حظيرتها من الباب ام من موضع آخر الذين تاتوها لا لرعاية قطيعه الخاص بل لرعاية انفسهم حسب قول النبي حزقيال ٣٤ : ا ليا كلون اللبن ويلبسوا الصوف ويذبحوا ما هو سمين واما ما هو ضعيف فلا يقوونهُ وما هو مريض فلا يشفونهُ وما هو مكسور فلا يجبرونهُ ولا يردون من كان ضالاً كما لا يطلبون من كان هالكاً

عهدنا بكم رعاة فاضلين انكرتم ذاتكم لرعاية الخراف وحفظها من التبديد والاختطاف لا تهربون ممن يتهددها ويهمكم شانها كل الاهمية لكونها خاصة السيد الراعي الصالح الذي تعرف صوتهُ كما تعرف صوتكم فنلتجيء اليكم بلساننا الضعيف مستمدة الحماية والرعاية ومستغيثة بحوزتكم اذ قد لعبت بها ايدي الاختطاف والتبديد. عملنا غاية جهدنا في حفظها ومنع نشتتها وربطها بعرى الاتحاد فلم نتمكن من شيء لانها ترى امامها راعياً تجعلها الشكوك ان لا تعرف صوتهُ ولا تستعبد بل تهرب منهُ فتشتت شملها وحرمت منذ امدٍ طويلٍ الغذاء الروحاني غذاء الكنيسة المقدسة . اطفالها يشبون بدون الاصطباغ بجرن المعمودية المقدسة الخلاصية شبانها يبعدون عن ممارسة الاسرار الالهية والتأملات الشريفة التي بها تتحد مع راس الخلاص ونموا اعضاء للكنيسة التي اسسها المخلص . الرجال يضطهدوا تصادمهم عواصف الاغراض

الدنيوية وتداهمهم امطار الوشايات والدسائس لدى الدولة العلية التي اخلاص الطائفة لديها اشهر من نار على علم. يقاومهم اصحاب المبادئ المنافية لروح الانجيل الشريف وكثيرًا ما يكون دفن موتاهم بدون الصلاة . . الاخيرة المفروضة . الكهنة الزمتهم الامور هذه ان ينعوا ذواتهم عن الخدمة فاصبحت الكنائس مسلوبة زينتها وبهجتها اعني الطقوس الالهية فضلاً عن ان روح المحبة المسيحية اساس كل الفضايل والكمال قد اضمحل من قلوب ابناء الشعب الارثوذكسي بمركز الكرسي وسادت بينهم البغضاء والانشقاقات والاحزاب والتجأ عدد كبير منهم الى كنائس غريبة ومع ان لهفتهم وتعلقهم بالكنيسة الارثوذكسية اقوى من كل مصادم لم تمكن من ان تنفصل جدودهم وآباءهم عنها كل القرون السالفة بطولها وشقاء احوالها وصعوبة ظروفها فتمكنت من ذلك الظروف والاحوال الحاضرة وجعلتهم ايضًا ان يفصلوا اولادهم عن مدارس الطائفة وادخلوهم الى مدارس يرضعون فيها سم التعاليم المعوجة كل ذلك على اثر الانتخاب الذي حصل في العام الماضي للسدة البطريركية وانتداب السيد اسبريدونس اليها بطريقة لم يقنع الشعب انها عارية عن استعمال وسائط محرمة في الكتاب الطاهر وفي قوانين الكنيسة الشريفة بل وقد زاد الطين بلة واتسع الخرق اذ ان فيئة من الذين ساعدوا السيد اسبريدون للتبوء على السدة البطريركية املاً بان سيكون منهُ فائدة للكنيسة الانطاكية المحاطة باعداء كثيرين وظنًا بانهُ صاحب دراية وقدرة واهلية ومكانة لسياسة الشعب وادارة مهامهِ وتدابير شوونهِ فقد لاحظوا ان كل آمالهم قد خابت وظنونهم لم تصدق وما توسموه بهذا لا اصل لهُ واعظم شاهد يؤيد لديهم ذلك اتخاذه عمالاً اجانب غرباء المكان واللسان ليسوسوا عوضًا عنهُ امور الشعب مستاجرين لا يبالون بالخراف ومع عدم لياقتهم بكونهم غير أكليريكيين فليس بفوادهم ولا ذرة من روح الانجيل والمبادئ المسيحية ليساعدون من يستخدمهم على احتقار القوانين الشريفة بانتداب اساقفة على خلاف ما تحدده النظامات الكنائسية ويصنعون هكذا بمغايرات عديدة شكوكًا كثيرة امام الشعب الشعب البسيط ويعملون غاية ما في وسعهم على انشقاق الشعب ورمي الاحن بين افراده ويبذلون الجهد في تذليل كباره واحتقار صغاره لا يسألون عن اولئك الذين شردوا كما انهم يزاحمون الامور ليعجلوا على شرود من لم يشرد حتى الآن . فنهرع اليكم والحالة هذه سائلين غيرتكم ان تلتفتوا الى هذا القطيع وتعلمون ما يستدعيهِ صوت ذلك الراعي الالهي الذي حسب قول النبي ارميا ١٣ : ٢٠ سوف يقول لكل من الرعاة اين هو القطيع الذي اعطيتهُ ابن الغنم التي هي مجدك . نعم ان لكل منكم رعية خصوصية وانما والرعية ايضًا التي تنسب الى مقر الكرسي الانطاكي فتحسب من رعيتكم

كما ان امر تعيين راعيها منوط الى صوتكم المتفق وكل منكم عليهِ ان يهتم بامرها كما يهتم برعيته الخاصة كيف لا وهذه المهمة تقتضيها الغيرة الانجيلية والحمية الرسولية صارخة اليكم ان تناضلوا ضمن الطريقة القانونية لاجل رفع هذه الحالة والالتجاء الى كل ما بهِ اصلاحها مع الشرف والخير لكنيسة الله انطاكية فان صوتكم المتفق او المتغلب بالاكثرية يقوم مقام مجمع انطاكية المقدس وحكمهُ بمسائل كهذه يوجب امتثال مَن تعيينهُ لا يقوم الاَّ بصوتكم فاتفقوا كلكم او اغلبكم على ما بهِ الصالح والشرف والخير ودراية كل منكم وخبرته اوفر من ان تطرح لديها الوسائط الواجب استعمالها اما بالطلب من السيد اسبريدون ان ينتبه هو ذاته لاصلاح ذات البين واما بالالتجاء الى دائرة كنائسية اوسع حسب القوانين المقدسة واما اخيرًا واولاً فتقرع ابواب الحكومة العادلة التي ايدها الله اذا شُرحت لها الامور لا شك في انها سوف تاخذ بناصر الحق الذي يعلو ولا يعلى عليهِ

في دمشق تحريرًا في ١٧ حزيران سنة ١٨٩٢

تواقيع خمسة من الاباء الكهنة وتسعة من الوجوه

وهاك ايضًا صورة العريضة التي رفعها الشعب الى حضرة دولتلو رأوف باشا في الخامس عشر من تموز ١٨٩٢ وقد قبلها متعطفًا بالوعد الكريم ان يمعن النظر فيها لاهتمام الحكومة السنية بكل ما يأول الى اصلاح شؤون الملة الارثوذكسية وارتياحها ايدها الله الى استيفاء اسباب سعادتها وراحتها في ظل الدولة العلية

لمقام ملجأ ولاية سورية الجليلة الافخم

دولتلو افندم حضرتلري

ايد الله سيدنا ومولانا السلطان الاعظم وحفظ ذاته المقدسة مظهرًا للعدل وعنوانًا للرحمة وباعثًا لفلاح الامة وترقيها وراحة التبعة وتقدمها وادام عواطفه السنية وعناياتهِ الملوكية على عُبيدهِ المنتسبين لعرشهِ العالي المنار ابد الادهار امين

وبعد فان احوال الملة الارثوذكسية في هذه الايام وما آلت اليهِ اوجب رفع عريضتنا هذه نبين بها ما الم بالملة من الكوارث وما نابها من النوائب ونحن واثقون ان نلقى بشخص دولتكم العالي ملجأً وملاذًا يقينا شر التشتت ويرفع عنا دواعي التفريق انهُ بعد استقالة غبطة بطريركنا السابق السيد جراسيموس وتحوله عنا الى منصته البطريركية الاورشليمية واجتماع

اساقفة الكرسي الانطاكي لانتخاب بطريرك رغب الاكثرون في ان ينتخب للكرسي البطريركي الانطاكي ذات من اكليروس الكرسي وليس من اكليروس ورهبان الكرسي الاورشليمي وغيره لعدم التمكن من نجاح الملة في ايام المنتخبين من الخارج بحيث كانت جميع الملل المسيحية تسير في سبل التقدم الاَّ الملة الارثوذكسية التي كانت مغنماً لسائر الملل ولكن حال دون هذه الرغبة ما دسه بعض ارباب الغايات من الدسائس وما عزوه الى الملة من الاكاذيب فحسب اكثر من واحد ممن لهم كلمة في الامر وجوب معاكسة هذا المبدأ وتوفرت الاسباب بما قدم غبطة البطريرك الحالي اسبيريدونس احد اعضاء رهبنة القدس من الاوعاد باصلاح شأن الملة وتوفير اسباب نجاحها واقام برهانًا ومقدمة على هذه النيات الحسنة هذه عشرة الاف ليرة فرنساوية يصرف ريعها في سبيل الملة الارثوذكسية بدمشق فنشأ الاختلاف وظهرت المصاعب ووقعت الانشقاقات واخيرًا امكن لحضرة صاحب الرتبة بطريركنا الحالي كيف كان الامر احراز مضبطة انتخاب من اكثرية الاساقفة عرضت على الاعتاب الشاهانية فصدرت ارادة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ولي نعمتنا بلا امتنان بمعرفة غبطته بطريركًا على الملة الارثوذكسية في الكرسي الانطاكي وكان الامل ان يهتم غبطته في الاعمال الخيرية وتحسين شؤون الملة وتقدمها قائمًا بما فرض على نفسهِ وما يوجبهُ مقامهُ من خدمة افكار ونوايا سيدنا ومولانا السلطان الاعظم واملنا بهذه الوسيلة فكان انهُ لما جاء غبطته ابتعد الفريق الكبير من الملة عنه وغبطته عوضًا عن مباشرة الاعمال الخيرية واجتذاب القلوب اليهِ بالوسائل الحسنة المفيدة استعمل الشدة والعنف فحبس البعض واهان الاخرين ولم يأتِ باصلاح بل تفاقم الخطب بسلب حقوق الملة ومنعها من الوسائل المودية للتقدم التي تمكنت الملة من نوالها بشق الانفس ايام اسلافهِ تحت ظل الدولة العلية وعناية رجالها العظام من ذلك ان الملة طلبت من دير طورسينا دارًا لهُ بجوار البطريركية فحصلت عليها لكي تكون مدرسة اكليريكية يعلم فيها المرشحون للرهبنة والخورنة من ابناء الملة واجري رسم افتتاحها وجمع مال من الملة صرف في بنائها واكمال معداتها واستجلب لها اعانة الارثوذكسيين اسرة المنامة وبقية اللاوازم بحيث كانت على همة الافتتاح فلما جاء البطريرك الحالي غيَّر في بناء هذه الدار وفرق معداتها واتخذها سكنًا لبعض خدامهِ وعمالهِ على ان المدرسة الاكليريكية اكثيرة الاهمية ليتثقف فيها المرشحون للخورنة والرهبنة ويتدربون على حسن ادارة شؤون الملة فيكونون عمالاً عارفين بحق الخدمة قادرين على تمكين افئدة الملة في صدق العبودية واعلاء الكلمة العثمانية المقدسة وهم الآن ينتخبون من عوام الملة ومن ذلك سلب حقوق القومسيون

البطريركي الذي وضعت نظامهُ الطائفة على ايام البطريرك الاسبق السيد اياروثيوس المنتقل الى رحمة الله وعفوه وصادق عليه وقتئذٍ ذاك البطريرك كما واكثر اساقفة البطريركية وهو مؤلف على نسق القومسيون المختلط بالاستانة المصدق على نظامهِ بارادة سنية سلطانية وبعد ان كان القومسيون ينظر في جميع شؤون الكرسي البطريركي وادبرتهِ واوقافهِ ومبراتهِ ومدارسهِ ولا يتم امر الاَّ بقرار منه لم يعد لهُ ذكر البتة وما دعاه الاَّ مرة واحدة للاجتماع وتفرد غبطته باعمالهِ . ومنها الغاء الجمعيات الخيرية بدعوى ان بعض افرادها غير خاضعين لهُ وهذا حق للقومسيون حسب نظامهِ وكان الاولى تبديل افراد اللجن لا منع الاعمال الخيرية ومنها التداخل بقرارات القومسيون الروحي والغاء بعضها مع ان قرارات هذا القومسيون لا تلغى ولا تنقض الاَّ في قومسيون اعلى تولف من الاساقفة وقد كان طلب من غبطته اعادة هذه الحقوق وتحسين شؤون المكتب واضافة اساتذة لهُ في العربية والتركية لسان الدولة العلية الرسمي فما قبل الطلب فهذه الامور وما حدث قبل من حبس بعض ابناء الملة بغير ذنب الاَّ عدم الرضوخ لغبطته قد ابعد قسما كليًا من الملة فالتجأ الى الكنيسة الاسقفية الانكليزية وامتنع الباقون من الحضور للبطريركية والكنيسة ايضًا بنوع الاجتماع على هذه الحالة التي لا تنطبق على اصول مذهبنا ولا على صوالح الملة ومن ثم والكهنة ايضًا بطريق اقامة الحجة قد منعوا ذواتهم عن اتمام الخدم الدينية وعرضوا هذه الحالة التعيسة الى اساقفة الكرسي بعد ان تشكوا الى غبطته وطلبوا منهُ الانتباه في الاصلاح وهكذا خابت الامال باقتدار غبطته واهليتهِ وميلهِ الى تدبير شؤون الملة وتحسينها روحيًا وزمنيًا واظهر عيانًا انهُ ليس الذات الذي تستدعيه ادارة مركز مهم كمركزه

واننا نحسب ان الدولة العلية ايدها الله وزاد في عظمتها لا ترضى بتشتت وخراب صوالح ابناء الملة الارثوذكسية في سوريا العبيد الصادقين للدولة الذين حافظوا في كل الازمنة والاوقات على صدق تابعيتهم وصحة عبوديتهم فلا يوجد في صفحات التاريخ ما يمكنه تعريفهم بهِ فنسترحم التبصر في امور الملة واجراء الوسائل الايلة الى عدم تشتتها وخرابها وعلى كل الامر لوليه افندم

وقد بلغنا اخر ساعة ان الوالي المشار اليهِ حال تقديم العريضة المذكورة انفًا انفذ بطلب طفلاريوس وكلمهُ في لزوم تسوية الخلاف وشدد عليهِ وقال ان على البطريرك ان يجد طريقة لاسترضاء الشعب فخرج طفلاريوس مهرولاً

وسعى لساعته ايضاً في كتابة عريضة اخرى تعاكس الاولى حجةً يتخذها عند الوالي لفشل المشتكين وخزلهم لكنهُ تعذر عليهِ ان يجد من يوقع لهُ عليها ولعلهُ يكتفي بخدم دار البطريركية وبمن يلتقط فتات الطعام منها

الخاتمة

يقوم الله . يتبدد اعداؤه ويهرب مبغضوه من امام وجههِ . كما يُذرى الدخان تذريهم . كما يذوب الشمع قدام النار يبيد الاشرار قدام الله . والصديقون يفرحون . يبتهجون امام الله ويطفرون فرحاً . مز ٦٨ : ١ و ٢

لا تذكر علينا ذنوب الاولين . لتتقدمنا مراحمك سريعاً لاننا قد تذللنا جداً . أعنّا يا اله خلاصنا من اجل مجد اسمك . ونجنا واغفر خطايانا من اجل اسمك . مز ٧٩ : ٨ و ٩

اذا زها الاشرار كالعشب وازهر كل فاعلي الاثم فلكي يُبادوا الى الدهر . مز ٩٢ : ٧

يا محبي الرب ابغضوا الشرّ . هو حافظ نفوس اتقيائهِ . من يد الاشرار ينقذهم . نور قد زرع للصديق وفرح للمستقيمي القلب . افرحوا ايها الصديقون بالرب واحمدوا ذكر قدسهِ . مز ٩٧ : ١٠ و ١١

نختم كتابنا هذا . الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية . واليراع يقطر خجلاً بل يسيل دماً من فعال تسوّد صفحات التاريخ الكنائسي وتلحق العار بالملة الارثوذكسية وتصير بها الى احط درجات الذل والاحتقار حال كون قد توفرت لديها اسباب التقدم والنجاح توفرها لدى سائر الملل المسيحية الراتعة تحت ظل اللواء العثماني الشريف والمتمتعة بالآلئ النعم والمراحم التي تنثر هابطةً الينا من علاء العرش الشاهاني المحفوف بملائكة النصر والتعظيم فلا يقعدنا عن مباراة غيرنا في هذا الباب وعن الانتفاع بالنعم الاّ حسن الارادة وغيرة منزهة عن الغايات الذاتية وهي تأتينا الوبال كل مرة شئنا النهضة الروحية واصلاح احوالنا الدينية . اي نعم ان الملة الارثوذكسية قد طبعت على الوفاء

والاخلاص وعلى الهمة والاقدام وتعرف بالذكاء والرشد وحسن المقاصد والفضل وقد حوت ولله الحمد اناسًا احرزوا مكانة رفيعة وثروة عظيمة وغيرهم امتازوا بالعلم فاصابوا منهُ دانيه وقاصيه وجمعوا شتات المعارف وحصلوا اصناف الفوائد ومع ذلك نرى هذه الملة في تأخر وتقهقر بين سائر الملل آخذة في ترقي سلم الفلاح ودليلنا حسن انتظام امورها الروحية وكثرة مكاتبها ووفرة مدارسها حيث يرضع التلامذة لبان العلم مذ نعومة اظفارهم ويتربون تربية تتكفل بترسيخ المبادئ الدينية في اذهانهم حتى اذا شبوا تنمو بهم وتقوى فتكون لهم خير هداية في مستقبل حيوتهم ويشتد ازر الملة بهم فتستأثر بخدماتهم النافعة . وكيف اجلنا النظر بيننا لا نشاهد مدرسة اكليريكية ولا مكتبًا علميًا بل ولا مدرسة بدائية حسنة الانتظام تضاهي غيرها من المدارس عند الطوائف الاخرى ولا اثر عندنا لرهبنة منظمة واديرتنا امست قاعًا صفصفًا وفي بعضها القليل رئيس وخادم يتوليان على الدخل ويوردانهُ على البطريرك او على المطران بعد ان يجتزأ منهُ ما تيسر لجيبهم وألسنا في اضطرار الى ان نبعث باولادنا الى المدارس الغريبة لتلقي العلوم والمعارف وأخفي عنا حال اوائك الاولاد الذين يشبون ولا يعلمون شيئًا من واجباتهم الدينية فيألفون تركها بل يستخفون بها وبالتالي يعدمون كل غيرة على مصلحة ملتهم وابناء جلدتهم اذ من المقرر ان الشعائر الانسانية الشريفة لا توجد حيث لا دين ولا يكفينا ان نؤمن فقط لان الايمان بدون اعمال باطل هو .

اما السبب في تأخرنا فمعلوم وهو الذي حمل الملة الارثوذكسية على مضادة انتخاب غبطة السيد اسبريدونس لاعتقادها ان وجوده في الكرسي لا يترتب عليهِ خير ونفع وان جاءنا بعشرة الآف ذهب طالما قد تأكدنا عدم

اقتداره بل نقول عدم ارادته ان ينهض بنا من الحال التي وجدنا بها وهي صنع الرؤساء الروحيين الذين تقدموه وقد عملوا على تذليلنا قصد الاستئثار بالبطريركيـــة فيتولوا امورنا الروحية ويغتصبوا اموالنا وينتزعوا خيراتنا ولا يشبعون ويطلبون اكثر فاكثر . ولقد صدق ظن الملة فيهِ وساء فأل الوجوه بهِ واعظم دليلا لنا على ذلك ما آل اليهِ حال الشعب الارثوذكسي بدمشق الذي اشتد نفوره وتعاظم شقاقه وليس من يرعوي وكأني بالبطريرك او بطفلاريوسه مسرورًا بهذه الاعمال منشرح الصدر لتشتيت الارثوذكسيين ولا غروَ فان مطران حلب الشاب الظريف الكبير نكتاريوس افصح عن ميله وميل سيده البطريرك الى مثل هذا الشقاق بقوله قبل رحيله من دمشق وقد قال احبّ الينا ان لا يبقى ارثوذكسي في سورية . فقد نطق بما اسرّ وجماعة من رهابين القدس وهم يضحون كل نفيس في هذا السبيل اعني توصلاً الى اندثار الشعب الارثوذكسي في هذه البلاد ليستتب لهم الامر في الكرسي ونرى الكبير طفلاريوس مذ جاء دمشق في خدمة سيده يجد طلبًا لهذه الغاية . فلا يجب ان نرشقهم باسهم الملامة لانهم يفعلون ما يعود عليهم بالنفع والحق يقضي ان نلوم انفسنا ان نعنف بعضنا بعضًا على شرّ ما فعلنا وان نستغفر الله العظيم ونتوسل اليهِ العفو عن خطيئتنا . نعم اخطأنا طمعًا منا ببعض المال . اخطأنا لاننا لم نتغلب على حمق في النفس . اخطأنا لاننا عملنا عن عجب وحسد ومنازعة ولاننا لم نكن ذوي رفق بعضنا ببعض شفقاء مسامحين كما سامحنا الله في المسيح

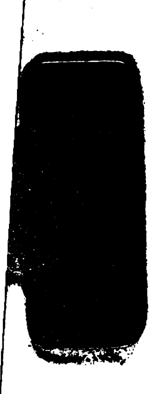
ولا ينقصنا الاَّ ارادة صالحة حسنة في وجه الله لان نأتي اصلاحًا وتتدارك الخطر الروحي المحدق بالملة وعلينا ان ننبذ بعيدًا الغايات الذاتية والاهواء النفسانية التي لاخير فيها وان نهرع الى ضمد الجراح التي ان طال امرها انتشرت

فيها الهوام المفسدة وتعذّر برؤها . فان تقاعدنا عن ذلك فاتتنا الفرصة وتشتت
شمل الملة لانها لاتقوى مع ضعف التربية الارثوذكسية على الثبات في ايمانها
وويل لمن تأتي الشكوك على يده . فاليكم ايها السادة رؤساء اساقفة الكرسي
الانطاكي نوجه الخطاب ونناشدكم الله ان ترثوا للابناء ملتكم وان تأخذوا بيدهم
وتصلحوا احوالهم الدينية . كيف لا يتأثر قلبكم ولا يتحسر على مثل هولاء الخراف
الذين أُقمتم على رعايتهم الروحية فان اهملتم امرهم وغضضتم الطرف عنهم
يتبددون وتسطو عليهم الذئاب الخاطفة وتبتلعهم طرق الاشرار المعوجة
وكيف لاتنهضون بهمة وغيرة رسولية الى وضع حدّ الى مساوىء الاعمال الجارية
التي يأن منها الشعب الارثوذكسي وقد هجر كنائسه واهمل اتمام واجباته الدينية
وطفر الى الكنائس الغربية وكيف لاتسرعون الى ردع اعمال الاستبداد فتلزمون
البطريرك ومستشاره حدودهما وان لا يتعدياها وان لا يستبدا في امور هي من
وظيفة مجمع الاساقفة . وانتم تعرفون ان البطريرك لايقوى على مضادتكم في ما
ترونهُ صالحًا ونافعًا لمجد الكنيسة وللملة . انتم انتخبتم البطريرك ولولا انتخابكم له لما
اتصل بالبطريركية . ولكم انتم ايها السادة ان تحافظوا على صيانة القواعد الدينية
والسنن الكنائسية من الاستبداد والانثلام ولا يقتضي ان تأخذكم بالحق لومة
لائم ولا ان تحابوا بالوجوه لان محاباة الوجوه في الحكم ليست صالحة ومن
يقول للشرير انت صديق تسبه العامة . تلعنه الشعوب ام ٢٤ : ٢٣ و٢٤ فاتخذوا
واجعلوا الرب مرشدًا لقلوبكم الى محبة الله وصبر المسيح وخير ابناء كنيستهِ المقدسة
حتى اذا فعلتم هذا واصلحتم ما عكستم ينسى الشعب سابق فعال بعضكم فيخرّ
ساجدا حامدا يمجد اباكم الذي في السماوات

وانتم ايا وجوه الملة الارثوذكسية وسراتها الكرام . ان نستحلفكم لاستنهاض

همكم الى الاصلاح والى التعاضد على رتق الفتق قبل اتساعه . نستحلفكم باسم الذات المقدسة السلطانية التي تخرّ لذكرها رقاب العباد احتراماً واجلالاً وتعظيما ان تنظروا الى حال اخوتكم بالمسيح ابناء ملتكم في الكرسي الانطاكي وان تتلافوا بحكمة مسيحية الشقاق الذي يتهدد الكنيسة المقدسة وهو اعظم من ذاك الشقاق الذي تنوح عليهِ بعد الكنيسة وهو صنع اولئك الروساء الروحيين الذين وجدوا على شاكلة غبطة البطريرك اسبريدونس · انظروا نظر بصير عاقل الى الامور وتدبروها لاننا كلنا اخوة تضمنا الوحدة العثمانية المجيدة فاذا تأثر عضو من الملة تأثرت سائر الاعضاء واعلموا ان نصيبكم من الذل الذي يلمّ بالملة من سياسة لا ترتاح الاّ الى هضم حقوقنا الروحية عظيم هو . ولقد شعرتم بذلك وعلمتم حق العلم الى اين مصير الملة ان تُرك البطريرك وشأنهُ يتصرف كيف يريد وروح طفلاريوس الخبيثة تبث فيهِ الشر وبذلك برهنتم لنا على انكم لم تعدموا الحاسات الشريفة انتم الذين سلكتم في بداءة المسئلة سبيلاً معوجًا ولتغفر لكم الملة التي اخطأتم اليها وقد علمتم انها تجلكم وتعزكم وتودّ تضحية العزيز والثمين ازاء حفظ كرامتكم وارتفاع مكانتكم فعليكم ان تحققوا آمالها بكم وان تسعوا في خيرها وخير بنيكم ليكونوا جميعًا ابناء امناء للكنيسة الارثوذكسية وعبيد امخلصين صادقي التبعة للدولة العلية التي نبتهل اليهِ تعالى في البدء وفي الختام ان يصونها من عثرات الزمان وان يحفظها بيده القادرة مدى الادهار · اللّهم امين

تنبيه · قد وقع في الكتاب بعض غلطات لا بد منها اما عن عجلة في الطباعة واما عن هفوة في القلم لكنها لا تخفى عن نبرة المطالع اللبيب فيسبل ستر المعذرة كما نرجو الله تعالى عفوًا




VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget



